



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

فساد اليهود وأثره في تبير علوهم

إعداد الطالب

عبد القادر أحمد عيسى عبيد

إشراف

د. أحمد جابر العمصي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة

الإسلامية والمذاهب المعاصرة

٢٠١٢ هـ - ٢٠١٢ م

الإهداء

إلى والديّ اللذين ربباني كما أمر الله تعالى، وكان الفضل لهما بعد الله تعالى في ما وصلت إليه من علم.

إلى زوجتي الغالية التي كان لها دور التشجيع والتحفيز والمساعدة في الوصول إلى إنجاز هذا البحث بعد الله تعالى.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى الذين قضوا نحبهم إلى الله تعالى؛ لرفع راية الإسلام، وإزالة الدولة العبرية، فبلغوا رضا الله تعالى.

إلى المجاهدين المرابطين على ثغور فلسطين الحبيبة عامة، وأبناء الحركة الإسلامية خاصة، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله تعالى، وعقدوا الصفقات الرابحة بإذن الله تعالى.

إلى المجاهدين بأقلامهم، والساعين إلى كشف حقيقة العدو، وتدمير بنيته الداخلية.

إلى طلاب العلم الراغبين بنشر دين الله تعالى، والارتقاء بالأمة، والأخذ بيدها نحو مجدها التليد، وماضيها العزيز.

إلى الأحرار خلف القضبان، الذين كسروا شوكة العدو بصبرهم، وقهروا الزنزانة بجهادهم.

إلى كل هؤلاء، أهدي هذا العمل، راجياً المولى عز وجل أن يتقبله مني، ويجعله ذخراً لي يوم القيامة، وواقياً لي من عذابه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر والثناء له وحده على توفيقه لي على إكمال هذا العمل المتواضع . . .

ثم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾
(النمل: ٤٠).

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذي ومشر في الدكتور / أحمد جابر العمصي، الذي لم يخل عليّ
بجهده، ونصيحته، وذلك لي كل الصعاب في هذا البحث، وسار معي خطوة بخطوة من أجل الارتقاء بهذا العمل. سائلاً
الموازي وجل أن يجعله في ميزان حسناته . . .

ومن ثم أشكر كلاً من الدكتور / عماد الدين الشنطي، والدكتور / صبحي اليازحي لقبولهما مناقشة رسالتي سائلاً المولى
عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما . . .

وأشكر كل من وقف معي حتى أرى هذا العمل المتواضع، سواء بالكلمة الطيبة، أو بالنصيحة، أو بالدعاء . . .

والشكر موصول لأهل بيتي الذين ساندوني بدعائهم، وخدمتهم لي للوصول لهذا العمل المتواضع . . .

وكل الشكر والتقدير إلى بيتي الثاني "الجامعة الإسلامية"، الصرح العلمي الشامخ، رائدة العلم والعلماء، مخرجة

المجاهدين والشهداء، ووجهة الباحثين . . . رئاسة وعمداء وأكاديميين وإداريين، كل الشكر

والتقدير والاحترام لهم . . .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، الذي يقول للشيء كن فيكون، فلا يرد قضاءه أحد، كل ما في الوجود من صنعه وتدبيره، فلا تتبدل سنته، ولا معقب لحكمه، وهو أحكم الحاكمين.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليقه، عرضت عليه الدنيا فزهد عنها، واختار المقام الرفيع في الآخرة. حديثه عذب زلال، وكلامه جامع للفضيلة والخير، والصلاة والسلام على صحابته الأخيار، وتابعيه الكرام، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين، أما بعد:—

لقد منّ الله تعالى على بني إسرائيل بالخيرات والتمكين في أرض بيت المقدس، وعاشوا فيها موحدين، ومع مرور الزمن وتغيرات الحكام، اتبع بنو إسرائيل شهواتهم وملذاتهم الشخصية، وصارت الحياة أكبر همهم ومبلغ علمهم، فتأهوا عن الهدى ودين الحق، ففسدوا، وبغوا، فكانت سنة الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل محكمة فيهم، فأرسل عليهم من يسومهم سوء العذاب.

ومع مرور الزمن ودخول المتخاذلين في دين الله تعالى، ووصولهم إلى أعلى المناصب الرئاسية والوزارية وبالتعاون مع إنجلترا، وبنواطو من المنافقين، وبعد أن بعُدت الأمة عن دين ربها، وتركت الحكم بشريعته، وارتضت بذل الدنيا، سقطت الخلافة الإسلامية التي فشلوا في امتلاك جزء من أرضها عهد السلطان عبد الحميد الثاني - رحمه الله -، وسقطت معها الأمة في وحل اليهود والنصارى، وأقاموا الدولة العبرية على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م، فنهبوا خيراتها، وقتلوا علماءها، وعاثوا في الأرض فساداً، ولم يسلم من شرهم صغير، ولا كبير، ولا شاب، ولا فتاة، ولا حتى حيوان، وانتهكوا حرمت الله تعالى، فهدموا بيوته، وأهانوا كلامه، وهذا كله بمكر من كمال أتاتورك - لا طيب الله ثراه -، ولا غرابة في ذلك، فهذا ديدنهم منذ أن أوجدهم الله على هذه الأرض، فقد اجترؤوا على الله تعالى ووصفوه بما لا يرضوه لأنفسهم، وقتلوا الأنبياء والعلماء والصالحين.

وهنا انخدعت الأمة بالشعارات التي رفعتها العلمانية والشيوعية.. في إبعاد القضية عن إطارها الإسلامي، فاستخدموا شعارات براقية، تحمل في طياتها المكر والسخرية من المسلمين،

واستخدموا مصطلحات: القومية، والوطنية... من أجل جر الأمة إلى متهات ليس لها نهاية إلا الخسران، وقد نجحوا في ذلك ففصلت القضية عن أصلها - الإسلام-، وتاهت في طرق النكسات والمساومات المظلمة ثم جرت إلى عملية الصلح الذليل.

وما وُضِعَت هذه الخطة التي وضعها أصحاب تلك الشعارات إلا من أجل إبعاد الإسلام عن حياة الأمة، وخوفاً من حضارته التي تهدم الكفر، وتزِيل دويلاته، وهذا ما كانت تخشاه الصليبية واليهود، ولقد نجحوا في ذلك فقد فصلوا القضية عن أصلها وضاعت الأمة في طرق النكسات والمساومات الذليلة والمظلمة، ومنذ ذلك الوقت استحكم اليهود في بيت المقدس وأسندوا ظهرهم على رؤساء وملوك الخيانة والعمالة، واعتمدوا على الدعم العالمي سواء من النصارى أو من زعماء البلاد الإسلامية.

أما نحن أصحاب الحق فقد غفلنا عن قضيتنا لسنوات طويلة ، نعم لقد غفلنا، ولكن لم نمت، فبفضل من الله تعالى الذي أرسل لنا علماء أعادوا لنا روح الحياة إلى قضيتنا، وعلمونا أن الاقتداء بهدي نبينا محمد ﷺ هو سبب النجاة من وحل اليهود والنصارى.

ولقد علمنا من خلال تدبر آيات الله تعالى أن وجود اليهود في بيت المقدس وإقامة دولتهم هو أمر إلهي، وفسادهم في الأرض وزوال دولتهم أمر حتمي.

ولقد علمنا أن طبيعة الصراع الذي بيننا وبين اليهود هو صراع عقائدي بالدرجة الأولى، وليس من أجل الحدود، فتأهبنا للنفير من أجل دحر اليهود عن أرضنا، وتأهبت الأمة لذلك فاقتلعت عروش الظالمين، ودبت الخشية والخوف في قلوب اليهود.

إن زوال الدولة العبرية قد اقترب، ولا أدل على ذلك التخبط الذي تعيشه الدولة العبرية، واقتلاع عروش الظالمين المتواطئين مع دولة اليهود، وثبات المجاهدين أمام أعاصير المؤامرات، ليتحقق وعد الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ آخِرَةٍ لَيْسُوا بِوَجوهِكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوْتُمْ﴾ (الإسراء: ٧).

* أسباب اختيار البحث:

١- اطلعت على كتب ومؤلفات وأبحاث، وتقارير عديدة تحدثت عن هذا الموضوع، ولكن بصور متفرقة، فأحببت أن أجمع عناصر هذا الموضوع في بحثي المتواضع هذا ؛ ليسهل على القارئ والباحث إيجاد عناصره في إطار واحد.

٢- وجود الثقة الكاملة في نفسي باقتراب نصر الله تعالى لأمتنا على اليهود، ودحرهم من أرض فلسطين، ولذلك عمدت إلى اختياره من أجل دفع الأمة نحو قضيتها، وطمأنتها بنصر الله تعالى.

٣- بيان خطر التوراة المحرفة التي يمتلكها اليهود رأيت أن دولتهم قائمة على أساس ديني بحت، ففهمنا لعقيدة اليهود وتوجهاتهم يزيد من فهمنا لعدونا، وتقدير خطره ومطامعه.

٤- بيان خطورة فكر اليهود ومعتقداتهم التي ورثوها عن توراتهم المزعومة والمحرفة.

٥- بيان حقيقة الصراع الديني بين اليهود والنصارى، والمسلمين قائمة في نفوس اليهود، وأبنائهم، بينما هي غائبة عن أمتنا.

٦- بيان أن سنة الله تعالى لا تختص بأمة اليهود، بل هي سائرة على جميع الأمم، فأى أمة تقع في الفساد، فلن تسلم من سنة الله تعالى.

* أهداف البحث وغاياته:

١- التعرف على جهود العلماء الذين بينوا من خلال دراساتهم وحديثهم عن علو اليهود وزوالهم عن أرض بيت المقدس.

٢- إبراز دور اليهود الإجرامي تجاه من يخالفهم في معتقداتهم أو أخلاقهم.

٣- إثبات عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين.

٤- بيان مظاهر فساد اليهود في الأرض، ودورهم الخطير في دمار البشرية الإنسانية.

* أهمية هذا البحث:

- ١- جاءت الدراسة إثراءً للمكتبة الإسلامية ببحث علميٍّ محكم، يبين حالة الفساد التي يعيشها الكيان، واستئصالهم عبر سنة من سنن الله تعالى.
- ٢- تتبع أهمية الدراسة من خلال الدلائل القرآنية والنبوية التي تدل على زوال هذه الدولة الفاسدة، ومبشرات تدل على عودة الخلافة الإسلامية الراشدة، وسقوط الحكم الجبري والأنظمة الموالية للكيان الصهيوني، ودحرها عن قيادة الأمة.
- ٣- كشف حقيقة الدولة العبرية، وحالة الضعف التي يعيشها مجتمعهم، بالرغم من التعظيم الإعلامي، والخداع الذي يعكس الحقائق.
- ٤- بيان أن يهود الحاضر هم خلفاً لليهود الماضي، الذين تم وصفهم في كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية بالكفر، وسوء الأخلاق، والمعاملات، وإن تغيرت الوسائل التي يستخدمونها في التعبير عن ذلك.
- ٥- توضيح العلاقة بين اليهود والأمم الأخرى، التي يتبين من خلالها استحالة التعايش معهم في ظل هذه الصفات التي يتصفون بها، في كل زمان ومكان، ومن خلالها نالوا السخط والذل، والغضب من الله تعالى.
- ٦- بيان كيفية معاملة اليهود في الوقت الحالي؛ حيث يبيّن البحث أن اليهود لا يفهمون إلا لغة السيف؛ فهم موعودون من الله تعالى بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب، حتى يعيشوا في الحالة التي كتبها الله عليهم من الذل والهوان إلى يوم القيامة.

* الجهود السابقة:

لقد كتب كثير من الباحثين والكتاب عن اليهود، وأسهبوا في ذلك؛ حيث استشعروا قرب نهايتهم وزوالهم، ولذلك فإن المكتبات الإسلامية مليئة بذلك أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور محمد سيد طنطاوي، رسالة دكتوراة، عام ١٩٩٧م، الطبعة الثانية، دار الشروق - القاهرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢- أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، رسالة ماجستير، عطا الله بخيت حماد المعاينة، ١٤٠٩هـ.
- ٣- الجانب المادي في الشخصية اليهودية، - رسالة ماجستير-، ألاء محمد عصام مصباح عشا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧.
- ٤- القضايا العقدية في سفر التكوين، ، شوق يونس الحزين، إشراف الدكتور أحمد العمصي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م.
- ٥- منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود (دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر)، رمضان يوسف الصيفي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٦- زوال دولة إسرائيل بين الحقيقة والوهم، فاخر أحمد شريتح، ط ١، غزة - فلسطين.

* منهج الباحث:

- ١- عزو الآيات القرآنية إلى مصدرها، بذكر اسم السورة مع ذكر رقم الآية بين قوسين ()، وذكرها في المتن.
- ٢- تخريج الأحاديث، وعزوها إلى مظانها من الكتب التسعة.
- ٣- توثيق المصدر أو المرجع في الحاشية مسبقاً بكلمة (انظر) في حالة كتابة النص بالمعني، وبكلمة (بتصرف) في حالة كتابة النص بصور كاملة مع تغيير مكان الجمل في النص، وكتابة المصدر في حالة كتابة النص بدون تغيير فيه، يتم وضعه بين علامتي تنصيص " " .

٤- توثيق النص المقتبس، أو المذكور بالمعنى كالتالي: أذكر: اسم الكتاب، المؤلف، رقم الصفحة، مكان الطباعة رقم الطبعة، وتاريخها.

٥- إن لم يذكر رقم طبعة فأكتب (بدون)، وإن لم يذكر مكان النشر والتوزيع، أو الطباعة فأذكر بدون)، وإن لم يذكر كلاهما فأذكر كلمة (بدون).

٦- توثيق المقال أو الخبر المقتبس من الشبكة العنكبوتية كالتالي: اسم الموقع، الرابط، عنوان المقال، كاتب المقال، تاريخ المقال إن وجد، فإن لم يذكر كاتب، أو تاريخ للمقال فأكتب بدون.، أو اسم الموقع، كاتب المقال، عنوان المقال، أو الخبر، تاريخ المقال في الموقع

٧- إتباع منهج التاريخ الوصفي في وصف تاريخ اليهود، والمنهج التحليلي والنقدي العلمي في الجوانب العقائدية.

٨- الرجوع إلى المصادر والمراجع وتوثيقها في الحاشية.

٩- عمل فهرس للآيات والأحاديث، والجمل التوراتية، والمصادر والمراجع، وترتيبها حسب أصول البحث العلمي.

* خطة البحث:

أما خطة البحث فقد تضمنت بعد المقدمة على ثلاثة فصول، وخاتمة، وهي كالاتي:

الفصل الأول: اليهود تاريخهم، أسماؤهم، ومصادرهم

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ اليهود عبر العصور

يحتوي على ستة مطالب:

المطلب الأول: مرحلة ظهور اليهود

المطلب الثاني: دخول اليهود مصر

المطلب الثالث: محن ومنح اليهود بعد الاستقرار في مصر

المطلب الرابع: العهود التي انتهت بزوال ملك اليهود

المطلب الخامس: اليهود في زمن الرسول ﷺ

المطلب السادس: عودة اليهود إلى أرض فلسطين

المبحث الثاني: الأسماء التي أطلقت على اليهود

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مصطلح العبراني

المطلب الثاني: مصطلح الإسرائيلي

المطلب الثالث: مصطلح اليهودي

المطلب الرابع: مصطلح الصهيوني

المبحث الثالث: مصادر الفكر اليهودي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهد القديم

المطلب الثاني: التلمود

المطلب الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون

الفصل الثاني: أنواع الفساد اليهودي

ويتكون من ستة مباحث:

المبحث الأول: أسباب وأثار الفساد اليهودي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب الفساد اليهودي

المطلب الثاني: آثار الفساد اليهودي

المبحث الثاني: الفساد العقائدي عند اليهود.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فساد عقيدة اليهود في توحيد الله

المطلب الثاني: فساد عقيدة اليهود في النبوات

المطلب الثالث: فساد عقيدة اليهود في الغيبيات

المبحث الثالث: الفساد التشريعي عند اليهود
ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الشريعة عند اليهود
المطلب الثاني: تعامل اليهود مع أحكام الله تعالى
المطلب الثالث: فساد الشريعة اليهودية وانحرافها

المبحث الرابع: الفساد الأخلاقي عند اليهود
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الفساد الأخلاقي عند اليهود قديماً
المطلب الثاني: الفساد الأخلاقي عند اليهود حديثاً

المبحث الخامس: الفساد الاجتماعي عند اليهود
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: فساد علاقة اليهود مع الأغيار
المطلب الثاني: فساد علاقة اليهود مع بعضهم

المبحث السادس: الفساد الاقتصادي عند اليهود
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب قوة الاقتصاد اليهودي
المطلب الثاني: فساد مقومات الاقتصاد اليهودي

الفصل الثالث: تتبیر علو اليهود

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تتبیر علو اليهود بالدلائل القرآنية والنبوية
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تتبیر علو اليهود بالدلائل القرآنية
المطلب الثاني: تتبیر علو اليهود بالدلائل النبوية

المبحث الثاني: تتبیر علو اليهود من خلال شهادات المصادر اليهودية
ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية
المطلب الثاني: شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية

المبحث الثالث: تتبیر علو اليهود من خلال شهادات غير اليهود.
ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين
المطلب الثاني: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين المسلمين

المبحث الرابع: إرهابات تتبیر علو اليهود
ويشمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: انتشار الإسلام
المطلب الثاني: صمود أهل قطاع غزة
المطلب الثالث: الثورات العربية
المطلب الرابع: التركيبة الاجتماعية الداخلية للكيان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

ثم الفهارس العامة وفيها:

أولاً: فهرست الآيات القرآنية
ثانياً: فهرست الأحاديث النبوية
ثالثاً: فهرست النصوص التوراتية
رابعاً: فهرست المصادر والمراجع
خامساً: فهرست الموضوعات

هذا وإني لأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا البحث، فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (الصفات: ١٨٠ - ١٨٢) .

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

اليهود تاريخهم، أسماؤهم، ومصادرهم

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ اليهود عبر العصور

المبحث الثاني: الأسماء التي أطلقت على اليهود

المبحث الثالث: مصادر الفكر اليهودي

المبحث الأول

تاريخ اليهود عبر العصور

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: مرحلة ظهور اليهود

المطلب الثاني: دخول اليهود مصر

المطلب الثالث: محن ومنح اليهود بعد الاستقرار في مصر

المطلب الرابع: العهد التي انتهت بزوال ملك اليهود

المطلب الخامس: اليهود في زمن الرسول ﷺ

المطلب السادس: عودة اليهود إلى أرض فلسطين

المطلب الأول

مرحلة ظهور اليهود

يزعم اليهود أن جذورهم الأولى تبدأ من جماعات بدوية أقلية رحالة، نشأت في العراق، في الوقت الذي كانت فيه العراق أرض صحراء، ويربطون أنفسهم بهجرة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام إلى مصر^(١)، حيث نشأ صالحاً في بيئة مليئة بالعبادات المختلفة من كواكب وأصنام، فأوحى الله تعالى إليه بدعوة قومه إلى توحيد، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ آبَائِكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا اجْتَنَبْنَا الْبَاطِلَ أَمْرًا مِنَ اللَّعِينِ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينًا ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَثِيرًا مَّمَّنْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِإِلهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِإِلهِنَا يَا ابْنَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآ هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَمْ لَكُمْ أَلِهَةٌ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِسِرِينَ ﴿٧٠﴾ وَجَعَلْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ (الأنبياء: ٥١-٧١)

فالأيات توضح مدى ارتباط سيدنا إبراهيم عليه السلام بالله تعالى، وغيرته على الدين الحق، ونبذته للأصنام، فكان صارماً في إظهار الحق من طريقين: الأول طريق القول عندما رد عليهم بأن الله تعالى هو ربهم ورب آبائهم الأولين، وأما الطريق الثاني: فهو طريق الفعل والعمل عندما قام بتكسير أصنامهم؛ لإعلاء كلمة التوحيد، وإقامة الحجة على الخصم، ولكن طاشت سهام الكفر، وامتألت قلوبهم غيظاً بعدما رأوا أصنامهم مكسرة أمام أعينهم، ووجهوا أصابع الاتهام إليه، ولكن سرعان ما ألزمهم بحجته، فاعترفوا بأنهم هم الظالمون، فاندفع كالسيل الهادر

(١) انظر: التاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، (١/ ٥-٦)، دار الجيل، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

يعلن ضرورة إنهاء هذه العبادة التي تقوم على الأوهام، ولكنهم لم يجدوا إلا إيقاع الأذى به، فتآمروا عليه وأعلنوا حرقه أمام الناس، ولكن الله تعالى نجاه من مكربهم^(١)، فأخرجه الله تعالى من أرض الكفر (العراق)، إلى الأرض المباركة (بلاد الشام) مع ابن أخيه لوط عليه السلام، مواصلاً طريق الدعوة إلى الله تعالى^(٢)، "وارتحل معه بعض القبائل التي بدأت تنتجع وتنتقل في بادية الشام، وسيناء، فلقبوا هناك بما فيهم إبراهيم عليه السلام بالعبرانيين، وذلك صفة لهم، أو نسبة إلى عبورهم البادية والصحراء، أو لعبورهم نهر الأردن أو الفرات"^(٣).

إن الملاحظ لنصوص التوراة يجد أنهم يركزون على أن الهجرة من العراق إلى بلاد الشام كانت من أجل أن يعطي الله تعالى هذه الأرض لنسل إبراهيم عليه السلام، لا من أجل الدعوة إلى دين الله تعالى، " ٦ وَأَجْتَازَ آبْرَامُ فِي الْأَرْضِ إِلَى مَكَانٍ شَكِيمَ إِلَى بَلُوطَةِ مُورَةَ^(٤). وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حَبِينِدٍ فِي الْأَرْضِ. ٧ وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ"^(٥).

ومع هذا أيضاً نرى أن هذا القول يناقض ما في التوراة أن إبراهيم عليه السلام قد تغرب في أرض فلسطين^(٦)، ففي سفر التكوين " ٣ وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيْتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حَيْثَ قَائِلًا: «أَنَا غَرِيبٌ وَتَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرِ مَعَكُمْ لِأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَاي»"^(٧)، ثم ما لبث أن ارتحل إلى مصر وذلك لأسباب منها: الجذب والجوع اللذان وقعا في تلك الأرض، فتغرب هناك " ١٠ وَأَحْدَثَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَانْحَدَرَ آبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا"^(٨).

(١) المشهور أن القائل هو نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح، وقيل أنه رجل من الكرد من أعراب فارس، انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، (٩ / ٩١)، دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: المصدر السابق (٩ / ٧٨-٩٨)

(٣) التاريخ اليهودي العام: طعيمة، (١ / ٦-٨).

(٤) بلوطة مورة: اسم كنعاني معناه بلوطة المعلم، وهو موضع قرب شكيم. انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، (ص: ٧)، طباعة المركز المصري للطباعة - حي السلام، ط٤، ١٩٩٩م.

(٥) سفر التكوين: (١٢ / ٦-٧).

(٦) انظر: اليهودية والمسيحية في الميزان، تأليف الدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي، (ص ١٢)، دار المنارة، غزة، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

(٧) سفر التكوين: (٢٣ / ٣-٤).

(٨) انظر: سفر التكوين: (١٢ / ١٠).

والسبب الآخر الذي جعله يخرج هو أن سكان فلسطين أقاموا لهم ممالك كانت تقف عائقاً في التقدم الزراعي والصناعي، وكان بعض سكانها تجاراً يصدرون خارج أرض فلسطين، وكانوا أيضاً حراساً للقوافل التجارية التي تدخل إلى بلادهم، فمن أجل ذلك أقاموا الحصون لحمايتها من العبرانيين الذين رأوا فيهم حب السطو، فاعتبروا إبراهيم عليه السلام من هؤلاء العبرانيين؛ لأجل ذلك لم يقبلوا دعوته^(١)، فخرج إبراهيم عليه السلام متجهاً جنوباً إلى مصر؛ حيث وجد فيها الأراضي الخصبة، والزرع، وكانت مصر حينها تقع تحت حكم الهكسوس من سكان آسيا^(٢)، وطلب إبراهيم عليه السلام من زوجته سارة إذا رآها المصريون أن تقول أنها أخته؛ خوفاً من أن يقتله المصريون ويأخذوها، فرآها رؤساء فرعون، وأخذوها إليه، وأعد لإبراهيم عليه السلام خيراً عظيماً بسببها بما فيها هاجر حيث كانت أمة في وقتها، وكذلك أعطى لوط ابن أخيه مثله، ولكن عندما علم فرعون أنها زوجته أخرجها من مصر^{١٠} «وَحَدَّثَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَاتَّحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَعْرَبَ هُنَاكَ، لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا». ١١ «وَحَدَّثَ لَمَّا قَرَّبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَى امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ امْرَأَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنْظَرِ. ١٢ فَيَكُونُ إِذَا رَأَى الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هَذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَسْتَلُونِي وَيَسْتَبْقُونِي. ١٣ قُولِي لِي إِنَّكَ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ سَيِّئِكَ وَخَيْرًا لِنَفْسِي مِنْ أَجْلِكَ». ١٤ فَحَدَّثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥ وَرَأَاهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَّحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةَ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، ١٦ فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا سَيِّئًا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأَنْثَى وَحِمَالٌ. ١٧ فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَنِيَهُ ضَرْبَاتٍ عَظِيمَةً سَبَبَ سَارَى امْرَأَةَ أَبْرَامَ. ١٨ فَدَعَا فِرْعَوْنَ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخَيِّرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ ١٩ لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتَهَا لِي لِيَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَادْهَبْ!». ٢٠ فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنَ رِجَالًا فَشَيَعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ». ^(٣)، والظاهر أن التوراة تصور هجرة إبراهيم عليه السلام على أنها مادية بحتة، أي ليحصل على أكبر قدر من الغنم والبقر، وفي الحقيقة كانت رحلته بين البلدان بهدف الدعوة إلى الله تعالى فقط، فحصل ما حصل له في مصر فاضطر لأن يقول لها قولي بأنك أختي للنجاة من فرعون، فعاد إبراهيم عليه السلام ومن معه إلى أرض كنعان، وبعدها قرر الانفصال عن ابن أخيه، خوفاً من حدوث مخاصمة بينهما، فطلب من لوط عليه السلام الاعتزال عنه،

(١) انظر: التاريخ اليهودي العام: طعيمة، (١/ ٦-٨).

(٢) انظر: أطماع اليهود وأسفارهم، فؤاد حسين مزنر، (ص ١٣)، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٣) سفر التكوين، (١٢/ ١٠-٢٠).

وأن يأخذ جزءاً من الأرض، فرفع لوط عليه السلام رأسه ونظر جهة الأردن فرآها كالجنان، فارتحل شرقاً، أما إبراهيم عليه السلام فبقي في أرض كنعان واستقر فيها ^(١)، وبعدها أعطى الله العهد بأن يعطي الأرض من نهر النيل إلى نهر الفرات لنسله ^(٢).

ويرى الباحث أن اعتقاد اليهود بأن فلسطين لهم، ووعد الله تعالى لهم بعد إبراهيم عليه السلام هو أمر عقدي بالدرجة الأولى نابع من كتابهم المحرف، فرسموا معالم دولتهم المسماة بإسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ورمزوا لذلك بعلم دولتهم المعروف.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عليه السلام قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَوْلُهُ: "إِنِّي سَقِيمٌ"، وَقَوْلُهُ: "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا"، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَامِرَةَ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَامِرَةٌ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمُ أَنَّكَ امْرَأَتِي يُعْلِنِي عَلَيْكَ فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَعَيْرِكَ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةً لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ فَأَرْسَلِ إِلَيْهَا فَأْتِي بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَمْلِكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً فَقَالَ لَهَا ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرُكَ ففَعَلَتْ فَعَادَ ففَعَلَتْ أَشَدَّ مِنْ الْقَبْضَةِ الْأُولَى فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ففَعَلَتْ فَعَادَ ففَعَلَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي فَلِكِ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرُكَ ففَعَلَتْ وَأَطْلَقَتْ يَدَهُ وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ إِنَّمَا أُتَيْتَ بِشَيْطَانٍ وَكَمْ تَأْتِي بِنَاسٍ فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطَيْتُهَا هَاجِرًا قَالَ فَأَقْبَلَتْ كَمْشِي فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام انصَرَفَ فَقَالَ لَهَا مَهَيْدُ قَالَتْ خَيْرًا كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ وَأَخْدَمَ خَادِمًا" ^(٣).

وقد وهب الله تعالى إبراهيم عليه السلام بعد هذا الوعد من هاجر إسماعيل، ومن سارة إسحاق عليه السلام قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (إبراهيم: ٣٩).

(١) انظر: سفر التكوين، (١٣/٨-١٥).

(٢) انظر: سفر التكوين: (١٥/١٨-٢١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام، رقم (٢٣٧١)، دار الأفكار الدولية، الرياض، طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

ولكن ما زال اليهود في كتابهم المحرف يزورون الحقيقة بادعائهم أن نسل إسحاق عليه السلام سيكون أكثر من نسل إسماعيل عليه السلام، الذي سيكون إنساناً وحشياً كما تزعم التوراة "١١ وَقَالَ لَهَا مَلَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حَبْلِي، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لَمَدَّتِكَ . ١٢ وَأَنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُّهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَّا جَمِيعُ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُونَ»" (١) .

وهنا يظهر تناقضاً واضحاً في قولهم وهو أن الله سبحانه وتعالى قال لإبراهيم عليه السلام أن الأرض ستكون من بعده ملكاً أبدياً لنسله ، وكل من إسحاق وإسماعيل ولدان له، فلماذا ينسب اليهود الأرض إلى إسحاق عليه السلام دون إسماعيل عليه السلام؟، وهذا الافتراء هو الذي حدا باليهود إلى القول أن أرض فلسطين لهم وحدهم دون غيرهم من الشعوب الأخرى.

(١) سفر التكوين: (١٦/١١-١٢) .

المطلب الثاني

دخول اليهود مصر

قبل وفاة إبراهيم عليه السلام طلب من عبده كبير بيته بعد أن استحلفه بالله ألا يأخذ لإسحاق عليه السلام زوجة من الكنعانيين، بل يأخذ من أرض ميلاده زوجة له بدون أن يخرجها من أرض كنعان بناءً على الوعد الإلهي أنها لنسله، "وَشَاحَ إِبرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي الْيَوْمِ. وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ.. ٢ وَقَالَ إِبرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسَوَّلِيِّ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: «ضَعْ يَدَكَ تَحْتِ فَخْذِي، ٣ فَاسْتَحْلِفْكَ بِالرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ وَإِلَهِ الْأَرْضِ أَنْ لَا تَأْخُذَ زَوْجَةً لِابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، ٤ بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لِابْنِي إِسْحَاقَ». ٥ فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: «رَبِّمَا لَا تَشَاءُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَتَّبِعَنِي إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ. هَلْ أَرْجِعُ بِإِنِّكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟» ٦ فَقَالَ لَهُ إِبرَاهِيمُ: «أَحْتَرِّزُ مِنْ أَنْ تَرْجِعَ بِإِنِّي إِلَى هُنَاكَ. ٧ الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذْتَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلَادِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلَائِكَةً أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لِابْنِي مِنْ هُنَاكَ. ٨ وَإِنْ لَمْ تَشَأِ الْمَرْأَةَ أَنْ تَتَّبِعَكَ، تَبَرَّأْتُ مِنْ حَلْفِي هَذَا. أَمَّا إِنِّي فَلَا تَرْجِعْ بِهِ إِلَى هُنَاكَ». ٩ فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتِ فَخْذِ إِبرَاهِيمَ مَوْلَاهُ، وَحَلَفَ لَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ". (١).

فذهب إلى العراق حيث وجد الفتاة المطلوبة وهي (رقيقة بنت بتوئيل الأرامي)، وعاد بها إلى أرض كنعان، حيث أخذها إسحاق عليه السلام وتزوجها" (٢) ..

ويتناقض ما سبق مع ما ذكروه أن إبراهيم عليه السلام تزوج بعد وفاة سارة امرأة أخرى من أرض كنعان تدعى قطورة، وولدت له ست أبناء "وَعَادَ إِبرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةُ، ٢ فَوَلَدَتْ لَهُ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمَدْيَانَ وَسَبَّاقَ وَشُوحًا. ٣ وَوَلَدَ يَقْشَانُ: شَبَا وَدَدَانَ. وَكَانَ بَنُو دَدَانَ: أَشُورِيمَ وَطُوشِيمَ وَلَأْمِيمَ. ٤ وَبَنُو مَدْيَانَ: عَيْفَةَ وَعَفْرُ وَحُتُوكَ وَأَبْدَاعَ وَالِدَاعَةَ. جَمِيعُ هَؤُلَاءِ بَنُو قَطُورَةَ" (٣).

رزق الله سبحانه وتعالى إسحاق عليه السلام بابنين في بطن واحد الأول اسمه «عيسو»، والثاني «يعقوب»؛ حيث كان ممسكاً بعقب أخيه "٢١ وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لِأَجْلِ امْرَأَتِهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا،

(١) سفر التكوين: (٩-١/٢٤).

(٢) انظر: سفر التكوين: (٢٠/٢٥).

(٣) سفر التكوين (٣-١/٢٥).

فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحِيلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتَهُ. ٢٢ وَتَرَاحِمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هَكَذَا فَلِمَذَا أَنَا؟» فَصَبَتْ لِسْأَلِ الرَّبِّ. ٢٣ فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكَ أَمْسَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكَ يَفْرُقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يَسْعُدُ لِصَغِيرٍ» ٢٤ فَلَمَّا كَمَلَتْ أَيَامَهَا لِدَلْدِ إِذَا فِي بَطْنِهَا يُؤَامَانِ. ٢٥ فَخَرَجَ الْأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَهَرُونَ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عَيْسُو». ٢٦ وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عَيْسُو، فَدَعِيَ اسْمَهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَكَدَهُمَا^(١). و«يعقوب» هو الذي ينتسب إليه اليهود من ناحية التاريخ بما يسمى ببني إسرائيل.

أما عن سبب تسميته بإسرائيل فتذكر التوراة أنه عندما صارع الرب في صورة إنسان، قال له الرب: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، وأطلق عليه اسم إسرائيل؛ حيث جاهد مع الله والناس وقدر عليهم. "٢٤ فَيَقِي يَعْقُوبُ وَحَدَّهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. ٢٥ وَكَمَا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَحَذِيهِ، فَاتَّخَعَ حُقَّ فَحَذِي يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦ وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أَطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تَبَارِكْنِي». ٢٧ فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨ فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ»^(٢).

ثم وصى إسحاق عليه السلام يعقوب عليه السلام أن لا يأخذ لنفسه زوجة من بنات كنعان بل يتخذ زوجة من بنات لابان خاله "١ فدعا إسحاق يعقوب وباركه، وأوصاه وقال له: «لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. ٢ قُمْ أَذْهَبْ إِلَى فِدَّانَ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَوْتِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لَابَانَ أَخِي أُمِّكَ.»^(٣) فنفذ يعقوب عليه السلام الوصية وتزوج لينة بنت خاله التي أنجبت له ستة ذكور هم: (روبيل، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وزبالون، ويسحر)، وأنثى واحدة هي: دينة، ثم تزوج أختها راحيل وأنجبت له يوسف عليه السلام، وبنيامين^(٤)، كما تزوج جاريتهما المهداتين منهما إليه^(٥)، فأصبح مجموع أولاده اثني عشر ولداً^(٦)، واستقر يعقوب عليه السلام في كنعان أرض غربة أبيه مع جميع أبنائه، حتى محنة يوسف عليه السلام مع إخوته وإلقائه في البئر " ١ وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي

(١) سفر التكوين (٢٥ / ٢١-٢٦).

(٢) سفر التكوين (٣٢ / ٢٤-٢٨).

(٣) سفر التكوين: (٢٨ / ١-٢).

(٤) انظر: تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (١ / ٣١٧)، دار المعارف، مصر، ط ٢.

(٥) انظر: سفر التكوين: (٢٩ / ١٥-٣٠).

(٦) انظر: سفر التكوين (٣٥ / ٢٢-٢٦).

أَرْضِ كِنَعَانَ. ٢. هَذِهِ مَوْلِيدُ يَعْقُوبَ: يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ يِرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلَامٌ عِنْدَ بَنِي
 بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ امْرَأَتِي أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيَّةَ إِلَى أَبِيهِمْ. ٣. وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لِأَنَّهُ
 ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مَلُونًا. ٤. فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ آبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ
 يَكَلِّمُوهُ سِلَامًا. ٥. وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَارْتَادُوا أَيْضًا بَعْضًا لَهُ. ٦. فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هَذَا الْحُلْمَ الَّذِي
 حَلُمْتُ: ٧. فَهَا تَحْنُ حَارِزُونَ حَرْمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حَرْمَتِي قَامَتْ وَاتَّصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حَرْمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحَرْمَتِي». ٨.
 فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «الْعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَسْلُطُ عَلَيْنَا سُلْطًا؟» وَارْتَادُوا أَيْضًا بَعْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلَامِهِ وَمِنْ أَجْلِ
 كَلَامِهِ. ٩. ثُمَّ حَلَمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدٌ
 عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». ١٠. وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْبَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ تَأْتِي
 أَنَا وَأُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ لَتَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟» ١١. فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ (١).

وهذا يتنافى مع نفي القرآن الكريم عندما تحدث عن قصة يوسف عليه السلام مع إخوته أنه قد
 أخبر إخوته بالرؤيا التي رآها، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا
 وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ
 لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ
 كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ (يوسف: ٤-٦).

في أرض كنعان حصلت قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، عندما أخبر أباه بما رآه من
 مكيدة إخوته له وهو يرعى الغنم؛ وذلك لحب يعقوب عليه السلام له، وكذلك زاد حسدهم وبغضهم له
 مما ذكره للرؤيا بأن أحد عشر كوكباً، والشمس، والقمر كلها ساجدة له، فبشره بالنبوة وتفسير
 الأحلام، مما دفعهم للتآمر على قتله، فقد أخذه إخوته معهم بعد طول رجاء لأبيهم بقصد اللعب،
 مما دفعهم إلى تنفيذ مؤامرتهم، فقاموا باللقاء في البئر، وأخبروا أباهم كذباً أن الذئب أكله، إلا أن
 أباهم لم يقتنع بما ادعوه، ثم أنقذه الله تعالى بأن تعلق بحبل دلو أدلي في البئر، ثم باعه آخذه في
 مصر لعزیزها، فطلب من امرأته أن تكرم مثواه^(٢)، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ
 لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ

(١) سفر التكوين: (١١-١/٣٧).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (٦/٥١٨).

الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ (يوسف: ٢١)، فعاش يوسف عليه السلام حياة جديدة في مصر، ووقع في محنة عظيمة، حيث راودته امرأة العزيز، وأغرته بمغريات ثلاث، قابلهن بثلاثة حصون، قال تعالى: ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَرْءُ بِبَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأُبْرُجَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ (يوسف: ٢٣).

ولكن المحنة لم تنته، حتى كادت امرأة العزيز بعد أن شاع خبرها بين الناس، مما دفع سيده إلى إلقائه في السجن خوفاً على سمعته وسمعة زوجها، ودخل معه السجن رئيس الخبازين عند الملك، ورئيس سقائه، قال تعالى عن هذه الفترة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّي إِنْ شَاءَ رَبِّي لَأَنتَ أَشَدُّ مُتَّبَعُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَنَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِجْنِي ﴿٤٢﴾ (يوسف: ٣٦-٤٢).

ثم رأى الملك في المنام ﴿سَمِعَ بِقَرَاتِ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَعْبٌ عَجَافٌ وَسَمِعَ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَ يَأْسِنَتٍ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (يوسف: ٤٣)، فدعا من يؤل الروى إلا أنهم لم يفيدوه، وقالوا له أضغات أحلام، ولا بضاعة لهم بتأويلها.

فتذكر ساقى الملك الذي نجا من السجن يوسف عليه السلام، فعرض الأمر على الملك بأن يرسله إلى السجن؛ ليأتي بتفسير الرؤيا من يوسف عليه السلام، فجاءه فيه، وعاد به إلى الملك، فطلب الملك بأن يأتوا به إلا أنه رفض الخروج، حتى تظهر براءته من التهمة الباطلة التي وجهت له فتم له ذلك، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنْ إِذْ رَوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾﴾ (يوسف: ٥١)

وبعدها خرج يوسف عليه السلام من السجن، ومكن الله تعالى له في الأرض، وأصبح أميناً على خزائن مصر، ومرت السنوات السبع الخصبة، التي أمر بتترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه، ودخلت السنون المجذبة وقحط الناس، وأجدبت فلسطين فيما أجدب من البلاد، ولحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه ^(١)، فأرسل يعقوب عليه السلام أبناءه لحمل الطعام من مصر، فلما دخلوا على يوسف عليه السلام عرفهم، وهم منكرون له، فلم يعطيهم طعاماً إلا بعد أن يأتوا بأخ لهم من أبيهم، فرجعوا إلى أبيهم وطلبوا منه ذلك، فسمح لبنيامين بالسفر معهم، فلما قدموا مصر أحسن يوسف عليه السلام ضيافتهم، وأمر بتجهيزهم من الطعام، إلا أنه عمل حيلة في إبقاء أخيه عنده، فوضع صواع الملك في رحله، فلما هموا للمغادرة نادى مناد عليهم بأنهم سرقوا صواع الملك، ومن سرقه فهو فداؤه في قانون الملك، فبدأ بتفتيش رجالهم قبل رحل أخيه، فوجده في رحله، فأخذوا يلحون على الملك بأن يأخذ أحداً غيره إلا أنه رفض، فانتهى المطاف بهم أن ناجوا بعضهم وعادوا إلى أبيهم ^(٢) وقالوا له: ﴿يَتَأَبَّأُكَ ابْنُكَ سَرَكَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ^(٨١) وَسَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ^(٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ^(٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأَيُّضَتَ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ^(٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ^(٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِي وَحُزِنِي إِلَى اللَّهِ وَالْعَلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ^(٨٦) يَبْنَئِي أَدْهَبُوا فَتَحَسَّبُوا مِنْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكٰفِرُونَ ^(٨٧) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَوَصِّدْقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَّصِدِّقِينَ ^(٨٨) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ^(٨٩) قَالُوا أَوَإِنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفُ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ^(٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ ^(٩١) قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ بِغَفْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ^(٩٢) أَدْهَبُوا بِقِمِيمِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَنْوِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ^(٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفِئِدُونِ ^(٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلٰلِكَ الْقَدِيرِ ^(٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ،

(١) انظر: تاريخ الطبري: الطبري، (١ / ٣٤٨).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (٦ / ٥١٨-٥٢٠).

فَأَزْدَ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَا بَنَا آدَمَ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ (يوسف: ٨١-٩٨)

فجاءه أبوه وأهله إلى مصر، ودخلوا عليه، وتحققت الرؤيا التي رآها يوسف ﷺ في المنام^(١)، ورحل أهله من فلسطين إلى مصر، فدخل بنو إسرائيل مصر وعددهم ستة وثمانون بين ذكر وأنثى، وخرجوا منها وعددهم ستمائة ألف ونيّف^(٢)، واستقر بنو إسرائيل في تلك الأرض وعاشوا بأمن وأمان، وبخير وفير من ملكها، بعد أن رقق يوسف ﷺ قلب ملك مصر عليهم، وأسكنهم في أفضل أرض بمصر كما ورد على لسان فرعونها آن ذاك، كما في سفر التكوين: "هَفَكَلَّمْ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ قَائِلًا: «أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ جَاءُوا إِلَيْكَ. أَرْضُ مِصْرَ قَدَامَكَ. فِي أَفْضَلِ الْأَرْضِ أُسْكِنُ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ، لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ»^(٣). وَإِنَّ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ ذُوو قُدْرَةٍ، فَاجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الْبِلَادِ لِي" (٤)

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي ، (٦ / ٥٢١-٥٢٢)

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٤ / ٤١٣)

تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

(٣) أرض جاسان: يقال: أنها بلدة صفت الحنة، بمحافظة الشرقية بمصر.. انظر: بنو إسرائيل في القرآن

والسنة، محمد سيد طنطاوي، (ص١٥)، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٤) سفر التكوين: (٤٧ / ٥-٦).

المطلب الثالث

محن ومنح اليهود بعد الاستقرار في مصر

زاد عدد بني إسرائيل بعد موت يوسف عليه السلام وجميع إخوته زاد عددهم وامتألت أرض مصر بهم، " ٦ وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ الْجِيلِ . ٧ وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَوَالَدُوا وَمَوًّا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ" ^(١)، وكانت هذه الحياة في عهد الهكسوس ^(٢)، إلا أنهم بعد ذلك مروا بمرحلة متقلبة منها المحن، حيث احتوت حياتهم في مصر في زمن الفراعنة على ابتلاءات عظيمة، أريقت فيها دماؤهم؛ وسببها ما اقترفته أيديهم من سيئات، و منها المنح والتي تمثلت بالنجاة من طاغوت مصر، وغرق فرعون، وانتصارهم على جبابرة فلسطين، ولكل من العنصرين السابقين أسباب، وسيتم توضيح ذلك في ثلاثة عناصر مر بها بنو إسرائيل في ذلك الزمان، وهي كالتالي:

أولاً: بنو إسرائيل وفرعون مصر:

كان بنو إسرائيل يعيشون حياة طيبة مليئة بالخيرات بمصر، عندما جاءوها لاجئين لا غزاة؛ لما أصاب أرض فلسطين من قحط وجذب، وذلك في عهد الهكسوس الغزاة، فتناولوا على سكان البلاد الأصليين، وساعدوا الغزاة في تثبيت أقدامهم على أرض مصر، مما زاد من غضب المصريين عليهم، ولكن بعد وفاة يعقوب ويوسف عليهما السلام وتوالي السنين، وتعاقب الملوك، وانتصار المصريين على الهكسوس، تغير حال بني إسرائيل في مصر من العزة والكرامة، إلى المذلة والمهانة؛ حيث جاء ملك جديد لمصر ^(٣)، فرعون ذلك الزمان، فاضطهد فيها بنو إسرائيل وأذاقهم أصناف العذاب، والذلة والهوان، مما جعلهم رقيقاً عبيداً ^(٤).

(١) سفر الخروج: (١ / ٦-٧).

(٢) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة: طنطاوي، (ص ٢٠).

(٣) هو أبو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن إراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، (قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الملقب بالثعلبي، (ص ١٤٧)، المكتبة الثقافية، بيروت، بدون.

(٤) انظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، للدكتور محمود عبد الرحمن قدح، (ص ٢٤٧)، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد (١٠٧) .

قال صاحب كتاب (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم): " والراجح أن حالة بني إسرائيل تبدلت بعد تقويض حكم الهكسوس في القرن السادس عشر، وقيام الإمبراطورية المصرية، ويستدل من أوراق البردي المذكورة أن تسخيرهم واضطهادهم قد بلغ الذروة في عهد رمسيس الثاني أعظم ملوك الأسرة التاسعة عشرة" (١)

ويعود أسباب اضطهاد فرعون لبني إسرائيل بما يلي:

تُرجع التوراة الاضطهاد والاستعباد والذل الذي لحق ببني إسرائيل إلى الملك الجديد على مصر، لعدم معرفته بيوسف عليه السلام. " ٨ ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ . ٩ فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُؤُودًا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا . ١٠ أَهَلُمَّ نَحَالُ لَهُمْ لئَلَّا يَنْمُوا، فَيَكُونُوا إِذَا حَدَّثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُونَ إِلَيْنَا . ١١ فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤُسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يَذْلُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَحَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعْمِيسَ . ١٢ وَلَكِنْ بِحَسِيمًا أَذْلَوْهُمْ هَكَذَا نَمَوْا وَآمَدُوا . فَاحْشَسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . ١٣ فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ، ١٤ وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللَّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ . كُلُّ عَمَلِهِمُ الَّذِي عَمَلُوهُ بِوَأْسِطَتِهِمْ عُنْفًا " (٢).

هذا ما ذكره اليهود، ولكن الذي يبدو لي أن سبب اضطهاد الملوك لا يرجع إلى عدم معرفة مكانة يوسف عليه السلام؛ لأن الاضطهاد لم يكن لا لنبي الله ولا لجماعة في زمنه، وإنما يرجع ذلك إلى:

١- أن الهكسوس كانوا على الكفر وأن بني إسرائيل كانوا أهل دين واضطهاد الكفار للفئة المؤمنة أمر طبيعي.

٢- لما تعاقبت الأزمان أصبح بنو إسرائيل طائفة مجبولة على الخبث والكفر والفساد؛ لأنهم ابتعدوا عن دين الله، وكعادتهم أنهم شاركوا في المؤامرات على الملوك، لهذا كان القتل والاضطهاد لهم من قبل هؤلاء الحكام.

(١) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، (١ / ٧٦)، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، بدون.

(٢) سفر الخروج: (١ / ٨-١٤).

٣- وربما لخوف الحكام من تكاثر بني إسرائيل في مصر، وازدياد عددهم، وبذلك يزيد فسادهم، فالخوف ليس من كثرة عددهم، فهمها زاد عدد بني إسرائيل فلن يصل إلى مزاحمة أهل البلد الأصليين، ولكن الخوف من زيادة فسادهم ومؤامراتهم. والدليل على ذلك ما صرحت به التوراة حين قالت: (إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا)

٣٧" فَارْتَحَلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعْمِيسَ إِلَى سُوْكُوتَ، تَحْوَسِتِ مِئَةَ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عِدَا الأَوْلَادِ .
٣٨ وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَيْفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمِ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٌ جِدًّا . ٣٩ وَخَبَزُوا العَجِينَ الَّذِي أَخْرَجُوهُ مِنْ مِصْرَ خُبْزَ مَلَّةٍ فَطِيرًا، إِذْ كَانَ لَمْ يَحْتَمِرْ . لِأَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْخِرُوا، فَلَمْ يَصْنَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ زَادًا . " (١).

ويعلق بعض الباحثين بأنه لو تم تقسيم عددهم على الأبقار الموجودين آنذاك لوجدنا أن المرأة منهم تلد ما يقارب خمسة وستين وليدًا، وهذا أمر لا يصدق العقل، ولا يستقيم مع المنطق، فضلاً على أنهم رعاة للأغنام، وأن المصريين هم السكان الأصليون للبلاد، وأصحاب السلطة والقوة^(٢). وهذا فيه تناقض من كتبة التوراة، فكيف نصدق أنهم كانوا مضطهدين ويعملوا بالسخرية في البناء والزراعة، وعندما أخرجوهم من البلاد ساقوا معهم الغنم والبقرة ومواش وافرة جداً.

" فلعل هنا موطن السر، ولعل من كتبوا هذه النصوص في التوراة قد أشاروا إلى موطن الداء، دون أن يدروا، وهو عدم ثقة المصريين في بني إسرائيل، وخشيتهم من أن يكونوا حرباً عليهم، إن طمع فيهم غاز لئيم، أو أراد معتد أثيم أن يدنس أرضهم، ولعل لهم من عهد الهكسوس ذكريات لا تضع الإسرائيليين فوق مستوى الشبهات"^(٣).

والذي يبدو لي أن هذا القول يكشف عن خفايا القلوب، وأسرار العقول، ويبين صفة عظيمة اتصف بها اليهود على مر العصور، ألا وهي المكر، والعمالة، والخيانة، فاعترفوا بطبيعتهم اتجاه غيرهم من البشرية، وقادوا أنفسهم للانضمام إلى صفوف الطابور الخامس ضد من ضمهم في أرضهم، وأكلوا من أكلهم، وارتووا من مائهم، ولكن مصالحهم أولى من الحفاظ

(١) سفر الخروج: (٣٧/١٢).

(٢) انظر: بنو إسرائيل (التاريخ): محمد مهران، (١/ ٢٤٤)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٩٩م

(٣) بنو إسرائيل: مهران، (١/ ٢٤٥).

على العلاقات الطيبة من الناس، فنسفوا جسور المحبة، والألفة، والترابط، مما دفع المصريين إلى الانتقام منهم، واستعبادهم في الأرض، فالجزء من جنس العمل.

٤- أراد فرعون أن يعيد لمصر عزتها وكرامتها بعد أن حارب الغزاة من الهكسوس، فأراد من كل سكان مصر أن يشاركوا في بناءها، وإعادة مجدها، فغضب بنو إسرائيل من هذا العمل؛ حيث إنهم لم يتعودوا إلا على الراحة، وكذلك فإنهم سيفقدون امتيازاتهم مثل السيادة على رعاة الغنم، وربما فكروا بالعمل ضد الدولة، والتأمر عليها، فربما كان هذا السبب هو الذي دفع فرعون للقسوة عليهم، وأيضاً دفع فرعون إلى عدم ترك الدولة للدسائس اليهودية^(١).

٥- رؤيا فرعون بأن ناراً خرجت من بيت المقدس ودخلت بيوت القبط في مصر دون أن تدخل بيوت بني إسرائيل، وأن زوال ملكه يكون على يد رجل من بني إسرائيل، والذي يؤكد ذلك أن بعض سُمّاره أخبروه بأن بني إسرائيل يتوقعون خروج رجل يجعل لهم دولة، فأمر فرعون قتل كل ذكر، وتترك البنات وتسند الأعمال الشاقة إلى بني إسرائيل^(٢).

نماذج من العذاب الذي أنزله فرعون مصر ببني إسرائيل كما ورد في الآيات القرآنية:

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَ كُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٤٩)

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذَّيْحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٤).

ثانياً: بنو إسرائيل وموسى عليه السلام:

أراد الله تعالى أن يمن على بني إسرائيل بإخراجهم من هذه المحنة العظيمة التي أذاقتهم مر الأيام، وسوء العذاب، فأرسل الله تعالى إليهم وإلى فرعون نبي الله موسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وهو "موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق

(١) انظر: بنو إسرائيل: مهران، (١/٢٥٠-٢٥٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/٢٥٨).

بن إبراهيم^(١)، مع أخيه هارون - عليهما الصلاة والسلام -، ليدخل بنو إسرائيل مرحلة جديدة، بطعم خاص، فيها الدعوة إلى توحيد الله تعالى، فسار بنو إسرائيل في سفينة موسى ﷺ، فهو المخلص لهم من الذل الذي وقعوا فيه، فهم بحاجة إلى حبل متين ينقذهم من فرعون، فكان اتباع موسى ﷺ هو الحبل المتين الذي أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل لتخليصهم من الذل والهوان، ولقد صور لنا صاحب الظلال ذلك فقال: "الألم لا يذهب ضياعاً إذا أدرك صاحبه أنه يمر بفترة امتحان لها ما بعدها إن أحسن الانتفاع بها، والألم يهون على النفس حين تعيش بهذا التصور، وحين تدخر ما في التجربة المؤلمة من زادٍ للدنيا بالخبرة والمعرفة والصبر والاحتمال، ومن زاد للأخرة باحتسابها عند الله"^(٢)، حيث تحدثت كثير من السور القرآنية عن هذه المرحلة كالتالي:

١ - ولادة موسى ﷺ:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْبِسِيهِ فِي الثِّيَابِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمُّنَ وَحَمُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ أُمَّرَأْتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِطًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ فَأَرْوِدْكُمْ إِلَىٰ أُمَّهِمْ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَئِنْ أَكْثَرْتَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ (القصص: ٧ - ١٣)

ذكر صاحب تفسير القرآن العظيم: " ذَكَرُوا أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِ ذُكُورِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، خَافَتْ الْقَيْطُ أَنْ يُفْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَلُونَ هُمْ مَا كَانُوا يَلُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ. فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: إِنَّهُ يُوشِكُ -إِنْ اسْتَمَرَ هَذَا الْحَالُ - أَنْ يَمُوتَ شَيْخُخُهُمْ، وَغَلْمَانُهُمْ لَا يَعِيشُونَ، وَيَسْأَوُهُمْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَقْمَنَ بِمَا يَقُومُ بِهِ رِجَالُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَيَخْلُصُ إِلَيْنَا ذَلِكَ. فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْوُلْدَانِ عَامًّا وَتَرْكِهِمْ عَامًّا، فَوُلِدَ هَارُونَ، ﷺ، فِي السَّنَةِ الَّتِي يَتْرُكُونَ فِيهَا الْوُلْدَانَ، وَوُلِدَ مُوسَى، ﷺ، فِي السَّنَةِ الَّتِي يَقْتُلُونَ فِيهَا الْوُلْدَانَ، وَكَانَ لِفِرْعَوْنَ أَنَسٌ مُوَكَّلُونَ بِذَلِكَ، وَقَوَائِلُ يَدْرُنَ عَلَى النِّسَاءِ، فَمَنْ رَأَيْتَهَا قَدْ حَمَلَتْ أَحْصُوا اسْمَهَا، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ وِلَادَتِهَا لَا يَقْبَلُهَا إِلَّا نِسَاءُ الْقَيْطِ، فَإِذَا وُلِدَتْ

(١) قصص الأنبياء، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ص ٢٩٢)، تحقيق عبد الوارث عثمان، دار صلاح الدين للتراث، القاهرة، طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٢) في ظلال القرآن: للشهيد سيد قطب، (١/ ٧٠)، دار الشروق، القاهرة، ط ٣٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

المرأة جاريةً تركنها وذهبن، وإن ولدت غلاماً دخل أولئك الذبّاحون، بأيديهم الشفار المرهفة، فقتلوه ومضوا فبَحَّهم الله. فلما حملت أم موسى به، عليه السلام، لم يظهر عليها مخايل الحمل كغيرها، ولم تظن لها الدآيات، ولكن لما وضعت ذكرًا ضاقت به ذرعًا، وخافت عليه خوفًا شديدًا وأحبته حبًّا زائدًا، وكان موسى، عليه السلام، لا يراه أحدًا إلا أحبه، فالسعيد من أحبه طبعًا وشرعًا، قال الله تعالى: ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي الْتَابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ﴾ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِيُصْنَعَ عَلَى عَيْتِي ﴿ (طه: ٣٩)، فلما ضاقت ذرعًا به ألهمت في سرها، وألقي في خلدتها، ونفت في روعها، ...»^(١)

فألهم الله في نفس أم موسى عليه السلام أن تضعه في التابوت، ثم تلقيه في النهر، فامتثلت لأمر الله تعالى إلا أن قلبها كان مليئًا بالخوف إلى درجة أن الحزن أصابها، وكادت أن تكشف الأمر لو لا أن الله ربط على قلبها، وألبسها ثياب الصبر، ووصل التابوت إلى بيت فرعون، فالتقطه جوارى فرعون، فرأته زوجة فرعون، وأحبته حبًّا شديدًا، فهم فرعون بقتله عندما رآه، إلا أن زوجته دافعت عنه، ومنعت فرعون من قتله^(٢)، وحرّم الله تعالى عليه المراضع، فجاءت إليهم أخته فاقترحت أن تذهب به إلى أهل بيت يحفظونه، ويربونه، فقبلوا ذلك، فأعاده الله تعالى إلى أمه كي لا تحزن.

٢ - ثانيًا: هروب موسى عليه السلام إلى مدين:

قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَنَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ٢٢١).

(٢) المصدر السابق: (٣/ ٣٩٤).

الناس يسفون ووجد من دونهم امرأتين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأونكاشيخ
كبير (٣٣) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إني من خير فقير (٣٤) فجاءته إحداهما تمشي
على استحياء قالت إني أدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
فجوت من القوم الظالمين (٣٥) قالت إحداهما يتأبى أستعجره إني خير من أستعجرت القوي الأمين (٣٦) قال إني
أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن
أشق عليك ستجدت إن شاء الله من الصالحين (٣٧) قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا
عدوت على والله على ما نقول وكيل (القصص: ١٥-٢٨)

كان لموسى عليه السلام أثراً كبيراً في كف الأذى عن أبناء قومه، خاصة وأنه تربى في قصر
فرعون مصر، مما دفع قومه للالتفاف حوله، واتخذوه زعيماً عليهم، فواجهه أن يحميهم،
وواجبهم أن ينصروا زعيمهم ولا يتكروا له، وهذا السبب هو الذي دفع موسى عليه السلام لوكز
المصري الذي رآه يقاتل الإسرائيلي الذي قام من طرفه بالاستتصار به عليه السلام، فكانت إرادة الله
تعالى أن يفارق الحياة ليقتض الله أمراً كان مفعولاً في غياب موسى عن المسرح، وبالذات عن
أعين الطغاة ليتربى وينشأ ويتهيأ للمهمة القادمة. فشرع بالخطيئة مع أنه لم يكن يقصد قتله، بل
كان يقصد حماية الإسرائيلي الذي من شيعته، فاستغفر لذنبه، وتاب وأناب إلى الله تعالى، فكان
يسير في شوارع المدينة خائفاً، فإذا به يرى ذلك الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس يقاتل قبطياً
آخر، فصرخ به موسى بأنك كثير الشر والغواية، فلما عزم موسى عليه السلام على ضرب ذلك القبطي
اعتقد ابن قومه أن يريد ضربه فقال لموسى: أتريد أن تقتلني كما قتلت تلك النفس - القبطي -
بالأمس، فالتقطها القبطي، وأخبر بها حاشية فرعون، فعلم بها فرعون مصر فازداد حقه على
موسى عليه السلام (١)، فبدأت مطاردته وملاحقته والتأمر عليه، فخرج من مصر خائفاً مناجياً لله تعالى
بأن ينقذه من فرعون وجنوده، متجهاً جهة مدين، فوصل عند بئر يجتمع عليه الناس للسقاية منه،
فلما فرغوا أعادوا الصخرة عليه، ولا يطيق حملها إلا عشرة رجال، فإذا بامرأتين تزدودان، فقال
لهما: ما خطبكما فحدثناه بالقصة، فرفع الصخرة، فلم يستق إلا ذنوباً واحداً حتى ارتوت الغنم،
ثم تولى إلى الظل، فلما عادت المرأتان إلى أبيهما استغرب من سرعة مجيئهما، فسألتهما عن
خيرهما، فقصتا عليه ما فعل موسى عليه السلام فأرسل إحداهما لتدعوه إلى أبيها، فذكر له موسى عليه السلام

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ٢٢٧-٢٢٦)، الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد
الغفور عطار، (٢/ ١١٠-١١٣)، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

أمره، فطمأنه من أمر عدوه، وتزوج إحدى ابنتيه، ولبث موسى عليه السلام أبر الأجلين وأوفاهما^(١)، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِيبٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (القصص: ٢٧)، فكانت هذه المدة كافية لغياب موسى عليه السلام لتهيأ للمرحلة القادمة.

٣- عودة موسى عليه السلام إلى مصر بالرسالة:

بعد انتهاء السنوات العشر التي مكثها موسى عليه السلام في أهل مدين أرسل الله تعالى موسى وأخاه هارون - عليهما السلام - إلى فرعون في مصر؛ لدعوته إلى توحيد الله تعالى، ثم إخراج بني إسرائيل من العذاب والذل الذي ذاقوه على يدي فرعون وجنده، لتبدأ معركة تحدي جديدة بين الحق والباطل، عندما رفض فرعون، وطغى واستكبر وأبى الاستجابة لدعوة نبي الله، وأخذ يمن عليه بالتربية داخل قصره، واشتد غضبه بالرغم من الآيات البينات التي جاء بها موسى عليه السلام إلا أن فرعون طمس على قلبه، فأصبح لا يرى الحق، وتوجه إلى قومه بالتحريض على نبي الله تعالى، ووصفه بالمجنون والساحر، واستمر فرعون في كبريائه بتحدي موسى عليه السلام أمام الجماهير في يوم الزينة الذي كان يوم عاشوراء، وهذه هي حالة الطغاة في كل زمان، لإثبات أهوائهم يتجهون نحو الجمهور، ولكن الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها تأبى أن تغير موقفها، فترد الباطل، وتستقبل الحق^(٢)، وقد بين القرآن الكريم هذه الحادثة في سور كثيرة، نذكر منها قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمٌ فَرَعُونَ^٤ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِإِئْتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّبْنَا فِيْنَا وَلِيدًا وَلِئْتَنَا فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتَاكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَمَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَنْ أَخَذتَّ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ٢٢٧-٢٢٦)، والديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١١٤-١١٦).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ٤٥٦).

مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَأَتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِنَّا
 هِيَ تَمْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَرَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّبُ بِكُلِّ
 سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلْنَا نُنَبِّئُ السَّحَرَةَ إِنْ
 كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ إِذَا لِينَ
 الْمُقْرَبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِجَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾
 فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِجِّدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى
 وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمْسُرُكُمْ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
 مِنْ خِلَافٍ وَأَصْلَبَنِيكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا إِنَّ كُنَّا
 الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٥٢﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبَعُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ هَذِهِ
 لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٨﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ
 ﴿٥٩﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٠﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا تَرَىٰ الْجَنَّةَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦٢﴾
 قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٣﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ
 ﴿٦٤﴾ وَأَزْلَفْنَا نَمُ الْآخِرِينَ ﴿٦٥﴾ وَأَجْبَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿ (الشعراء: ١٠-٦٧)

ولكن قوة الله تعالى العظيمة، ومعيته مع نبيه ثبتته، وألقى عصاه التي أبطلت ما صنع
 السحرة، وما خدعوا به الناس، وتحدث المفاجأة الكبرى، سجود السحرة، وإيمانهم بدعوة موسى
 ﷺ رغم ما قام به الطاغية من تهديهم وتوعدهم بالعذاب الأليم، فهو لم يدرك قوة الله تعالى،
 وأنه يقلب السحر على الساحر، ولكن فات الأوان، ودخل الإيمان القلوب، ولن تترحل الأقدام
 عن طريق الحق، قال صاحب الظلال: " فقبل التحدي، وترك لهم فرصة البدء، واستبقى لنفسه
 الكلمة الأخيرة...، إنه لسحر عظيم، وحركة مفاجئة ماجت بها الساحة حتى موسى (١)".

وبدأت المطاردة للمؤمنين من حاشية فرعون وجنده، وطلب الله تعالى أن يرحل مع بني
 إسرائيل هروباً من طاغوت فرعون وجبروته، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا

(١) في ظلال القرآن: قطب، (٤ / ٢٣٤٢).

بِصَرَ بِيُوتًا وَأَجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ قِيسَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَكْفُرُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ ءَايَاتِنَا لَكٰفِرُونَ ﴿٩٢﴾ (يونس: ٨٧- ٩٢)

وانتهت هذه المحنة التي عاشها بنو إسرائيل وقلبت إلى منحة من الله تعالى، والتي بدأت بمحاربة الطغاة، مروراً بالمبارزة في ميدان المواجهة والتحدي، وختاماً بنجاة موسى وهارون - عليهما السلام - ومن معهما، وإهلاك الطاغية وإغراقه في البحر، حيث جعله الله تعالى عبرة وعظة لمن خلفه يتعظ بها الناس، وتقول لفراغة العصور من بعده هذه حال من حارب دعوة الله تعالى، واضطهد وظلم أهل التوحيد، حيث كانت نجاتهم في يوم عاشوراء كما في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: "مَا هَذَا؟" قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ جَاءَ اللَّهُ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: "فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ" وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ (١).

فأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون - عليهما السلام - بعد هذه النجاة أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتاً متميزة عن غيرهم من أقباط مصر ليكونوا مستعدين للرحيل إذا أمروا بذلك (٢)، وأورث الله تعالى بني إسرائيل عزة وكرامة، وجميع أموال وممتلكات فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ (الدخان: ٣٠ - ٣٢)، وما أن جاوز الله تعالى ببني إسرائيل البحر وجدوا قوماً يعبدون أصناماً من دون الله تعالى، فطلبوا من موسى ﷺ أن يجعل لهم مثلها، قال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ (الأعراف: ١٣٨) وهذا دليل على أن الإيمان لم يخالط قلوبهم، ولم

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، رقم (٢٠٠٤)، مكتبة دار السلام، الرياض، ط٢،

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢) انظر: قصص الأنبياء: ابن كثير، (ص ٣٤٣).

تثمر هذه الشجرة في نفوسهم، وأن اتباعهم لموسى ﷺ لتخليصهم من طغيان فرعون، لا من أجل توحيد الله تعالى، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جاءت ردتهم وعبادتهم العجل، حيث قال تعالى: ﴿وَآتَخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعِطْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخْوَتِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَل سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ (الأعراف: ١٤٨ - ١٥٣)، وقد أشارت التوراة إلى عبادة العجل، حينما اجتمعوا على هارون طالبين منه أن يصنع لهم عجلاً، واتهموا بأنه هو الذي صنع لهم العجل كما ورد في التوراة "٣١ فرجع موسى إلى الرب، وقال: «آه، قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب. ٣٢ والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت». ٣٣ فقال الرب لموسى: «من أخطأ إلي أمحوه من كتابي. ٣٤ والآن اذهب اهد الشعب إلى حيث كلمتك. هوذا ملاكي يسير أمامك. ولكن في يوم افتقادي أفتقد فيهم خطيتهم». ٣٥ فصرّب الرب الشعب، لأنهم صنعوا العجل الذي صنعه هارون»^(١).

وفي سيناء أيضاً بدء تمرد بني إسرائيل على نبيهم بعد أن أنقذهم الله تعالى من فرعون مصر، وتذمروا كلهم على موسى وهارون^(٢)، والسبب في ذلك ذكره سفر العدد " وَاللَّيْفُ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ هَلْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَاجًا، وَالقَيْثَ وَالْبَطِيخَ وَالْكَرَاتَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ. ٦ وَالآن قَدْ يَسَّتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنْ أَعِينَنَا إِلَى هَذَا الْمَنْ! »^(٣)، وقد أشار الله تعالى إلى هذا القول في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّيْهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصْبِهَا

(١) سفر الخروج: (٣٠-٣٢/٣٥)

(٢) انظر: سفر الخروج: (١٦/٢-٣).

(٣) سفر العدد: (١١/٤-٦).

قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيِّطُوا مِضْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا أَنْتُمْ وَضَرِبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ (البقرة: ٦١).

٤ - طلب موسى ﷺ من قومه دخول الأرض المقدسة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يٰ قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مِمَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يٰ قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يٰمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يٰمُوسَىٰ إِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (المائدة: ٢٠-٢٦).

ذَكَرَ مُوسَى ﷺ قَوْمَهُ بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ بِإِرْسَالِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ جَمَعَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ هُمْ اسْتَقَامُوا، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِدُخُولِ فَلَسْطِينَ، وَمُجَاهَدَةِ الْأَعْدَاءِ، وَذَلِكَ لِلسُّكْنِ لَا لِلْمَلِكِ فِي أَرْضِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهَا، وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْخَوْفِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، وَرَفُضِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ الْخَسْرَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَرَفُضُوا هَذَا الْأَمْرَ، وَامْتَنَعُوا مِنْ دُخُولِ فَلَسْطِينَ؛ خَوْفًا مِنَ الْعِمَالِقَةِ، رَغْمَ شَهَادَةِ اثْنَانِ مِنَ "الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِالْهُدَايَةِ، وَالْإِيمَانِ، وَالطَّاعَةِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يَرْضِيهِ، وَالتَّقِيَّةَ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْإِعْتِمَادَ عَلَى نَصْرَةِ اللَّهِ، وَهُمَا الرَّجُلَانِ الصَّالِحَانِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى: يُوْسَعُ بْنُ نُونٍ، وَكَالِبُ بْنُ يَوْفَنَاءَ، قَالَا: ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ نَصَرَكُمُ اللَّهُ، وَأَيَّدَكُمُ بَجُنْدِهِ، وَكُنْتُمْ الْغَالِبِينَ" (١).

وَلَكِنْ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَابَلُوا النِّعْمَ بِالْإِنْكَارِ وَالْعِنَادِ، وَلَمْ يَقَابِلُوهَا بِالشُّكْرِ، وَثَارُوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَسَاءُوا الْأَدْبَ مَعَ رَبِّهِمْ ﷻ، وَمَعَ نَبِيِّهِمْ مُوسَى ﷺ، فَتَوَجَّهَ مُوسَى ﷺ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِعْتِمَادِ، بِأَنْ يَفْصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْفَاسِقِينَ. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دَعَاءَهُ، وَكَتَبَ عَلَيْهِمُ

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (٣/ ٤٩٧).

التيه في أرض سيناء مدة أربعين سنة قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣٦) وَأَتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿ (المائدة: ٢٦ - ٢٧).

فكان الانتقام الإلهي بإيقاع التيه على بني إسرائيل، ومات هارون عليه السلام في السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر (١)، وأما موسى عليه السلام، فقد مات في أرض موباب "هَفَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مَوَّابٍ" (٢) حسب قول الرب ٦٠ ودفنه في الجواء (٣) في أرض موباب، مقابل بيت فُغور... (٤)

وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان وفاة موسى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَمْرُسُكُنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: امْرُحْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ تَوَّعِرُ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ: أَيُّ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ: فَالآنَ. فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ مَرْمِيَةً بِحَجْرٍ. قَالَ: قَالَ: مَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "فَلَوْ كُنْتُ تَمَّ لَأَمْرِيكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَيْبِ الْأَحْمَرِ" (٥).

ثالثاً: بنو إسرائيل ويوشع بن نون عليه السلام:

بعد التيه الذي أصاب بني إسرائيل بالقرب من أرض بيت المقدس بعد أن رفضوا دخولها، أرسل الله تعالى يوشع بن نون عليه السلام، فتنى موسى عليه السلام (١)، الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِجْ حَتَّىٰ آتِلُكَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (الكهف: ٦٠)، ليتولى إمارة بني إسرائيل، وذلك بعد نشأة جبل جديد تعود على الحرارة والبدواة، والخشونة، جبل إيماني يختلف

(١) انظر: سفر العدد: (٣٣/٣٨-٣٩).

(٢) أرض موباب تقع في الأردن بالقرب من البحر الميت. انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، لجنة التحرير والنشر: د. بروس بارتون وآخرون، (ص ٤١٧)، القاهرة، مصر، بدون.

(٣) الجواء: الأودية الواسعة. انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، (ص: ٧١).

(٤) سفر التثنية: (٣٤/٥-٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، رقم: (١٣٣٩).

(٦) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/ ٢٧٤) (٣/ ٧٩).

عن ذلك الجيل الذي رفض دخول الأرض المقدسة، حيث دخل أرض فلسطين من جهة نهر الأردن، وأن أول مدينة استطاع أن يدخلها هي مدينة أريحا، حيث هزموا العمالقة^(١)، وقد ذكر الله تعالى قصة دخول بني إسرائيل بقيادة يوشع بن نون عليه السلام الأرض المقدسة في آيات منها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (البقرة: ٥٨ - ٥٩).

ولما استقر بنو إسرائيل في بيت المقدس وبين ظهرانيهم نبي الله يوشع عليه السلام يحكم بينهم بكتاب الله تعالى التوراة، حتى توفي بعد أن بلغ مائة وعشر سنين، حيث ذكر سفر يشوع "٢٩" وَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنِ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ. ٣٠ فَدَفَنُوهُ فِي تَحْمِ مَلِكِهِ، فِي ثَمْنَةَ سَارَحَ الَّتِي فِي جَبَلِ أفرَايمَ شِمَالِيَّ جَبَلِ جَاعَشَ. ٣١ وَعَبَدَ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ، وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ وَالَّذِينَ عَرَفُوا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَهُ لِإِسْرَائِيلَ"^(٢)، وذكرت التوراة أن يوشع عليه السلام قبل وفاته أعطاه الله تعالى كل أرض الفلسطينيين، حيث قام بدوره بتقسيمها على أسباط بني إسرائيل بالقرعة^(٣)، ومن ثم جمعهم وذكرهم بأن هذه الأرض أعطاه الله تعالى لأبائهم، فسكنوها، وذكرهم بظلم فرعون، وانتقام الله تعالى منه، وذكرهم بانتصارهم على الكنعانيين، وأخذهم لمنزلهم، وأكلهم من خيرات هذه الأرض، فأمرهم مقابل هذه النعم كلها بخشية الله تعالى، واستمروا بعد وفاته على ذلك فترة من الزمن^(٤).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/ ٢٧٤)، وسفر يشوع: (١-١١).

(٢) سفر يشوع: (٢٤/٢٩ - ٣١)

(٣) انظر: سفر يشوع: (١٩/٤٩ - ٥١).

(٤) انظر: سفر يشوع: (١/٢٤ - ٨).

المطلب الرابع

العهد التي انتهت بزوال ملك اليهود

أولاً: عهد القضاة:

انتقلت قيادة بني إسرائيل بعد يوشع بن نون إلى القضاة من قبائل اليهود، وهي أشبه بالخلفاء من قبائل قريش، وحكم منهم خمسة عشر قاضياً، حيث يمتد من القرن الثالث ق.م. إلى سنة ١٠٩٥ ق.م.، حيث امتاز هذا العهد بظهور الفساد والفوضى، وانتشرت الوثنية بين بني إسرائيل، فسלט الله تعالى عليهم قوماً أشداء، فأذاقوهم أصناف العذاب، كما ورد في سفر القضاة: " **وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. ^١ وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمُ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ إِلَهَةٍ أُخْرَى مِنْ إِلَهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. ^٢ تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشَارُوثَ. ^٣ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِيْنَ بَهْوَهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ. ^٤**" (١).

" وهكذا تقدم لنا التوراة صورة بشعة لما كان من ارتكاس بني إسرائيل، وانحرافهم الديني والخلقي بسرعة عجيبة، الأمر الذي تكرر منهم من قبل مع موسى الكليم عليه السلام، والذي ظل طابعهم المميز، بل هو كذلك التعليل التقليدي الذي تقدمه التوراة دائماً وأبداً، حين تحل بيني إسرائيل النوائب، وذلك نتيجة الطبع الملتوي، والخلق النهّاز للفرص، ذلك التعليل هو أن رب إسرائيل قد غضب على شعبه، بسبب عصيانهم إياه، وإشراكهم به، لكن رب إسرائيل - ويا للعجب - فإنه سرعان ما يعود، فيغفر لبني إسرائيل." (٢).

فلذلك أرسل الله تعالى لهم قضاة تولوا الحكم عليهم، لإعادتهم إلى ما كانوا عليه من توحيد لله تعالى، وكذلك ما كانوا عليه من انتصارات، إلا أنهم ما زالوا على الوثنية، وكلما مات قاضٍ من القضاة، زادوا في زيغهم وفجورهم؛ لهذا سمي هذا العهد بعهد القضاة، حيث تحاول التوراة من خلاله أن تصور حال بني إسرائيل في ذلك الوقت، فقد تخلصوا من المعتدين عليهم على يد قضاةهم، ولم تذكر أنهم أبادوا أعداءهم، ومعنى هذا أن اليهود هم وحدهم الذين كانوا

(١) سفر القضاة: (٦ / ١١-١٤).

(٢) بنو إسرائيل: مهران، (٤ / ٤٧٥).

يعيشون بقلق في المنطقة، أما باقي الشعوب فكانوا محتفظين بشخصياتهم القوية الدينية والاجتماعية^(١).

ولقد استمر تداول القضاة على بني إسرائيل حتى مجيء آخرهم صموئيل، حيث نجح في توحيد بني إسرائيل، وإنقاذهم من الفوضى والوثنية والفساد الذي عاشوه خلال حقبة القضاة السابقين إلا أنه شاخ وكبر في عمره، فكان يوكل أبناءه بالقضاء والحكم في بني إسرائيل، فزادت الفوضى، والفساد؛ حيث إن أبناءه كانوا يأخذون الرشوة، ويجورون في الحكم، فاجتمع كل شيوخهم وذهبوا إليه، وشكروا إليه حال أبنائه، وطلبوا منه ملكاً يقضي بينهم^(٢).

ثانياً: عهد الملوك الأول (١٠٩٥ - ٩٧٥) ق.م.:

امتاز هذا العصر بثلاثة ملوك عظام ملئوا الأرض عدلاً ورحاءً، فأكرمهم الله تعالى بالنعم، والانتصار على الأعداء، وهؤلاء الملوك هم: طالوت^(٣)، وداود، وسليمان، حيث طلب جماعة من بني إسرائيل من صموئيل أن يختار لهم ملكاً يقودهم إلى العدل، وجهاد العمالقة، ولكن نبههم بسبب معرفته بأحوالهم قال لهم: أتوقع منكم التخلي عن القتال إن فرض عليكم، فقالوا: لماذا نتخلي وقد أخرجنا من ديارنا وأوطاننا؟ فلما كتب عليهم القتال - على حسب طلبهم - أعرض الكثير منهم عن الجهاد، وجبنوا عن ملاقاته العمالقة، وعين عليهم طالوت ملكاً، وحاول صموئيل إقناع هذه الجماعة بكفاءة هذا الملك، وأن الجانب المادي ليس عائقاً أمام قوته وصلابته وحنكته، فافتتحت طائفة منهم، وطائفة لم تقتنع، وبيّن أن آية ملكه أن الملائكة ستحمل التابوت إلى طالوت تشريفاً وتكريماً له، فكوّن طالوت الجيش، وسار بهم في الطريق، وظهرت حكمته في بيان ثباتهم عندما اختبرهم أثناء السير في الطريق، في وقت الحر بالشرب من نهر بين الأردن وفلسطين، فتبين له أن الغالبية شربت من ماء النهر، والأقلية ثبتت، ولكن بعضهم أصابه الجبن عندما رأى جيش طالوت، وقالوا بلسان الواحد لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، إلا أن الواثقين بنصر الله ردوا عليهم بأنه كثيراً ما غلبت الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله، وقتل داود عليه السلام، إذ كان وقتها فتى في هذا الجيش، قتل زعيم العمالقة جالوت، حين رماه بمقلعه بحجر، فصرعه، ثم حز رأسه بسيفه، وجاء به أمام طالوت، وانهزم جيش العمالقة حينها^(٤).

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: دروزة، (١٦٢/١).

(٢) سفر صموئيل الأول، (٨ / ١-٩).

(٣) ورد اسمه في سفر صموئيل الأول: شاول بن قيس، من سبط بنيامين... سفر صموئيل الأول: (١٠ / ١).

(٤) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١ / ٧٩١-٨٠٩).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَدِّ مُوسَىٰ إِذْ قَالَوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ائْتِنَا مَلِكًا نُنْقِذَنا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجنا مِنْ دِينِنا وَأَبْنايَنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجنا مِنْ دِينِنا وَأَبْنايَنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمَلَكُ عَلَينا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلَكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةً مِنَ الْمالِ قال إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءالُ مُوسىٰ وَءالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طالوتُ بِالْجُنودِ قال إنا لله مُبْتَلِياكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جاوزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءامَنُوا مَعَهُ قالوا لا طاقَةَ لَنا الْيَوْمَ بِالْجُنودِ قال الَّذِينَ يظنون أَنَّهُم مُلْكُوا اللَّهَ كَمِ مَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالوتَ وَجُنودِهِ قالوا رَبِّنا افْرغْ عَلَينا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَأَنْصُرْنا على الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ داوُدُ جالوتَ وَءاتاهُ اللَّهُ الْمَلَكُ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ وَلَوْ لا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمَ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكنَّ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلى الْعالَمِينَ ﴿ البقرة: ٢٤٦ - ٢٥١ ﴾.

وبعد هذه المعركة تورد التوراة ما حدث بين طالوت وداود من أحداث، حيث لخص صاحب كتاب بنو إسرائيل في الكتاب والسنة هذه الأحداث من سفر صموئيل الأول، ابتداءً بالإصحاح الثامن عشر، حتى الإصحاح السادس والعشرين: " أن داود عليه السلام بعد قتله لجالوت ملاً أعين الناس وأذهانهم وقلوبهم، وأخذوا يتقربون منه، وأن طالوت زوجته ابنته (ميكال)، وجعله قائداً لرجال حربه، وأن صداقة قوية ربطت بين داود عليه السلام وبين (يونانان) ابن طالوت، ثم حدث بعد ذلك نزاعاً بين طالوت وداود، أدى هذا النزاع إلى أن داود عليه السلام ترك طالوت وهاجر إلى أرض الفلسطينيين، وتورد التوراة أن الفلسطينيين انتهزوا فرصة عدم وجود داود بجانب طالوت، فعادوا الغارات على بني إسرائيل، وانتهت هذه الغارات بمقتل طالوت ومقتل بعض أبنائه، وهزيمة الإسرائيليين شر هزيمة"^(١).

(١) بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ٤٢).

فبعد أن قتل داوود عليه السلام جالوت، آتاه الله تعالى الملك والحكمة، وتولى حكم بني إسرائيل، حيث امتاز عصره بالنعيم، وأكرمه الله تعالى فاتاه الزبور، ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (الإسراء: ٥٥)، ويعتبر النبي داوود عليه السلام مؤسس المملكة على أساس الأخلاق الحميدة، والشريعة السليمة كما قال صاحب كتاب الديانات والعقائد في مختلف العصور: "ويعد داوود باني مملكة إسرائيل بحق، فقد وحد صفوفهم وكلمتهم، وبني مجتمعهم على قواعد دينية وأخلاقية، وساد الرخاء والأمن أرجاء المملكة، واتسعت رقعتها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً" (١).

توفي داود عليه السلام سنة ٩٢٣ ق.م. (٢)، وورثه ابنه سليمان عليه السلام في الملك والنبوة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥) ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: ١٥ - ١٦).

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾: "أي: في الملك والنبوة، وليس المراد وراثته المال؛ إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود، فإنه قد كان لداود مائة امرأة. ولكن المراد بذلك وراثته الملك والنبوة؛ فإن الأنبياء لا تورث أموالهم،" (٣).

وفي عصر سليمان عليه السلام زادت مملكة إسرائيل قوة وعمراناً، وبلغت أوج المجد السياسي والحضاري والحربي والعمراني، واستخدمت المعادن في الصناعات والحلية والزينة، واتحد بنو إسرائيل الذين هم شعب إسرائيل ويهودا، ولم يكن الاتحاد بينهما في زمن سليمان بل في عهد أبيه وزاد اتحادهما توثقاً في عهد سليمان، وبقيت أورشليم عاصمة كما اتخذها أبوه لم يغيرها، بل وجه إليها اهتمامه حتى جعلها مدينة عظيمة، وبني الهيكل الذي يعد أكبر معبد ديني لليهود ومثابتهم الأولى ومحجتهم، وبسببه قتل ألوف اليهود، وهدم غير مرة على أيدي أعدائهم.. (٤).

لقد جاء في التوراة أن داوود عليه السلام بنى مسجداً في مكان عبادة جده إبراهيم عليه السلام في القدس على جبل المريا، وكان المكان بيدراً للحبوب لأحد سكان القدس من اليبوسيين اسمه

(١) الديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١٨٢).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٨٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ١٨٢).

(٤) الديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١٨٨).

أرونا، وكان تذبج بجانب المسجد الأضاحي لله تعالى، وورث سليمان ﷺ ملك أبيه، فجدد مسجد أبيه وبناه بناءً جديداً فخماً، حيث ادعى اليهود أنه هيكل سليمان^(١).

توفي سليمان ﷺ في عام ٩٥٣ ق.م. كما حدد المؤرخون، وقيل في عام ٩٧٥ ق.م.^(٢) قال تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةً الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤).

ثالثاً: عهد الملوك الثاني (٩٧٥-١٣٥) ق.م.:

بدأ هذا العصر بعد وفاة سليمان ﷺ، وقد امتاز بالضعف والانقسام فمجرد وفاته وقع الانحراف في بني إسرائيل، والانقسام في الدولة فسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، فقد عين رحبعام ابن سليمان نفسه ملكاً على بني إسرائيل، فبايعه سبطا يهوذا وبنيامين اللذين يعيشان حول العاصمة (أورشليم)، ثم توجه إلى شكيم، ليأخذ منهم البيعة له على الملك، فاجتمع حوله جماعة من سكانها، وطلبوا منه أن يخفف عنهم من القسوة التي ذاقوها في عهد أبيه، فأعطاهم موعداً بعد ثلاثة أيام للإجابة، فأجمع حوله الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام أبيه وهو حي، فمنعوه عن ترك الشدة حتى لا يكون عبداً لهذا الشعب^(٣)، ولكنه ترك مشورتهم، واستشار الذين نشأوا معه، فقالوا له بأن يقول للأسباط العشرة: " إِنَّ خِنْصِرِي أَغْلَظُ مِنْ مَنِّي أَبِي . وَالآنَ أَبِي حَمَلَكُمْ نِيرًا تَقِيلًا وَأَنَا أَزِيدُ عَلَىٰ نِيرِكُمْ . أَبِي أَدْبِكُمْ بِالسَّيَاطِ وَأَنَا أُوْدِبِكُمْ بِالْعَقَارِبِ " .^(٤)

فرفضت الأسباط العشرة مبايعة رحبعام، ملكاً عليهم واختاروا يربعام ليكون ملكاً عليهم " ٢٠ وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ يَرْبَعَامَ قَدْ رَجَعَ، أَرْسَلُوا فَدَعَوْهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَلَكُوهُ عَلَىٰ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ . لَمْ يَبْعَ بَيْتَ دَاوُدَ إِلَّا سِبْطُ يَهُودَا وَحَدَّةٌ " ^(٥)، وهنا انقسمت المملكة المتحدة إلى مملكتين، وسادت الفتن والقتال والحروب في أغلب الأحيان بينهما، وهما^(٦):

(١) انظر: سفر صموئيل الثاني: ٢٤ / (١٨ - ٢٥)، وسفر الأخبار الأول: ٢١، ٢٢، ٢٨.

(٢) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ٤٧).

(٣) انظر: سفر الملوك الأول: (١٢ / ١-٩).

(٤) سفر الملوك الأول: (١٢ / ١٠-١١).

(٥) انظر: سفر الملوك الأول: (١٢ / ٢٠).

(٦) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ٤٨-٥٠).

المملكة الأولى: مملكة يهوذا التي تقع في الجنوب، وتضم سبطي يهوذا وبنيامين، حيث كان رحبعام بن سليمان مؤسسها، اتخذ من أورشليم عاصمة لها، وتوالى عليها عشرون ملكاً، أولهم رحبعام، وآخرهم صدقيا بن يواقيم، واستمرت من ٩٧٥ ق.م.، حتى ٥٨٦ ق.م.، حيث عمرت أربعة قرون، حتى سقطت على يد بختنصر البابلي.

المملكة الثانية: مملكة إسرائيل التي تقع في الشمال، وتضم الأسباط العشرة المتبقية من أسباط بني إسرائيل، حيث كان يربعام أولهم، واتخذ من شكيم عاصمة له، احيث توالى عليها حوالي تسعة عشر ملكاً، أولهم يربعام بن بناط، وآخرهم هوشع بن أيله، واستمرت من ٩٧٥ ق.م.، حتى ٧٢١ ق.م.، فعمرت زهاء مائتين وخمسين سنة، حيث كانت نهايتها على يد سرجون ملك آشور.

رابعاً: عهد السيطرة الآشورية^(١):

حيث بدأت بحملة شلمنصر الثالث ملك الآشوريين (٨٥٩ - ٨٢٤) ق.م.، وأكمل خلفه سرجون الثاني احتلال السامرة، وقضى على المملكة نهائياً، ثم جاء سنحاريب سنة ٧٠١ ق.م.، واحتل القدس، وسقطت عاصمة الآشوريين نينوس سنة ٦١٢ ق.م. على يد البابليين، والكلدانين، وتقاسموا ممتلكاتها، وكانت العراق وبلاد الشام وفلسطين من نصيب البابليين، وكان من أشهر ملوكهم نبوخذ نصر، الذي قام بحملتين على القدس: الحملة الأولى: كانت سنة ٥٩٧ ق.م.، حيث قام بحصارها وسبى عدداً كبيراً من اليهود.

الحملة الثانية: كانت سنة ٥٨٦ ق.م.، دخل القدس ودمر الهيكل وأحرقه، وكذلك فعل ببيوت كبار اليهود.

خامساً: السبي البابلي:

" بعد أن تنكر صدقيا بن يواقيم ليختنصر، وكان وراء تنكره فرعون مصر ورغبات زعماء المملكة، فاضطر بختنصر إلى إرسال جيش لمحاربتة فهرب صدقيا، ولكنه قبض عليه في سهول أريحا، وجيء به إلى المعسكر البابلي وقتل أبناؤه على مرأى منه ثم سملت عيناه، وأخذ أسيراً إلى بابل، وهدمت أورشليم والمعبد الكبير الذي بناه سليمان عليه السلام، وكان مهوى أفئدة

(١) انظر: سفر الملوك الثاني: (٢٤ / ١٧ - ٢٠)، ٢٥، وسفر الأخبار الثاني: (٣٦ / ١١ - ٢١).

الإسرائيليين، وسبى جيش بختنصر كل عظماء إسرائيل وأغنيائها وأسرهم ولم يبق إلا الفقراء والبائسين وأخذهم إلى بابل، وقدر عددهم بخمسين ألفاً... وكان ذلك سنة ٥٨٦ ق.م.^(١).

ظل بنو إسرائيل تحت الحكم البابلي لمدة خمسين عاماً، إلى أن هزم الملك الفارسي كورش البابليين عام ٥٣٨ ق.م.، وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين، ولكن قلة عادت إليها، وظل بنو إسرائيل تحت حكم الفرس بأمن وأمان، ونعموا فيها بالاستقلال، وذلك لمدة قرنين، ثم استولى المقدونيون خلفاء الاسكندر الأكبر، على فلسطين في عام ٣٣٢ ق.م. وجعل فلسطين تحت حكمه، وظل بنو إسرائيل ينعمون بالأمن والأمان إلى أن ضعفت هذه الدولة، فوقع اليهود تحت سيطرة الرومان^(٢). أراد اليهود في هذا الزمان أن يعيدوا عزهم ومجدهم الذي فقدوه منذ غزو الفرس على فلسطين على يد بختنصر، خاصة وأن الرومان أثناء حكمهم لفلسطين كانوا يستعملون ولاية من اليهود، يخضعون تحت سيطرة الرومان، ولكن جميع محاولاتهم تبوء بالفشل، لما كان يقوم به اليهود من ثورات منها^(٣):

١- تمكن اسكندر بن أرسطوبولس اليهودي في عام ٥٧ ق.م. من الانتصار على عمه هركانس الوالي على أورشليم من قبل الرومان، ودخل أورشليم، ولكن ذلك لم يطل، فأرسل الرومان إليه قائداً يدعى غابينوس، فتمكن هذا القائد من تأديبه والانتصار عليه، فطلب اسكندر منه الأمان فأجابته، وأعاد أورشليم إلى هركانس.

٢- في نفس العام تمكن والد اسكندر أرسطوبولس من الفرار من روما ومعه أحد أبنائه إلى أورشليم، فعند وصوله انضم إليه عدد من اليهود، وأقاموا ثورة ضد الرومان، فتوجه إليهم القائد غابينوس بجيشه، فقتل منهم من قتل، وأسر من أسر، وكان من الذين أسرهم أرسطوبولس، وأعادته إلى روما.

٣- أعاد اسكندر بن أرسطوبولس الثورة على الرومان في عام ٤٩ ق.م.، إلا أنه في هذه المرة قبض عليه، وقتل في أنطاكية.

(١) الديانات والعقائد: عطار، (٢ / ١٩٢-١٩٣).

(٢) انظر: الديانات والعقائد: عطار، (٢ / ١٩٣)، واليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٥٣-٥٤)، طباعة شركة الإبداع الفكري، بدون.

(٣) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا، (ص ٣٦-٣٧)، دار القلم، دمشق، ودار العلوم، بيروت ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، والتاريخ اليهودي العام: طعيمة، (ص ١٥١-١٥٢) وبنو إسرائيل في القرآن والسنة: طنطاوي، (ص ٦٠-٦٢).

٤- في عام ٣٧ ق.م. تمكن انتغنس بن أرسطوبولس من حكم أورشليم بمساعدة بعض الثائرين، فحاصر الرومان على أثر ذلك المدينة لمدة ستة أشهر، ودخلوها، فأعملوا القتل في سكانها، ونهبوا أموالها، وقبضوا على انتغنس وساقوه إلى القيصر الروماني فقتله.

٥- استمر اليهود في الفساد بالأرض، ونشر القلاقل والتعب للرومان، فقرر الإمبراطور الروماني فسبازيان القضاء عليهم نهائياً، فأرسل إليهم ابنه تيتوس على رأس جيش كبير، وتم محاصرة أورشليم، مما أدى إلى دب النزاعات والخلاف بين اليهود، فأدى ذلك إلى تشتيتهم، وتمزيق هذه الأمة، وبعدها دخل المدينة وأعمل فيها القتل، مما أدى إلى موت عدد منهم في الحصار والقتل، وكان ذلك في الثامن من ديسمبر عام ٧٠م.

٦- في عام ١٣٦م، قام اليهود بثورة مسلحة، مكونة بجيش جرار، إلا أن القائد الروماني هادريان سار على درب تيتوس، فحاصر مدينة أورشليم، ودمر ما لم يكن مدمراً، وأعمل القتل باليهود، وبنى معبداً على الهيكل لجوبيتر كبير آلهة الرومان، ووضع تمثالاً له، وغير اسم المدينة إلى إيليا كابيتولينا، ومنع اليهود من دخولها إلا يوماً واحداً في السنة.

والذي يبدو لي أن اليهود كان هذا آخر عهد لهم بفلسطين؛ حيث تشتتوا في بقاع الأرض ولم تقم لهم قائمة إلا في القرن الحالي، حيث اغتصبوا فلسطين نتيجة الضعف والخور والتفرقة التي أصابت الأمة الإسلامية، وخاصة بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

قال إسرائيل ولفنسون: "وتؤيد المصادر العربية كل هذا فقد ذكر صاحب الأغاني أنه لما ظهرت الروم على بني إسرائيل جميعاً بالشام فوطئوهم وقتلوهم، ونكحوا نساءهم، خرج بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل هاربيين منهم إلى من بالحجاز من بني إسرائيل لما غلبتهم الروم على الشام، فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم، فأعجزوه، وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز، وصحاري لا نبات فيها، ولا ماء، فلما طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشاً فماتوا، وسمي الموضع تمر الروم، فهو اسمه إلى اليوم"^(١).

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب، إسرائيل ولفنسون، (ص ٩-١٠)، مطبعة الاعتماد، شارع حسن الأكبر،

مصر، طبعة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧م.

أما من قال أن يهود الحجاز أصلهم من العرب الذين تهودوا، وليسوا من بني إسرائيل، واستدلوا بأن أسماءهم مثل كعب، زيد، عبد الله، ورفاعة...، وأسماء قبائلهم مثل بني النضير، وبني ثعلبة هي أسماء عربية، والرد على هؤلاء بالتالي^(١):

١ - وجه الله تعالى في خطابه القرآني إلى اليهود بلفظ (بني إسرائيل)، وذكرهم بمواضع كثيرة بهذه العبارة، أو بعبارة الذين هادوا أو اليهود.

٢ - بين أخلاق اليهود المعاصرين، وربطها بأخلاق أجدادهم من لدن موسى، مروراً بـ عيسى - عليهما السلام -، إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَائِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَقْتُونِ ﴿٤١﴾﴾ (البقرة: ٤٠ - ٤١)، وقال تعالى: ﴿فِي ظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١١٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّوا وَقَدْ هُمُوهَا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١١١﴾ لَنَكِينِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعَمَلِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٢﴾﴾ (النساء: ١٦٠ - ١٦٢).

٣ - كان لليهود في عهد النبي ﷺ أحياءهم الخاصة، وطقوسهم، وأعيادهم، ومدارسهم، ولغتهم، وعقيدتهم التي لا يشاركون بها أحد.

عاش اليهود في المدينة المنورة، وكانت لهم بعض المساكن خارج المدينة، فمثلاً^(٢): سكن بنو قينقاع داخل المدينة في محلة خاصة بهم، بعد أن طردهم إخوانهم من بني النضير، وقريظة من مساكنهم التي كانت خارج المدينة، وأما بنو النضير فسكنوا بالعالية بوادي بطحان على بعد ميلين^(٣) أو ثلاثة من المدينة، وكانت عامرة بالخنيل والزروع. وبنو قريظة كانوا يسكنون داخل المدينة. ويهود خيبر كانوا يسكنون على بعد ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام، واشتهروا بغناهم، وبخصوبة أرضهم، وكثرة مزارعهم، وبساتينهم، واشتهروا بضخامة حصونهم، ومئاتها.

(١) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة، طنطاوي، (ص ٦٥-٦٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ٦٦-٦٧).

(٣) الميل يساوي (١,٦٠٩) كيلو متر انظر: موقع www.ejabatgoogle.com

المطلب الخامس

اليهود في زمن الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَمِنَ ذَلِكَ الَّذِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩).

عن ابن عباس رضي الله عنه "إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء، وداود بن سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله، وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير: ما جاءنا نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله الآية^(١)، فاليهود كان عندهم وصف رسول هذا الزمان، وكانوا ينتظرونه، ويستنصرون به على الكفار، فلما جاءهم القرآن الكريم، الذي أنزل على محمد ﷺ مصدقاً للتوراة، ومؤكداً لوصف هذا النبي، جحدوا وأنكروا ذلك، ورفضوا دعوته استكباراً لا إنكاراً لها، فهم يعلمون أنه هو رسول هذا الزمان، فاستحقوا اللعن والطرده من رحمة الله، واستمر اليهود في إيذاء النبي ﷺ، وصحابته، سواء كان هذا الإيذاء بالقول، أو بالفعل للدعوة الإسلامية، والتكبر على الله تعالى، وقد أجلهم النبي ﷺ من المدينة المنورة بعد عدد من الغزوات على مدنها، فأزال حصونهم، وأباد قوتهم، وأجلهم عن المدينة .

أولاً: غزوة بني قينقاع:

بعد أن عاد النبي ﷺ من غزوة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة، منتصراً على قريش، أظهر اليهود له الحسد، والبغض، والكراهية، ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله، فلم يرق لهم انتصاره، ولم يرق لهم أن يكون للإسلام شوكة وهيبة ومكانة، وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد^(٢).

(١) لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، (ص ١٧)، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) انظر الكامل في التاريخ للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، (٢/ ٩٦-٩٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

وعندما تفاقم أمرهم، واشتد غرورهم بأنفسهم، وازداد بغيهم وفسادهم في الأرض، اتخذ النبي ﷺ قراراً حاسماً؛ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدرٍ وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: "يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً". قالوا: يا محمد لا يغرك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أعمارًا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلنا لعرفت أننا نحن الناس وإنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَبُوءٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَ أَلْمَهُادُ ﴿١٣﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِ الْأَتَمَّتَا فِعَةً تَنْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصَرِيهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾ ﴾ (آل عمران: ١٢ - ١٣). فالناظر إلى حديثهم مع النبي ﷺ يرى أنهم قد استعدوا للحرب، وجهازوا عدتهم وعتادهم، وأشعلوا نارها عندما جاءت امرأة مسلمة إلى سوقهم، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يراودوها لكشف وجهها إلا أنها أبت ذلك، فعمد الصائغ إلى طرف جلبابها، وعقده في ظهرها، فعندما قامت انكشفت سواتها، وضحكوا عليها، فصاحت، فوثب رجل مسلم على الصائغ فقتله، ووثبت اليهود على المسلم فقتلوه، واشتد المسلمون المتواجدون في السوق على اليهود، وبدأت مناوشات الحرب بين المسلمين وبني قينقاع^(٢).

"وحيئنذ عيل صبر رسول الله ﷺ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وأعطى لواء المسلمين حمزة بن عبد المطلب، سار بجنود الله إلى بني قينقاع، ولما رأوه تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم أشد الحصار، وكان ذلك يوم السبت للنصف من شوال سنة ٢هـ، ودام الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وقذف الله في قلوبهم الرعب - الذي إذا أراد خذلان قوم وهزيمتهم أنزله عليهم وقذف في قلوبهم -، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم، وأموالهم، ونسائهم، وذريتهم، فأمر بهم فكتفوا، وحيئنذ قام عبد الله بن أبي بن سلول بدوره النفاقي، فألح على رسول الله ﷺ أن يصدر عنهم عفواً، فقال: يا محمد، أحسن في موالي - وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج - فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فكرر ابن أبي مقالته، فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درعه، فقال له رسول الله ﷺ: أرسلني، وغضب حتى رأوا لوجهه

(١) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب الخراج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (٣/١١٤). دار الكتاب العربي، بيروت، ووزارة الأوقاف المصرية.
(٢) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، (ص ٢٨٠)، دار البشر للثقافة والعلوم - طنطا، ط٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

ظلالاً، ثم قال: ويحك، أرسلني. ولكن المنافق مضى على إصراره، وقال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في مالي، أربعمئة حاسر، وثلاثمئة دراع قد منعوني من الأحمر والأسود، وتحصدهم في غداة واحدة؟ إني والله امرؤ أخشى الدوائر، وعامل رسول الله ﷺ هذا المنافق - الذي لم يكن مضى على إظهار إسلامه إلا نحو شهر واحد فحسب - عامله بالمراعاة، فوهبهم له، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرعات الشام^(١).

ثانياً: غزوة بني النضير:

كانت في ربيع الأول للسنة الرابعة من الهجرة، بعد أن انتهت غزوة أحد، وأصاب المسلمون ما أصابهم في تلك المعركة، أظهر اليهود عداوتهم، وازدادت خططهم للقضاء على المسلمين، فاتصلوا بكفار مكة، وعملوا معهم سراً ضد المسلمين، وازدادوا جرأة فقاموا بمؤامرة هدفها القضاء على رسول الله ﷺ، وبيان ذلك أنه " ذهب مع عشرة من كبار أصحابه منهم أبو بكر، وعمر، وعلي رضي الله عنه، إلى محلة بني النضير يطلب منهم المشاركة في أداء دية قتلين بحكم ما كان بينه وبينهم من عهد في أول مقدمه إلى المدينة، فاستقبله يهود بني النضير بالبشر والترحاب، ووعدوا بأداء ما عليهم، بينما كانوا يدبرون أمراً لاغتيال رسول الله ﷺ ومن معه، وكان ﷺ جالساً إلى جدار من بيوتهم، فقال بعضهم لبعض: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، فمن رجل منكم يعلو هذا البيت، فيبقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، فقال: أنا لذلك. فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، فألهم رسول الله ﷺ ما يبيت اليهود من غدر، فقام كأنما ليقضي أمراً، فلما غاب استبطأه من معه، فخرجوا من المحلة يسألون عنه، فعلموا أنه دخل المدينة^(٢).

تهياً النبي ﷺ، وأرسل إلى بني النضير، محمد بن سلمة رضي الله عنه، ليقول لهم: اخرجوا من المدينة، ولا يسكنوا بها، فجهزوا أنفسهم للرحيل إلا أن ابن أبي بعث إليهم أن اثبتوا فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم، وعادت الثقة إليهم، والتجأ بنو النضير إلى حصونهم، وفرض النبي ﷺ عليهم الحصار دام لست ليالٍ، وقيل خمس عشرة ليلة، حيث أخذوا يرمون على المسلمين الحجارة والنبل من فوق حصونهم ومن فوق شجر النخيل، فأمر ﷺ أن

(١) الرحيق المختوم: المباركفوري، (ص ٢٨٠-٢٨١).

(٢) في ظلال القرآن: قطب، (٦/ ٣٥١٩)، وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تخريج وتحقيق: وليد بن محمد ابن سلامة، وخالد بن محمد بن عثمان م ١، (٢/ ١٣٧-١٣٨)، مكتبة الصفا، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

تحرقت نخبيلهم، حتى قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب، وألقوا السلاح، وأرسلوا إلى النبي ﷺ نحن نخرج من المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عنا بنفوسهم، وذراريهم، وما حملت الإبل إلا السلاح. فنزلوا على ذلك وخرجوا من المدينة أذلاء، وأصبحت ديارهم وأموالهم خالصة للمسلمين، وأنفق منها على المسلمين، وجعل سلاحها عدة للمسلمين في سبيل الله تعالى^(١).

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الغزوة فقال: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ①﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَن يَخْرُجُوا وظننوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ② وَلَوْلَا أَن كُنَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجُلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ③ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبَادِئِ اللَّهُ وَبِخُرَيْزِ الْأَنْسِقِينَ ⑤ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمَ مَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرُّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑧ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ⑩ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ⑪ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ⑫ لَأَن تَشُدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ⑬ لَا يُقِنُّونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ⑭ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرَّبُوا دَأْقُوا وَيَالِ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾ (الحشر: ١-١٥)

(١) انظر: الرحيق المختوم: المباركة فورى، ص (٣٤٨-٣٥٠). وانظر: في ظلال القرآن: قطب: (٦/٣٥٢-).

ثالثاً: غزوة بني قريظة:

" لم يتأدب اليهود بعد كل ما حصل لهم ولم يتركوا غدرهم وخيانتهم، فتعاونوا مع المشركين الذين جاؤوا لقتال المسلمين في المدينة المنورة في غزوة الخندق، ونكثوا عهدهم مع النبي ﷺ، وعرّضوا أهل المدينة للقتل والدمار، وذلك باتفاقهم مع قريش والأحزاب لأن يهجموا على المسلمين من الجنوب، بينما يهاجمهم الأحزاب من الشمال، ولكن الله تعالى أحبط كيد الأحزاب"^(١)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَفْطَارِهَا ثُمَّ سُلِّمُوا لَفِتَنَتْ لَأَنفُسِنَا وَمَا نَلَبَثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَإِن يُؤْتُوا الْأَذْكَرَ وَكَانَ عَاهِدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْنِي عَنْهُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنِ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ

(١) اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٦٠).

صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٦٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٦٧﴾ (الأحزاب: ٩ - ٢٧)

وبعد أن انفجرت أزمة الغزوة، وجرت الأحزاب أذيال الخزي والعار والندم، أتى جبريل رسول الله ﷺ، متعمم على الرأس دون جوانب الوجه واللحية، على بغلة، فقال له: أوقد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع سلاحها، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانفض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر إليهم أزلزل حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب^(١)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعْنَا مِنَ الْأَحْزَابِ: "لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ". فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِمَا نُصَلِّي حَتَّى تَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لِمَا نُرِيدُ مِنْكَ ذَلِكَ فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُعَيِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ^(٢)، ففرض المسلمون الحصار الخانق على بني قريظة خمسا وعشرين ليلة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ولما رأى كعب بن أسد ما حل بهم من أثر الحصار، قال لليهود: إني عارض عليكم خلافاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم. قالوا: ما هي؟ قال^(٣):

١- نتابع هذا الرجل ونصدقته، فو الله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم، وأموالكم، وأبنائكم، ونسائكم. قالوا: لا نفارق التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره.

٢- نقتل أبنائنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف، لم نترك وراعنا ثقلاً، فإن نهلك نهلك، ولم نترك وراعنا نسلًا نخشى عليه، وإن ظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء. فرفضوا ذلك خوفاً على النساء والأبناء

٣- نهاجم محمداً وأصحابه في ليلة السبت؛ لأنهم آمنوا أن يقاتلهم فيه. إلا أنهم رفضوا ذلك حرصاً على سبتهم من الفساد، ولم يجيبوه بأي خصلة من هذه الخصال الثلاث.

ثم طلب اليهود من النبي ﷺ أن يرسل إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر ليستشيروه في أمرهم، فلما رأوه قالوا له: " أنزل على حكم محمد؟ قال نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح.

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (٣/ ١٤٣)،، وانظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٣٧١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب...، رقم (٤١١٩).

(٣) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٣/ ١٤٤-١٤٥)، الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٣٧٣-٣٧٢).

قال أبو لبابة: فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني خنت الله ورسوله ﷺ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً^(١)، وعليه قررت بنو قريظة النزول إلى حكمه، مع أنه كان باستطاعتهم تحمل الحصار، لما كان عندهم من توفر المعونة الغذائية، والمياه، ولكن الرعب سيطر عليهم، فانتقل رجالهم، ووضع النساء في معزل عنهم، وجاء حكم الله تعالى من فوق سبع سماوات على لسان سعد بن معاذ ﷺ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش، يقال له حبان بن العرقة، رماه في الأكل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد؛ ليعوده من قريش، فلما مرجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح، واغتسل، فأتاه جبريل ﷺ وهو ينفخ رأسه من الغبار، فقال: وضعت السلاح، والله ما وضعته، اخرج إليهم. قال النبي ﷺ: "فأين؟" فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال: فإني أحكم فيهم: أن تقتل المقاتلة، وأن تسبي النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، عن عائشة قالت: أن سعداً قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدهم فيك، من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له، حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها واجعل موتي فيها، فأنفجرت من لبتة، فلم يرعهم، وفي المسجد خيمة من بني غفار، إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً، فمات ﷺ^(٢) .

رابعاً: غزوة خيبر:

لما كان أهل خيبر مركز الاستنزات العسكرية توجه النبي ﷺ إليهم بعد الحديبية، بدأ المسير إلى خيبر في محرم للعام السابع من الهجرة، ولم يأخذ معه إلا من أراد الجهاد، إلا أن دور المنافقين كان واضحاً بمد اليهود بالمعلومات، وإخبارهم بهذا التحرك العسكري^(٣).

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، (٣/ ١٤٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة، ومحاصرته إليهم، رقم: (٤١٢٢).

(٣) انظر: السيرة النبوية ابن هشام، (٣/ ٢١٣-٢٢٤)، والرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٤٣٠-٤٤١).

فعندما أشرف على أعتاب خيبر ليلاً، انتظر الصباح؛ لأنه لا يغزو في الليل، فرأى عمال خيبر النبي ﷺ وجيشه، فأدبروا هاربين، عن أنس ؓ: أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً، وكان إذا أتى قوماً بليل لم يقربهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم^(١) ومكانتهم^(٢)، فلما رأوه قالوا: محمد والله، محمد والخميس، فقال النبي ﷺ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرَّتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا تَرَكْنَا سَاحَةَ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَذَمِّرِينَ"^(٣).

وفتح النبي ﷺ خيبراً حصناً حصناً، وأخذ أموالهم، ابتداءً بحصن ناعم، ثم بني أبي الحقيق الذي أخذ منه سبايا منهن زوجته صفية بنت حيي بن أخطب، وبعد ذلك الفتح وما حازه من أموال، انتهى إلى آخر حصونهم الوطيح والصلالم، فحاصروهم بضعة عشرة ليلة، وهم النبي ﷺ أن يرميهم بالمنجنيق إلا أنهم طلبوا منه الصلح والمفاوضة، حيث بعد هذه المصالحة تم تسليم الحصون إلى المسلمين، وبذلك تم فتح خيبر^(٤)، وبعدها سقطت كل الحصون اليهودية، بعد هذا الفتح، وأخذت نار اليهود إلى الأبد في الجزيرة العربية، فلم يرتفع لهم صوت، ولم تنصب لهم راية؛ لأن الإسلام دين الله تعالى نصره برسوله ﷺ، وبصحابته الكرام من بعده.

خامساً: فتح بيت المقدس^(٥):

في سنة ١٥ هجرية - أي بعد وفاة الرسول ﷺ بخمسة أعوام، تمكن المسلمون من فتح كثير من بلاد الشام على إثر معركة اليرموك، ودانت كثير من المدن والقلاع، وقد اتجه لفتح بلاد فلسطين قائدان مسلمان هما: عمرو بن العاص، وأبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنهما.

وقد تقدم المسلمون بفتح (إيلياء) في فصل الشتاء، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر في قتال وصبر شديدين، ولما رأى أهل إيلياء أنهم لا طاقة لهم على هذا الحصار، كما رأوا كذلك صبر

(١) بمساحيهم يسكون الياء جمع مسحة وهي المجرفة من الحديد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١/ ١٣٠)، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ .

(٢) مكاتلهم جمع مكئل وهو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره، فتح الباري: ابن حجر، (٧ / ٤٦٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤١٩٨).

(٤) انظر: السيرة النبوية ابن هشام، (٣ / ٢١٣-٢٢٤)، والرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٤٣٠-٤٤١).

(٥) انظر: قبل الكارثة.. نذير ونفير، عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص(١٢٢-١٢٥)، مؤسسة صلاح السليم، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

المسلمين وجلدهم وأشاروا على (البطريق) أن يتفاهم معهم، فأجابهم إلى ذلك، فعرض عليهم أبو عبيدة بن الجراح ؓ إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال، فرضوا الجزية، والخضوع للمسلمين، مشترطين أن يكون الذي يتسلم المدينة المقدسة هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نفسه ؓ، وقد أرسل أبو عبيدة بن الجراح ؓ إلى أمير المؤمنين بما اتفق عليه الطرفان، فرحب عمر ؓ بحقن الدماء، وسافر إلى بيت المقدس، واستقبله المسلمون في الجابية وهي قرية من قرى الجولان شمال حوران، ثم توجه إلى بيت المقدس، وكان في استقباله "بطريق المدينة صفرونيوس" وكبار الأساقفة، وبعد أن تحدثوا في شروط التسليم انتهوا إلى إقرار تلك الوثيقة التي اعتبرت من الآثار الخالدة الدالة على عظمة تسامح المسلمين في التاريخ، والتي عرفت باسم العهدة العمرية، والتي تنص على التالي:

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلباتهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضام أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية، شهد على ذلك: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان. وكتب وحضر سنة خمسة عشرة هجرية"^(١).

(١) المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ، إعداد عيسى القدومي، (ص ٥٢)، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

المطلب السادس

عودة اليهود إلى أرض فلسطين

أولاً: دوافع وجود اليهود في فلسطين:

في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد التقت مصالح الدول الاستعمارية، مع مصالح أغنياء اليهود في الاستيلاء على خيرات الوطن العربي.

استطاع اليهود السيطرة على الشعوب الأوروبية، وذلك بالمال؛ حيث استطاعوا الحصول على حريتهم في التحرك الاجتماعي، والاقتصادي، وهذه السيطرة المالية هي التي أحييت الآمال عند اليهود لإعادة بناء الدولة، وإقامة الهيكل^(١).

ثانياً: تدرج اليهود في العودة إلى فلسطين^(٢):

في عام ١٨٨٢م قدمت الجمعية اليهودية أحياء صهيون في روسيا طلباً للسلطان عبد الحميد الثاني بالإقامة في فلسطين، إلا أن السلطان رفض ذلك، ولم يقبل هذا الطلب

في عام ١٨٩٧ عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل بسويسرا؛ حيث تقرر فيه إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، واتفقوا على تجمع اليهود في فلسطين لتكون وطناً قومياً لهم.

في عام ١٩٠١م تم إنشاء الصندوق اليهودي الوطني؛ حيث يتم من خلاله شراء الأراضي في فلسطين، وتم عرض رشوة كبيرة على السلطان عبد الحميد إلا أنه رفضها، وقام بطرد هرتزل - الذي قدم له هذه الرشوة - من فلسطين، وأخبره أن فلسطين ليست ملكاً له لبيعها.

في الثاني من نوفمبر من عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور بإقامة دولة لليهود في فلسطين، بعد أن تم إنهاء حكم السلطان عبد الحميد وعزله من منصبه على يد اليهودي العلماني كمال

(١) انظر: اليهود عبر التاريخ، سليمان ناجي، (ص ١٨٣)، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،

وبيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٦٦-٦٦).

أتاتورك، حيث هاجر إلى فلسطين من اليهود قرابة ١١٨ ألف، وكانوا في الغالب عصابات منظمة مسلحة.

في الخامس عشر من مايو لعام ١٩٤٨ تم قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وتهجير أهلها منها.

وهكذا تمكن اليهود من إعادة الكرة في هذه البلاد، وأقاموا دولتهم على أرض فلسطين، مستعنيين بذلك بالدعم الغربي، والأمريكي لهم، وتواطأ المنافقون من حكام العرب والمسلمين، وذلك بعد أن قاموا بعدة حروب على البلدان الإسلامية، مثل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٧م، باشتراك فرنسا وبريطانيا واليهود.

وكذلك في عام ١٩٦٧م استطاع اليهود السيطرة على باقي المدن الفلسطينية بما فيها بيت المقدس، وكذلك احتلت جنوب لبنان، والجولان السوري، وسيناء مصر.

وبقيت أرض فلسطين منذ تلك اللحظة تعاني الأمرين، احتلال لليهود، وتطريد للسكان، ولم يتعلم المسلمون من السلطان عبد الحميد دروساً في العزة والكرامة.

ولكن هذه الدولة الصغيرة برغم قوتها وانتصارها على العرب والمسلمين في أكثر من حرب إلا أنها ستفنى وستدمر تدميراً جراً تحلل وفساد مواطنيها اليهود وهذا ما تحدثت به التنبؤات القرآنية والنبوية والواقعية على يد جيل رباني قرآني فريد كما قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ٦ إِنَّ أَحْسَنَهُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ٧ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْخَرُوا وَأُجَاهَكُمْ ٨ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلِمُوا ٩﴾ (الإسراء: ٤ - ٧)

فالمسجد الأقصى، وبيت المقدس كان معياراً لإسلام أفراد الجيل الأول حينما حُولت القبلة منه إلى المسجد الحرام، وهو الآن معيار لإسلام أفراد هذا الجيل وذلك بالجهاد لتحريره وتطهيره وكامل الأرض المقدسة من دنس اليهود، وهذا هو محور هذا البحث إن شاء الله.

المبحث الثاني

الأسماء التي أطلقت على اليهود

يشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مصطلح العبراني

المطلب الثاني: مصطلح الإسرائيلي

المطلب الثالث: مصطلح اليهودي

المطلب الرابع: مصطلح الصهيوني

المبحث الثاني

الأسماء التي أطلقت على اليهود

لقد كُثرت المصطلحات والأسماء التي أطلقها اليهود على أنفسهم، أو أطلقها غيرهم عليها، ومنها الصواب، ومنها الخطأ، فمن الأسماء التي أطلقت عليهم، وقمت بذكرها مصطلح العبراني، ومصطلح الإسرائيلي، ومصطلح اليهودي، ومصطلح الصهيوني، والذي تبين لي من خلال دراسة، وكتابة هذا المبحث عدة نتائج منها:

أولاً: اختلف المؤرخون والباحثون في سبب تسمية اليهود بالعبراني، واليهودي، وذلك لكثرة استعمالهما في التوراة للدلالة على معانٍ كثيرة، وصور مختلفة.

ثانياً: إن أكثر الأسماء التي تعلق اليهود بها هو اسم إسرائيلي، نسبة إلى نبي الله يعقوب كما يزعمون، وذلك ليتحقق لهم أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد، والعودة إليها، وأن جنسهم نقي من الاختلاط بالشعوب الأخرى.

وعليه يجب على المسلمين في جميع أنحاء العالم تجنب إطلاق مصطلح إسرائيلي أو دولة إسرائيل على الدولة العبرية، وخاصة في حال ذمهم؛ لأن الله تعالى ذمهم باسم اليهود، وحتى لا يتوجه الطعن أو الذم إلى نبي الله تعالى يعقوب.

المطلب الأول

مصطلح العبراني

أولاً: استعمال الكتاب المقدس لمصطلح العبور والعبراني:

١ - استعمال الكتاب المقدس لمصطلح العبور:

استعمل الكتاب المقدس مصطلح العبور في أكثر من مكان، فاستعمل في (عبر الوادي) بمعنى الناحية الأخرى منه كما ورد في سفر صموئيل الأول " ٧. وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فِي عِبْرِ الْوَادِي وَالَّذِينَ فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ أَنَّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ قَدْ هَرَبُوا، وَأَنَّ شَاوُلَ وَيَبِيهَ قَدْ مَاتُوا. " (١)، أو عبور جدول صغير، مثل (أرتون) -، كما ورد في سفر القضاة " ١٨. وَسَارَ فِي الْقَفْرِ وَدَارَ بِأَرْضِ أُدُومَ وَأَرْضِ مُوَابَ وَأَتَى مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى أَرْضِ مُوَابَ وَبَزَلَ فِي عِبْرِ أَرْتُونِ، وَلَمْ يَأْتُوا إِلَى مُخَمِّ مُوَابَ لِأَنَّ أَرْتُونَ مُخَمِّ مُوَابَ. " (٢)، أو عبور نهر، مثل (الأردن)، كما ورد في سفر التكوين " ١٠. إِلَى بَيْدَرِ أَطَادَ الَّذِي فِي عِبْرِ الْأُرْدُنِّ وَبَاحُوا هُنَاكَ تَوْحًا عَظِيمًا وَشَدِيدًا جِدًّا، وَصَنَعَ لِأَبِيهِ مَنَاحَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. " (٣)، أو عبور بحر، مثل البحر المتوسط - (٤)، كما ورد في سفر إرميا " ٢٢. وَكُلُّ مَلُوكِ صُورَ، وَكُلُّ مَلُوكِ صِيدُونَ، وَمُلُوكِ الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي عِبْرِ الْبَحْرِ " (٥).

٢ - استعمال الكتاب المقدس لمصطلح العبراني:

استعمل الكتاب المقدس مصطلح العبراني ومشتقاته في أكثر من موضع، فتارة ورد بصيغة المفرد (عبراني)، كما جاء على لسان امرأة العزيز " ١٤. أَهَّهَا تَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتْهُمْ قَائِلَةً: «انظروا! قد جاء إلينا رجل عبراني ليداعبنا! دخل إلي ليضطجع معي، فصرخت بصوت عظيم. " (٦).

(١) سفر صموئيل الأول: (٧/٣١).

(٢) سفر القضاة: (١١ / ١٨).

(٣) سفر التكوين: (١٠ / ٥).

(٤) انظر: بنو إسرائيل: مهران، (١ / ٣١).

(٥) سفر إرميا: (٢٥ / ٢٢).

(٦) سفر التكوين (١٤ / ٣٩).

وحاش لنبى الله أن يكون كذلك، فقد حصنه الله تعالى ليفتك من إغراءاتها، ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣)، وتارة بصيغة جمع المذكر السالم (العبرانيين)، وقد أطلقه اليهود على أنفسهم من باب التفريق بينهم وبين الأمم الأخرى، فعندما كانوا في مصر مثلاً أطلقوا على أنفسهم هذا المصطلح كما ورد في سفر التكوين: " ^{٣١} تَمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَخَرَجَ وَجَدًا، وَقَالَ: «قَدَّمُوا طَعَامًا». ^{٣٢} قَدَّمُوا لَهُ وَحْدَهُ، وَلَهُمْ وَحْدَهُمْ، وَلِلْمِصْرِيِّينَ الْأَكْلِينَ عِنْدَهُ وَحْدَهُمْ، لِأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْكُلُوا طَعَامًا مَعَ الْعِبْرَانِيِّينَ، لِأَنَّهُ رَجَسٌ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ. " ^(١)، وتارة بصيغة جمع المؤنث السالم (العبرانيات)، فقد أطلق على الشعب الذي تغرب من دياره، وأطلقه أهل البلد الأصليون على من ليس منهم، كما ورد في سفر الخروج: " ^{١٥} وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلِي الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتِيْنَ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الْأُخْرَى فُوعَةُ " ^(٢)، ولقد وصفوا إلههم (يهوه) بأنه رب وإله العبرانيين فقط ^(٣)، و ظل هذا اللقب يلاحق اليهود بعد خروجهم من مصر، عندما أطلقه الفلسطينيون عليهم، كما ورد في سفر صموئيل: " ^٤ تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رِجَالًا أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِئَلَّا تُسْعَبَدُوا لِلْعِبْرَانِيِّينَ كَمَا اسْتَعْبَدُوا هُمْ لَكُمْ. فَكُونُوا رِجَالًا وَحَارِبُوا. " ^(٤)

ثانياً: سبب التسمية بالعبرانيين، أو العبريين ^(٥):

اختلف المؤرخون في سبب التسمية بالعبرانيين، أو العبريين، إلى أقوال منها:

الرأي الأول:

يعتبر إبراهيم عليه السلام أول من أطلق عليه هذا المصطلح، وذلك عندما نزع هو والقلعة الذين كانوا معه إلى فلسطين، فلقبهم الكنعانيون بهذا المصطلح، حيث جاء في سفر يشوع: " ^٣ فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسَرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَعَانَ " ^(١).

(١) سفر التكوين (٤٣ / ٣٢).

(٢) سفر الخروج: ١ / (١٥-١٦).

(٣) انظر: سفر الخروج: ٣ / (١٥-١٨).

(٤) سفر صموئيل: (٤ / ٩).

(٥) انظر: بنو إسرائيل: مهرا، (١ / ٣١).

(٦) سفر يشوع: (٣ / ٢٤).

والذي تميل له نفسي أن اليهود أرادوا من خلال هذا الانتساب أن يوثقوا تاريخهم التوراتي المزيف بأن وجودهم على أرض فلسطين هو قديم منذ إبراهيم عليه السلام عند دخوله هذه الأرض، وبهذا يتحقق لهم ما يريدون من تهجير سكانها الأصليين منها، ولكن هذا الزعم مردود عليهم تاريخياً؛ لأن الكنعانيين كانوا موجودين قبل مجيء إبراهيم عليه السلام، بل كانت أرض فلسطين غربة بالنسبة له بنص التوراة "وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة" (١)، بل تذكر التوراة أن إبراهيم عليه السلام كان مؤدياً في أرض غربته فعندما ماتت سارة وأراد أن يدفنها في الخليل قال: "أنا غريب ونزير عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي" (٢).

ثم إنهم أرادوا أن يحققوا هدفهم العقدي باعتبار إبراهيم عليه السلام هو جدّهم، وتكذيب نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وأنه على ملة إبراهيم، إلا أن الله تعالى نفى ذلك فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَاتِنْتُمْ هَتُولَاءِ حَاجَّكُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿﴾ (آل عمران: ٦٥ - ٦٧)، قال صاحب الظلال: "والهدف من هذه الادعاءات هو احتكار عهد الله مع إبراهيم عليه السلام أن يجعل في بيته النبوة، واحتكار الهداية والفضل كذلك. ثم وهذا هو الأهم - تكذيب دعوى النبي صلى الله عليه وآله أنه على دين إبراهيم، وأن المسلمين هم ورثة الحنفية الأولى، وتشكيك المسلمين في هذه الحقيقة، أو بث الريبة في نفوس بعضهم على الأقل" (٣)، فليس لأحد من اليهود والنصارى والمشركين أن يدعي وراثته، حيث إن عقيدته إسلامية، وعقيدتهم شيطانية، فالأولى به هم الذين اتبعوه وساروا على دربه في عبودية الله تعالى وطاعته.

الرأي الثاني:

يرى أصحاب هذا الرأي أن سبب التسمية ترجع إلى جد إبراهيم الخامس عابر بن سام ابن نوح، كما جاء في سفر التكوين "وَسَامُ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرٍ" (٤).

(١) سفر التكوين : (٣٤/٢١).

(٢) سفر التكوين : (٤/٢٣).

(٣) في ظلال القرآن: قطب، (١/٤١١).

(٤) سفر التكوين: (٢١/١٠).

وهذا الرأي استبعده العلماء لسببين^(١):

١- لأن بين إبراهيم عليه السلام وعابر مدة ستة أجيال متوالية، فلو شاء إبراهيم أن ينسب إلى أحد أجداده كان من البديهي أن يعزى إلى سام أشهر أجداده.

٢- لو كانت النسبة إلى عابر فلم لم ترد في الكتاب طيلة ستمائة سنة. ولم لم يسم بها إبراهيم عليه السلام قبل عبوره نهر الفرات وهو بعد في أرضه وعشيرته.

والذي يظهر لي أن التسمية ترجع لسببين:

١- ترجع إلى لغة اليهود المسماة بالعبرانية، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ وَهُمْ قَوْلُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِذْ هُمْ وَاسْتَعْيَلُوا وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (البقرة: ١٣٦))^(٢).

٢- أنه اسم يطلق على طائفة من القبائل التي كانت تقطن شمال الجزيرة العربية، وبادية الشام، وعلى غيرهم من الأقوام العربية في المنطقة التي تقطع الصحراء، والبادية بحثاً عن المئونة، أو التنقل للسكن، وقد أطلقته التوراة على غير اليهود بنص التوراة: "إِذَا اشْرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدُمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَانًّا"^(٣).

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص ٧٨) تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، وبنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ١١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، رقم (٧٥٤٣).

(٣) سفر الخروج: (٢/٢١).

المطلب الثاني

مصطلح الإسرائيلي

يزعم اليهود أن سبب التسمية يرجع نسبة إلى يعقوب عليه السلام، حيث أن اسم (إسرائيل) هو الاسم الثاني له، كما ورد في التوراة والقرآن، ومصطلح (إسرائيل) كلمة عبرانية مركبة من مقطعين: الأول (إسرا)، بمعنى عبد وصفوة، والثاني (إيل)، بمعنى الله، فيكون المعنى عبد الله، أو صفوة الله^(١)، أو تعني المنتصر على الإله^(٢). وهناك تفسيرات أخرى لهذا الاسم منها: القوة والغلبة والمجاهدة^(٣). وقد ورد لفظ إسرائيل في القرآن الكريم مرتين للدلالة على يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِيَّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ. مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَ التَّوْرَةَ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (آل عمران: ٩٣)، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (مريم: ٥٨)

يعتقد اليهود أن الله هو الذي منح يعقوب هذا الاسم بعد المعركة التي دارت بينهما، وانتصر بها يعقوب: " ٩ وَظَهَرَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ أَيضًا . . . وَبَارَكَهُ . . . وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبُ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ «إِسْرَائِيلَ». " ^(٤).

وقد عرف أبناء يعقوب بالإسرائيليين، وقد أطلق عليهم هذا اللفظ بعد رحيلهم إلى مصر في زمن يعقوب عليه السلام، كما جاء في سفر التكوين^(٥)، كما أطلق عليهم هذا المصطلح في زمن موسى عليه السلام، كما ورد في القرآن قال عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ بَجْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ

(١) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ١١-١٢).

(٢) انظر: أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، (ص ٢٣)، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، الزغبى، (ص ٨١).

(٤) سفر التكوين: (٩ / ٣٥ - ١٠).

(٥) انظر: سفر التكوين: (٤٥ / ٢١-٢٢).

كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿ (الدخان: ٣٠ - ٣١) وورد في الكتاب المقدس: "فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ إِلَهَاتُكَ يَا إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». " (١).

واستمر هذا المصطلح في زمن عيسى عليه السلام، حيث قال عليه السلام: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَلِيفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَلِيفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿ (الصف: ١٤)، وقد أطلق عليهم هذا المصطلح في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، قال عليه السلام: ﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَمٍ بَيْنَهُ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ (البقرة: ٢١١).

قال عيسى القدومي: " تم إطلاق مصطلح إسرائيلييين على شتات اليهود القادمين إلى فلسطين بعد إعلان اليهود قيام دولة سموها - إسرائيل - في ١٤ مايو ١٩٤٨م، فأصبح كل من يعيش على أرض فلسطين من اليهود يأخذ مسمى - إسرائيلي -، وجنسية - إسرائيلية -، ومجموع شتاتهم على أرض فلسطين المغتصبة - إسرائيليون -...وقصد اليهود بإدعائهم أنهم من نسل - إسرائيل - يعقوب عليه السلام إثبات عدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى؛ ليتحقق لهم الزعم بنقاء الجنس اليهودي، وأن يهود اليوم هم النسل المباشر لليهود التوراة، وذلك لتبرير العودة إلى أرض الميعاد " (٢).

إن نبي الله يعقوب عليه السلام بريء من هؤلاء؛ حيث إنه عبدُ الله تعالى، متسلحٌ بالعقيدة السليمة، أما هؤلاء فهم أهل كذب تركوا ما وصاهم به يعقوب عليه السلام، قال عليه السلام: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِي وَيَعْقُوبَ يَبْنَئِ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ (البقرة: ١٣٢)، فهل يهود اليوم متسلحون بالإيمان؟ كلا؛ لأنهم تركوا الوصية واتبعوا أهواءهم، وارتضوا بطاعة الشيطان، بدلاً من إرضاء الرحمن.

(١) سفر الخروج: (٤ / ٣٢).

(٢) مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدومي، (ص ٢٧-٢٨)، بيت المقدس للطباعة والنشر - نابلس - فلسطين، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

المطلب الثالث

مصطلح اليهودي

أطلق على بقية جماعة يهوذا المنشقين عن الموسويين الذين سباهم نبوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد، ونسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة، وقد اقتبسوا لغتهم العبرية من الآرامية وبها دونوا التوراة أثناء فترة أسرهم في بابل، أي بعد عصر موسى ﷺ بثمانمائة عام.

أولاً: سبب التسمية:

اختلف المؤرخون، والباحثون في سبب تسمية اليهود بهذا الاسم:

١- فمنهم من قال أنهم سموا بذلك حين تابوا من عبادة العجل، قال تعالى: ﴿وَأَكْتَبْنَا كِتَابَنا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَدَايَ أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، ذكر ابن كثير ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ "أي: تبنّا، فكانهم سُموا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم لبعض" (١). و"الهُودُ: بمعنى التوبة، هاد يهود هوذاً، وتهودّ: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد. والتهود: التوبة، والعمل الصالح، ويهود: اسم لقبيلة، وقالوا اليهود فأدخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُنْفُرٍ﴾ (الأنعام: ١٤٦) معناها دخلوا في اليهودية، وهودّ الرجل: حوّلته إلى ملة يهود. قال سيبويه: وفي الحديث: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِهِ أَوْ مَجْسَانِهِ كَمَلِّ البُهَيْمَةِ تُسَجُّ البُهَيْمَةُ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ" (٢)، "معناه أنهما يعلمانه دين اليهودية والنصارى ويُدخلانه فيه، والتهويد أن يُصير الإنسان يهودياً وهاداً وتهودّ إذا صار يهودياً" (٣).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١ / ٥٨٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار، وأطفال المسلمين، رقم: (٢٦٥٨).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، (ص٤٧١٨)، دار المعارف، القاهرة، بدون.

٢- ومنهم من يرى أنهم سماوا يهوداً؛ لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة^(١).

٣- ومنهم من يرى، أن سبب التسمية ترجع إلى الابن الرابع ليعقوب عليه السلام (يهوذا)، حيث إنه كان الحاكم لجميع أبناء أبيه الأحد عشر، وظلوا متحدين إلى حين موته، وظل سبطه هو المقدم على سائر الأسباط إلى أن انقسمت مملكتهم بعد سليمان عليه السلام إلى مملكتين، الأولى مملكة يهوذا وعاصمتها القدس، وهي مكونة من سبطي يهوذا وبنيامين، والثانية إسرائيل، وعاصمتها نابلس، وهي مكونة من عشرة أسباط^(٢).

ثانياً: استعمال مصطلح يهودي، أو اليهود:

بناءً على الرأي الأول - أنه أطلق عليهم عندما تابوا من عبادة العجل - يكون قد استعمل في عصر سيدنا موسى عليه السلام، وهو احتمال بعيد الوقوع خاصة أن هذا اللقب لم يرد في الأسفار الأولى من العهد القديم^(٣).

والذي يبدو لي أن هذا الرأي مستبعد؛ لأن القرآن الكريم إذا عبر عن الذين عاصروا موسى عليه السلام سماهم ببني إسرائيل، أو قوم موسى، ولم يتحدث عنهم بلفظ اليهود^(٤)، فقد ورد لفظ اليهود في القرآن الكريم في أكثر من آية، وجميعها في مواضع الذم والتفنيذ لمزاعمهم الاعتقادية الباطلة، وأخلاقهم الفاسدة، منها:

١- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة: ١١٣).

(١) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٢٠٨/١) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ١٣).

(٢) انظر: وموجز تاريخ اليهود، محمود قدح، (ص ٢٤٢).

(٣) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبى، (ص ٨٧).

(٤) انظر: اليهودية والمسيحية: الشنطي، (ص ٣٠).

٢- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (المائدة: ١٨) .

٣- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَن يَوَفَّكَوْت ﴾ (التوبة: ٣٠) .

أما لفظة يهودي فقد وردت مرة واحدة، عندما فند القرآن الكريم انتساب اليهود إلى إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧)

" إن القرآن الكريم لا يتحدث عن المعاصرين لموسى عليه السلام بلفظ اليهود، وإن كان طبعاً يستفاد من الآيات أن اليهود الذين عاصروا النبي ﷺ هم امتداد لليهود موسى، والذين سماهم بني إسرائيل، إذ أنه خاطبهم باليهود، والذين هادوا، ويا بني إسرائيل، لكن وجه الاستشهاد هنا أن إطلاق لفظ اليهود لم ينسحب على من عاصروا موسى، وفي هذا دلالة على أن لقب اليهود، أو يهودي قد استعمل بعد سيدنا موسى عليه السلام" (١).

ورد في سفر الملوك الثاني: " فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَرْجَعَ رَصِينُ مَلِكِ أَرَامَ أَيْلَةَ لِلأَرَامِيِّينَ، وَطَرَدَ الْيَهُودَ مِنْ أَيْلَةَ. وَجَاءَ الأَرَامِيُّونَ إِلَى أَيْلَةَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. ٧ وَأَرْسَلَ آحَارُ رُسُلًا إِلَى تَعْلَثَ فَلَا سِرَ مَلِكِ أَشُورَ قَاتِلًا: «أَنَا عَبْدُكَ وَأَبْنُكَ. اصْعُدْ وَخَلِّصْنِي مِنْ يَدِ مَلِكِ أَرَامَ وَمِنْ يَدِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ» . " (٢).

ويرى الباحث أن هذا المصطلح أطلق على اليهود في مقام الذم والتحقير، وتفنيد مزاعمهم الباطلة، وإظهار أخلاقهم وصفاتهم الذميمة، وعلينا نحن المسلمون أن نسميهم بما سماهم به القرآن الكريم. وأن هذا المصطلح قد اتسع مدلوله ليشمل أجناس عديدة اتبعت ديانة اليهود، ووالتهم، وكان هذا الاتساع منذ أن انقسمت مملكة بني إسرائيل.

(١) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبى، (ص ٨٩-٩٠).

(٢) سفر الملوك: (١٦ / ٦-٧).

ويرى الباحث أن نتجنب إطلاق كلمة إسرائيل على الدولة العبرية للسببين التاليين:

- ١- حتى لا يتوجه الطعن واللعن والسب، والشتم والذم الذي يوجه إلى الدولة العبرية إلى نبي الله تعالى إسرائيل -يعقوب- عليه السلام، كقول القائل اللهم دمر إسرائيل، فالصحيح أن يقول: اللهم دمر دولة الكيان، أو الكيان اليهودي، المهم أن نتجنب نسبتهم إلى نبي الله إسرائيل عليه السلام.
- ٢- إن الله تعالى قد ذم اليهود في كتابه الكريم باسم اليهود، وباسم الذين كفروا من بني إسرائيل، لا باسم نبيه إسرائيل، فنبي الله تعالى بريء منهم.

المطلب الرابع

مصطلح الصهيوني

صهيوني: "نسبة إلى صهيون، وهو اسم جبل يشرف على مدينة القدس، جاء ذكره للمرة الأولى في التوراة كموقع لحصن ييوسي احتله داود عليه السلام، وسماه مدينة داود، ثم أتى إليها بتابوت العهد، فأخذت قداسة خاصة عند اليهود، بل إن داود إنما نجح بعمله هذا في أن يجعل من أورشليم ليس مركزاً للحياة السياسية فحسب، وإنما مركزاً للحياة الدينية كذلك" (١).

ورد في سفر أخبار الأيام الأول: "وَذَهَبَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيُّ يَبُوسَ. وَهُنَاكَ الْيَبُوسِيُّونَ سُكَّانُ الْأَرْضِ. وَقَالَ سُكَّانُ يَبُوسَ لِدَاوُدَ: «لَا تَدْخُلْ إِلَى هُنَا». فَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيُونِ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ. وَقَالَ دَاوُدُ: «إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ أَوَّلًا يَكُونُ رَأْسًا وَقَائِدًا». فَصَعِدَ أَوَّلًا يُوَابُ ابْنُ صَرُويَةَ، فَصَارَ رَأْسًا. وَأَقَامَ دَاوُدُ فِي الْحِصْنِ، لِذَلِكَ دَعَوَهُ «مَدِينَةُ دَاوُدَ». وَبَنَى الْمَدِينَةَ حَوْلَيْهَا مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى مَا حَوْلَهَا. وَيُوَابُ جَدَّدَ سَائِرَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ دَاوُدُ يَزِيدُ مَعْظَمًا وَرَبُّ الْجُنُودِ مَعَهُ" (٢).

تعريف الصهيونية:

هي حركة وطنية لها قسمان سري وعلني، تعمل على اغتصاب الأراضي من أصحابها، وإعطائها لليهود من أجل تكريس ما ادعوه من أحقيتهم بفلسطين، وتهجير الفلسطينيين من أرضهم، فهذه الحركة هدفها الأسمى هو تحقيق حلم اليهود في السيطرة على أرض فلسطين، وترجع هذه التسمية إلى جبل صهيون في فلسطين الذي يرمز إلى أرض الميعاد عندهم (٣).

ويعتبر اليهودي تيودر هيرتزل مؤسس الصهيونية، وهو الداعي الأول لفكرها، الذي استطاع أن يحشد جمهور كبير من اليهود، والذي استطاع من خلالها تأسيس الكيان اليهودي، ثم استطاع معالجة مشكلات اليهود في أغلب أماكن العالم، واستطاع جمع الحشود لاستكمال الهجرة

(١) بنو إسرائيل: محمد بيومي مهران، (١ / ٤٠).

(٢) أخبار الأيام الأول: (١١ / ٤-٩).

(٣) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٢٣٦).

اليهودية إلى فلسطين، ولعل المبدأ الأساسي في تعامل الحركة الصهيونية مع كل الناس هو مبدأ العنف والعدوان، ولهذا استطاعت تمويل المنظمات اليهودية الإرهابية، ومدتها بالسلاح^(١).

علاقة الصهيونية باليهودية:

" الصهيونية لها علاقة باليهودية، فما قام به اليهود من تقسيم أنفسهم إلى فريقين:

الأول: صهيانية يعملون على الاستقرار في فلسطين، وإنشاء كيان غاصب أسموه دولة إسرائيل.

والثاني: يهود خارج فلسطين يتظاهرون بأنهم لا يكثرثون لما يحدث، وأنهم لا ينظرون لليهود على أنهم قومية بل هي دين فقط.

ففي الواقع يمثلون وحدة واحدة إلا قليلاً من أصوات احتجاج، أو استنكار نسمعها بين حين وآخر لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من مجموع اليهود في العالم"^(٢).

والذي يظهر لي أن الصهيونية اعتمدت على ما نسجته التوراة المحرفة حول أسطورة أرض الميعاد، ورسختها في صدر كل فرد من أفراد الجماعة اليهودية، وأصبح كل يهودي يعتقد أن أرض فلسطين قد منحت لبني إسرائيل من الله تعالى، وملكاً أبدياً؛ لتكون عاصمة لمملكة يهودية قاعدتها كل البقاع والأراضي الواقعة بين النيل والفرات.

" ومن ثم فالمشكلة دقيقة، وحرجة لاستناد الفكر الصهيوني في دعوته إلى المصدر الديني المحض، ولاستمداده مادته من المدد العاطفي البحث، بل ولاعتماد الصهيونية العالمية اعتماداً كلياً على هذين المصدرين، مستهدفة من وراء ذلك امتلاك العالم عن طريق امتلاك فلسطين أولاً، ومن بعدها بلاد الشرق الأوسط، لتقيم على أنقاضها الإمبراطورية اليهودية التي حلم بها تيودور هرتزل"^(٣).

(١) انظر: الإرهاب الصهيوني، عقيدة مجتمع وتاريخ دولة، مصطفى يوسف اللداوي، (ص ١٦٧-١٦٨)،

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ط١، دار الهادي، بيروت.

(٢) مصطلحات يهودية احذروها: القدومي، (ص ٢٩).

(٣) بنو إسرائيل: مهرا، (١/ ٤٨).

إن الصهيونية ارتبطت بالديانة اليهودية من ناحية الجوانب الاعتقادية، حيث ارتبطت بها من ناحيتين^(١):

الناحية الأولى: أرض الميعاد: وهذا مصطلح يهودي، أطلق على أرض فلسطين، من أجل تكريس الدعوى الباطلة بأحقية اليهود في أرض فلسطين، وهذه خطة جريئة استخدمتها الحركة الصهيونية من أجل تشجيع اليهود للهجرة إلى أرض فلسطين.

الناحية الثانية: زرع الكيان اليهودي في وسط مسلم متوحد في عقيدته، وأرضه، زرع هذا الكيان كسرطان؛ ليفتك بالأمة المسلمة، وإضعافها، وإبعادها عن دينها الذي ارتضاه الله تعالى لها.

وبذلك يتحقق الآتي:

١- سلب الأخلاق والدين من الأمة.

٢- السيطرة على جميع الخيرات التي أوجدها الله تعالى في أرض المسلمين، والتمتع بحضاراتها الموجودة فيها على مر العصور، وكسب المال من أصحابه الأصليين سطواً وسرقاً، وشراء خيرات المسلمين بئس بخس، وبيعها لهم مرة ثانية بئس كبير.

(١) انظر: مصطلحات يهودية: القدومي، (ص ١٩) .

المبحث الثالث

مصادر الفكر اليهودي

يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهد القديم.

المطلب الثاني: التلمود.

المطلب الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون.

المطلب الأول

العهد القديم

تعريف التوراة: اختلف المفسرون واللغويون في أصل كلمة التوراة إلى قسمين:

* **القسم الأول:** يرى أهل هذا القسم أن التوراة هي كلمة عربية مشتقة، وليست اسماً أعجمياً، ويرى الراغب الأصفهاني أن جذرها الثلاثي " وَرَى"، والورَى في اللغة قدح الزند؛ ليخرج منه الشرر. واشتقت من الورَى؛ لأن فيها الضياء والنور، وهي بهذا تشابه الشرر، والنور الذي يخرج من الورى عند قدح الزند^(١)، وهناك من يرى أنها مشتقة من " التورية"، وفعلها الماضي رباعي " وَرَى"، حيث فيها عدم التصريح، وإنما استخدم أسلوب التعريض، وسميت التوراة بذلك لأن معظمها معاريف^(٢).

* **القسم الثاني:** يرى أصحابه أنها كلمة أعجمية، سُمِّيَ بها كتاب الله المنزل على موسى ﷺ^(٣)، وهي كلمة عبرية أصلها (تورة)، بمعنى التعاليم أو الشريعة، كما تأتي بمعنى الناموس، أو الهدى^(٤).

* **الراجع:** أن التوراة اسم أعجمي، غير مشتقة من اللغة العربية، وما زعموه من اشتقاقه من وري، وغيرها فهو كلام مرجوح، ولعل كلمة التوراة العبرية الأعجمية مرتبطة بكلمة الطور، وهو الجبل الذي أنزل الله تعال التوراة على موسى ﷺ وهو واقف عليه^(٥).

(١) انظر: حديث القرآن عن التوراة، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص(٥٥-٥٩)، دار العلوم للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: حديث القرآن عن التوراة: الخالدي (٥٥-٥٦).

(٣) انظر: المصدر السابق، (ص ٥٧).

(٤) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، (ص ٥٢)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٥) انظر: المصدر السابق، (ص ٥٨).

تاريخ تدوين أسفار التوراة:

من خلال اللغات والأساليب التي كتبت بها أسفار التوراة، والبيئات الاجتماعية، والسياسية، وما اشتملت عليه الأسفار من موضوعات، وأحكام، وتشاريع، ظهر للباحثين أنها قد ألفت في عصور لاحقة لموسى عليه السلام (عصر موسى يقع على الأرجح في القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد) بأمم غير قصير، وأن معظم سفر التكوين، وسفر الخروج قد ألفت في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وأن سفر التثنية قد ألفت في القرن السابع قبل الميلاد، وأن سفري العدد واللاويين قد ألفتا في القرنين الخامس، والرابع قبل الميلاد، أي بعد السبي البابلي، وأن جميعها مكتوبة بأيدي اليهود، وتتمثل فيها العقائد والشرائع التي تعكس الأفكار والنظم التي كانت سائدة لديهم في مختلف أطوار حياتهم. وتبين أيضاً للباحثين أن هناك أسفار قد ألفت في الفترة الواقعة بين النصف الأخير من القرن التاسع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد، وهذه الأسفار هي: يوشع، القضاة، صموئيل، الملوك، الأمثال، نشيد الأناشيد، ومعظم أسفار الأنبياء^(١).

التوراة في القرآن الكريم:

ذُكرت التوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة، في سور مدنية، ومرة واحدة في سورة مكية وهي سورة الأعراف. فسورة آل عمران، ذكرت فيها لفظ (التوراة) ست مرات^(٢)، وسورة المائدة، ذكرت فيها لفظ (التوراة) سبع مرات^(٣)، ومرة واحدة ذكرت في كل من ، سورة التوبة، وسورة الفتح، وسورة الصف، وسورة الجمعة^(٤).

نسخ التوراة:

التوراة ليست نسخة واحدة مجمعاً عليها من اليهود، وإنما هي ثلاث نسخ مختلفة: التوراة السامرية، والتوراة العبرية، والتوراة اليونانية، وتختلف كل نسخة في عدد أسفارها عن الأخرى.

(١) انظر: الأسفار المقدسة: وافي، (ص ١٧-١٨).

(٢) انظر:سورة آل عمران، : (الآية رقم ٣، ٤٨، ٥٠، ٦٥، ٩٣ مكررة).

(٣) انظر:سورة المائدة:(الآية رقم ٤٣، ٤٤، ٤٦ مكررة، ٦٦، ٦٨، ١١٠).

(٤) انظر:سورة الأعراف:(الآية رقم ١٥٧)، وسورة التوبة:(الآية رقم ١١١)، وسورة الفتح:(الآية رقم ٢٩)

وسورة الصف:(الآية رقم ٦)، وسورة الجمعة:(الآية رقم ٥).

أولاً: التوراة السامرية:

يرى السامريون أن كتاب موسى عليه السلام يحتوي على خمسة أسفار فقط، وهي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويون، وسفر العدد، وسفر التثنية، ولا يقرون أن يأتي أحد بعد موسى عليه السلام لينسخ شريعته وأحكامها^(١).

ثانياً: التوراة العبرية:

حيث يعترف بها جمهور اليهود وفرقة البروتستانت من النصارى، وقد بلغ عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفرًا، وهي مقسمة إلى أربع مجموعات^(٢):

المجموعة الأولى: التوراة، أو الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وهي:

١- سفر التكوين: عدد إصحاحاته خمسون إصحاحاً، حيث بدأ بخلق السماوات والأرض بعد أن كانت الأرض خراباً، وخلق آدم وحواء، وإسكانهما في الجنة، وخروجهما منها، ونسل آدم عليه السلام، إلى نوح عليه السلام وطوفان نوح عليه السلام، وسيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصته مع قومه، وهجرته من العراق إلى بلاد الشام، ثم إلى مصر، ونسله، ثم موته، والحديث عن أبنائه ابتداءً بإسحاق عليه السلام، وانتهاءً ببيوسف عليه السلام، ودخول أهله مصر.

٢- سفر الخروج: عدد إصحاحاته أربعون إصحاحاً، حيث بدأ بالحديث عن بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب عليه السلام، ويتحدث عن ميلاد موسى عليه السلام، ونشأته، ونسبه، ودعوته هو وهارون - عليهما الصلاة والسلام - لفرعون، والآيات التي بعثه الله تعالى بها إلى فرعون وقومه، وملاحقة فرعون لبني إسرائيل، وهروبهم منه، وعبور البحر، ونجاتهم، والمن والسلوى، وحياتهم مع موسى عليه السلام بعد النجاة، والحديث عن التيه في سيناء، وعن بعض الأحكام الشرعية مثل الضرر بالأشخاص، والسرقة، وبعض الأخلاق مثل المعاملات الكاذبة، والتعامل مع المنافقين.

٣- سفر اللاويين: عدد إصحاحاته سبعة وعشرون إصحاحاً، حيث بدأ بالحديث عن أنواع الذبائح في كافة العبادات مثل ذبيحة السلامة، وذبيحة الخطية، وكذلك الحديث عن بعض الشرائع،

(١) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا، ص (٣٤-٣٧).

(٢) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبى، ص (٤٩-٥٦). ونقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا،

ص (٣٤-٣٧). ومقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

وكيفية تنصيب الكهنة، ووقت خدمة الهيكل، والحديث عن الطهارة، مثل طهارة الطعام، وطهارة المرأة بعد الإنجاب، والتطهر من الأمراض الجلدية، والحديث عن النجاسة، والحديث عن تحريم أكل الدم، والعلاقات الجنسية غير المشروعة، وكذلك الحديث عن عدد من الشرائع المتعددة، وعقوبات الخطية، وكذلك شرائع الكهنة، والحديث عن أعيادهم، مثل: الفصح، وعيد الأسابيع، والأبواق، وعيد المظال، وتأسيس الشريعة، وشروط المباركة.

٤- سفر العدد: عدد إصحاحاته ستة وثلاثون إصحاحاً، حيث بدأ الحديث عن أعداد اليهود بعد التيه؛ حيث تم إحصاء عدد رجالهم، لذلك سمي بسفر العدد، و يحتوي على شريعة الغيرة، حيث تتحدث عن خيانة الزوجة لزوجها (الزوجة الغير أمينة)، والزوج لزوجته.

٥- سفر التثنية: عدد إصحاحاته أربعة وثلاثين إصحاحاً؛ حيث بدأ الحديث عن إعادة لشريعة موسى عليه السلام على بني إسرائيل بعد خروجهم من سيناء، وفيه إعادة للوصايا العشر، وفيه مباركة الله للطائعين، ولعنه للعاصين، وفيه كلمات موسى عليه السلام الأخيرة، وموته.

المجموعة الثانية: الأسفار التاريخية: وعددها اثنا عشر سفرًا، وهي كالتالي: يوشع بن نون، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا، نحميا، أستير. حيث تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل منذ دخولهم أرض فلسطين في عهد النبي يوشع بن نون عليه السلام، و القضاة الذين جاءوا بعده إلى زمن الإنقسام، مروراً بالسبي البابلي، ثم العودة إلى أرض فلسطين، وكذلك تم الحديث فيها عن أبرز المعارك التي خاضها الإسرائيليون في ذلك الزمان.

المجموعة الثالثة: أسفار الأناشيد، أو الأسفار الشعرية، وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني، مؤلفة تالياً شعرياً في أساليب بليغة، وعددها خمسة أسفار، وهي كالتالي: سفر أيوب، وسفر مزامير داوود، وسفر أمثال سليمان، وسفر الجامعة، وسفر إنشاد الأناشيد.

المجموعة الرابعة: أسفار الأنبياء، حيث يتحدث عن الأنبياء الذين يعتقد بنو إسرائيل بنبوتهم، وعدد هذه الأسفار سبعة عشر سفرًا، وهي كالتالي: سفر إشعياء، وإرميا، ومراثي إرميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوثيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملأخي^(١).

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبى، (ص ٤٩-٥٦). ونقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السقا، (ص ٣٤-٣٧).

ثالثاً: التوراة اليونانية:

التوراة اليونانية تعترف بها فرقة الكاثوليك من النصارى وكل فرقة لا تعترف بالنسخة الأخرى " يقول النصارى الأرثوذكس، والكاثوليك: إن التوراة العبرانية كانت قد ترجمت إلى اللغة اليونانية سنة (٢٨٥-٢٤٧) ق.م.، ويقولون نحن نعتبر التوراة اليونانية مقدسة، وهي تزيد عن التوراة العبرانية" (١).

أسفار التوراة اليونانية: عددها ستة وأربعون سرفاً، حيث زيد على التوراة العبرانية الأسفار الآتية: (سفر طوبيا، سفر يهوديت، تنمة أستير، سفر الحكمة، سفر يشوع بن سيراخ، سفر باروخ، تنمة دانيال، المكابيين الأول، وأخيراً المكابيين الثاني)، وهذه الأسفار الخفية، لم يدخلها اليهود في توراتهم؛ حيث إن بعض هذه الأسفار في نظر اليهود غير مقدس، وبعضها الآخر مقدس (٢).

أسباب حذف الأسفار الخفية من التوراة العبرية (٣):

- ١- إن كلام هذه الأسفار يناقض في كثير من الأحيان نصوص التوراة، وكتب الأنبياء المعتبرين في أغلب الأحيان.
- ٢- أمر آباء الدين الأولون بإخفاء هذه الأسفار عن أعين الناس؛ حيث إنها كتبت بعد انتهاء عهد الأنبياء، وجزم بعض علماء اليهود ذلك بعد قراءة بعض الأسفار التي انفردت بكتابتها طوائف منشقة عن اليهودية الرسمية.
- ٣- وجود بعض الأسفار التي لا تمت إلى الدين بصلة، مثل الأسفار الأدبية، والحكيمة، والفلسفية الكثيرة.
- ٤- وجود نصوص أسطورية في بعض الأسفار، تتضمن رموز خيالية، وقصصاً مستقبلية خاصة بفناء العالم.

(١) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا، (ص ٣٤-٣٧).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص ٣٤-٣٧).

(٣) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا، (ص ٩١-٩٢). ومخطوطات البحر الميت: أحمد عثمان،

ص (١٠٣-١١٤)، مكتبة الشروق، بدون.

٥- وجود بعض الأسفار التي تتكلم عن التاريخ اليهودي، وهي متأخرة عن عصر الأنبياء، والعصر الذي تمت فيه النسخة الرسمية للتوراة، مثل سفر المكابيين الأول، والثاني؛ حيث يسمي اليهود هذه الأسفار بالكتابات المتأخرة.

* أما الحديث عن نقض التوراة، وما فيها من فساد، وتناقضات فسيتم الحديث عنه في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني

التلمود

أولاً: تعريف التلمود:

كلمة مستخرجة من كلمة لامود (Lamud)، التي تعني تعاليم، حيث يحتوي على التعاليم اليهودية، والتي تُدعى التلمود، أي الكتاب العقائدي الذي يفسر، ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه، فهو الذي يسند التوراة من حيث بنائه الفكري، والروحي، وهو الكتاب الذي له تأثير كبير جداً في الثقافة اليهودية، وهو الداعم الأساسي لاستمرار اليهود للمدى الطويل، فهو مجمل القانون الشفهي للتوراة^(١).

ثانياً: مراحل التكوين:

بالرغم من المحن التي تعرّض لها اليهود بعد ملك سليمان عليه السلام، إلى أن دُمّر الهيكل في المرة الثانية في عام ٧٠م، وإجلاء اليهود عن مدينة القدس، تأسست مدرسة لدراسة تفاسير العهد القديم، وإعادة تفسيرها مرة ثانية، إلا أن علماء اليهود لم يتفقوا على كثير من النقاط في تفاسيرهم، فنتج عن هذا الاختلاف مدرستان متنافستان، ومختلفتان في الفكر، والأنظمة والعادات، وذلك في القرن الميلادي الأول، وهما: مدرسة رابي هيلليل، ومدرسة رابي شمائي، فمن أمور الشريعة التي اختلفوا فيها مثلاً: إنارة شموع عيد الأنوار، هل يتم إنارتها من اليمين إلى الشمال، أو العكس؟^(٢)، وحسب القول المأثور بأن كلام المدرستين هو كلام الله، إلا أن الرأي الذي يجب الأخذ به هو رأي رابي هيلليل، وليس معنى تفوق مدرسة على مدرسة أن الأخير أساسه خاطئ^(٣).

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ١٣٣)، ومدخل إلى التلمود، أدين شتاينسالتر، ترجمة د.

فينيتا الشيخ، (ص ١١)، دار الفرقد، دمشق، ط ١، ٢٠٠٦.

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود، إعداد القمص روفائيل البرموسي، مراجعة نيافة الأنبا إيپودورس،

(ص ١٢)، دار نوبار للطباعة، ط ١، ٢٠٠٣.

(٣) انظر: مدخل إلى التلمود: أدين شتاينسالتر، ترجمة د. فينيتا الشيخ، (ص ١٥).

ثالثاً: عصور شرح وتفسير التلمود:

١ - **عصر التنائيم (٧٠-٢١٠م):** بدأ جمع المشناة في عهد مدرستي هيلليل، وشمائي، وسميت بالمشناة الأولى، ولا زالت إلى هذه اللحظة تحتفظ بصيغتها بالرغم من التعديلات التي قام التنائيم بها، وقد قامت مجموعة من رجال الدين اليهود في بابل، وفلسطين بحماسة شديدة بتفسير أسفار العهد القديم، حيث كونت المجموعة الأولى للتلمود وهي المشناة، وذلك في منطقة بين الرملة، وعسقلان، حيث تمتد فترة تكوين المشناة بين عام ٧٠م وعام ٢١٠م^(١)، وأيضاً قام المعلمون على إكمال المجادلات، وبحث الخلافات التي كانت بين مدرسة رابي هيلليل، ورابي شمائي، وكذلك الخلافات التي دارت بعدهم، حيث استطاعوا تصحيح الأخطاء، وتوفيق المخالفات، والمناقشات، وقام رابي يهودا هناسي بتدوينها، وتصنيفها، وبذلك تم تكوين المشناة^(٢).

٢ - **عصر الأمورائيم (٢٠٠-٥٠٠م):** وهو عصر الجدليين، والمتكلمين من فلسطين والعراق، وكان اهتمامهم في رفع التناقض بين عبارات التلمود، وشرح مفرداته، وركزت جهود هذه الطبقة في معهد صوراً بالعراق، حيث توافد عليه آلاف من طلبة الدين^(٣).

٣ - **عصر السبورائيم (٥٠٠-٥٨٨م):** وهم المفكرون الذين زادوا في شرح التلمود بصورة مفصلة، مما كان عليه في العصر السابق لهم، واختص به علماء اليهودية في العراق، وكان مكانهم المعاهد الدينية التي أقاموها على نهر الفرات، مثل دعه (عنه)، وبمباديثا (الأنبار)، وصور^(٤).

٤ - **عصر الغاؤونيم (٥٨٨-١٠٣٠م):** استطاعت من جعل أحكام التلمود البابلي النظام العام للحياة العامة لليهود في العالم، ومارسوا سلطة روحية واسعة على جماهير يهود أشتات^(٥).

٥ - **عصر الفتاوي، والمجامع الدينية، والمدونات الفقهية:** ساد في أوساط اليهود الفوضى الفكرية، واختلاف في الآراء، والاجتهادات، وذلك بعد الحروب الصليبية التي أدت إلى

(١) انظر: المشناة ركن التلمود الأول: حمدي النوباني، (ص ٦)، القدس، طبعة ١٩٨٧م.

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: اليرموسي، (ص ١٢).

(٣) انظر: اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبد الحميد فتاح، ص (٨٣-٨٤)، دار عمار عمان - الأردن، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٤) انظر: المصدر السابق، ص (٨٣-٨٤).

(٥) انظر: اليهودية عرض تاريخي، فتاح، ص (٨٣-٨٤).

اضطهاد اليهود، وتهجيرهم عن دول أوروبا، مما أدى إلى ظهور مجتمعات يهودية جديدة متباينة في الثقافة، حاول علماء التلمود تجاوز هذه اللحظات، وذلك من خلال محاولة فقهاءهم إعادة تنظيم، وتدوين، وشرح القواعد الشرعية، وذلك وفق ثلاث عمليات: كتابة شروح جديدة، أو إصدار الفتاوى، أو وضع مدونات فقهية جامعة، فمنهم، العالم راشي (١٠٤٠-١١٠٥م) وأحفاده؛ حيث يعتبر رأس المدرسة التلمودية بفرنسا، والعالم يوسف كارو: صاحب المدونة الفقهية الجامعة، والمعتمدة عند اليهود عامة^(١).

رابعاً: أقسام التلمود: يتكون التلمود من قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول: المشناة:

١- المشناة لغة^(٢):

المشناة اسم بالعبرية، مشتق من الفعل (شنى) الآرامي، ومعناه كرر، أو أعاد، وبقلب الشين ثاء، كما في الموازنة بين اللغات السامية، فإن (شنى) هي (ثنى) العربية، ونفس معناها، فالشين في لغة حَمِيرَ العربية الجنوبية هي الثاء في لغة قريش العربية الشمالية، ولقد اكتسب هذا الاسم في العبرية معنى خاصاً، وذلك بعد عهد التوراة يدل على الدراسة، أو التعليم، الذي يتلى شفويّاً، لا كتابياً، ولفظة المشناة مشتقة من (مثنيتا) الآرامية، وفعلها ثنى، ومعناها كرر، وهو نفس الفعل العربي ثنى، ومصدره تثنية، ونفس معناه، ومن هنا جاءت لفظة (تتائم)، وهي جمع (تتاي) وهم الثاؤون، أو علماء المشناة.

٢- المشناة اصطلاحاً:

هي الأصل، والتمن للتلمود، ومعناها: الشريعة المتكررة؛ لأن شريعة موسى عليه السلام، المعروفة في الكتب الخمسة وردت مكررة في هذه المشناة، مع توضيح، وتفسير ما التبس منها^(٣)، "تعتبر المشناة نواة الأدب، والتراث اليهودي، وقد أُعتبرت مصدراً رسمياً، ومعتمداً للتشريعات، والأحكام اليهودية من بعد الأسفار المقدسة"^(٤).

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي، فتاح، ص (٨٣-٨٤).

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: البرموسي (ص ٥).

(٣) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبى، (ص ٦٦).

(٤) الحياة اليهودية بحسب التلمود: البرموسي، (ص ١٢).

٣- فصول المشناة^(١):

- ١- سيدير زيرائيم (Seder Zeraim): حيث يضم القوانين والأحكام التي تتعلق بالزراعة والحصاد، وكذلك يشير إلى القرابين المخصصة للكهنة واللاويين، والصدقات.
- ٢- سيدير موعد (Seder Moed): حيث يتحدث عن أحكام وأعمال السبت، وعيد الفصح، وعيد الغفران، وعيد رأس السنة، وأيام الصوم.
- ٣- سيدير ناشيم (Seder Nashim): حيث يتحدث عن النساء، والخطبة، والنذور، والطلاق وأحكامه، وعقد الزواج والخيانة، والحياة الأسرية في البيت.
- ٤- سيدير نزيكين (Seder Nziken): حيث يتحدث عن أحكام بعض المعاملات، والأخلاق، وبعض التشريعات المدنية، والجنائية.
- ٥- سيدير قداشيم (Seder Kodashim): حيث يتحدث عن الذبائح والقرابين التي تقدم في الأعياد، وكذلك يتحدث عن الحلال والحرام من الأطعمة.
- ٦- سيدير طهاروت (Seder Toharoth): حيث يتحدث عن الطهارة كشريعة قائمة بذاتها، ويشير إلى الطهارة من النجاسة، ووسائنها، ونجاسة المرأة.

القسم الثاني: الجمارا:

الجمارا: هي الشروح، والتعليقات التي أضيفت على المشناة نفسها، وقد أُطلق على علماء هذا العمل باسم الأمورايم، ومعناها المفسرون، أو الشراح، وليس من حق أحد من هذه الطبقة أن يضع رأياً، أو تعليقاَ جديداً، أو يستحدث فتوى ما لم يكن لها سند يعززها من علماء التنايم^(٢)، وبدأ تدوين الجمارا في بيئتين مختلفتين في المادة، والمضمون، واللغة، والأسلوب، والتنظيم، وهما: البيئة الفلسطينية الغربية، والبيئة العراقية الشرقية، مما أدى إلى ظهور نوعين من التلمود هما:

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص ٨٦)، وانظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان (ص ١٣١).

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: البرموسي، (ص ١٢-١٣).

التلمود البابلي^(١): مميزاته:

- ١- يشتمل على النص الكامل للمشناة.
- ٢- يتصل تاريخه اتصالاً وثيقاً بالسبي البابلي.
- ٣- كُتِبَ باللغة الآرامية.
- ٤- يعتبر أفضل من التلمود الأورشليمي من حيث الترتيب، والتنظيم، والمضمون؛ حيث إنه كتب بفترة تمتاز بالهدوء، والاستقرار، والتمتع بإنشاء المدارس الدينية.
- ٥- تم تقسيمه إلى كتب، وأقسام تعرف بالسيديم، عددها ستة^(٢)، وينقسم كل سيدي إلى عدد من الفصول، مجموعها ثلاثة وستون فصلاً، يعالج كل سيدي منها موضوعاً من مواضيع الشريعة.

التلمود الأورشليمي^(٣): مميزاته:

- ١- كل موضوع من موضوعاته التي يعالجها مسبق بنص المشناة، الذي يفسره ويشرحه.
- ٢- إن حجمه يبلغ ثلث حجم التلمود البابلي.
- ٣- دوّن باللغة الآرامية الغربية.
- ٤- مقارنة بالتلمود البابلي فإنه يبدو ناقصاً، ومشوهاً في ترتيبه، ومظهره.

خامساً: مكانة التلمود، وأهميته:

" إن مكانة التلمود متناقضة بالرغم من شهرته، ومكانته العالمية، فهو من جهة يُحترم، ويُقدس، وينظر إليه على أنه وحي سماوي، وشريعة شفوية ملزمة عبر العصور شفاهاً عن

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص ٦٨-٨٥). وانظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغيبي، (ص ٦٨-٧٠).

(٢) تم ذكرها في (ص ٧٥).

(٣) انظر: اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص ٦٨-٨٥). وانظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغيبي، (ص ٦٨-٧٠).

طريق سلسلة من الرواة الثقات، ومن جهة أخرى يُحارب، ويُحتقر، ويُنظر إليه على أنه من وضع الشيطان"^(١).

" وللتلمود مكانة عظيمة عند اليهود، فهو أهم من التوراة من حيث اعتماده من جهة تشريع قوانينهم، وسياساتهم، وعاداتهم، وجميع مرافق حياتهم؛ وذلك لاحتوائه على شهواتهم التي أفرغوها فيه، فمن الجوانب التي تدلل على ذلك: أن الخطايا المقترفة ضد التلمود، أعظم من الخطايا المقترفة ضد التوراة"^(٢).

والذي يظهر لي أن التلمود هو صاحب القوة في حفظ الشخصية اليهودية لليهود، وحفظ قوتهم، بعد أن انكسرت شوكتهم، فهو ذو مكانة عالية، وربما يقدم في المنزلة على التوراة.

(١) اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص ٨٣).

(٢) اليهودية الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ١٣٣).

المطلب الثالث

بروتوكولات حكماء صهيون

لم يعرف العالم كتاباً أثار ضجة أكبر من الضجة التي أثارها كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)، ولم تكن الآراء متناقضة في كتاب أكثر مما هي في هذا الكتاب فقد اختلف الناس في أصلها وصحتها، وواضعيها، وبروتوكولات حكماء صهيون عبارة عن مجموعة من النصوص تتمحور حول "خطة" لسيطرة اليهود على العالم، ولكن يرى العديد من المؤرخين أن هذه الكتابات هي مجرد خدعة وتزوير، ومنهم من اعتبر البروتوكولات هي جزء من نظرية المؤامرة ومعاداة السامية ومعاداة الصهيونية، ومنهم من آمن بصدق وجودها، وأن البروتوكولات هي خطة وضعها حكماء اليهود لاستغلال غير المنتمين للديانة اليهودية لتحقيق مصالح اليهود في العالم، ويظهر البروتوكولات أيضاً أن الماسونية بصورة غير مباشرة هي جزء من خطة حكماء اليهود للهيمنة على العالم وأنها سوف تستبدل في النهاية بحكومة يكون فيها للديانة اليهودية اليد العليا، ولقد تحدثت البروتوكولات بصورة مفصلة عن "مملكة" أو حكومة عالمية سوف تنشأ في المستقبل، يكون فيه اليهود هم المسيطرون على وسائل الإعلام ومقدرات الاقتصاد وحكومات العالم على المدى الطويل، كما وتبين كيفية هيمنة اليهود على العالم، وإدارة هذه المملكة التي يفضل فيها الحكماء ألا يكون الدين فيها مسيطراً بشكل واضح وصريح إنما يلعب دوراً رئيسياً من خلف الستار .

أولاً: تعريف البروتوكولات^(١):

البروتوكولات جمع مفرداها بروتوكول، وهي كلمة إنجليزية، لها عدة معاني منها:
" محاضر مؤتمر سياسي".

وبروتوكولات حكماء صهيون: عبارة عن وثائق تم عرضها على قادة الصهاينة في مؤتمر بازل بسويسرا في عام ١٨٩٧م، أي في العام الذي عُقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول؛ ويُعتقد أن هيرتزل تلاها في المؤتمر، ونوقشت فيه من قبل عدد كبير من الحاخامات؛ وذلك

(١) انظر: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري، (ص ١١-١٢)، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.

لإقامة إمبراطورية عالمية تخضع لسلطان اليهود، حيث بلغ عدد البروتوكولات أربعة وعشرين بروتوكولاً، في نحو مائة وخمسين صفحة في الأصل الروسي، والإنجليزي.

ثانياً: اكتشاف البروتوكولات:

تم اكتشاف هذه الوثائق في عام ١٩٠١م، حيث تحتوي على أمور مهمة في الحياة اليهودية منها: إسقاط الخلافة الإسلامية، وإقامة دولة لليهود على أرض فلسطين^(١).

" نشرت البروتوكولات أول ما نشرت عام ١٩٠٥م ملحقاً لكتاب من تأليف سيرجي نيلوس - وهو موظف روسي -، كان يعمل في الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، وكانت له اهتمامات صوفية متطرفة، كما كان غارقاً في الدراسات الخاصة بالدلالات الصوفية للأشكال الهندسية، وبحساب آخر الأيام، وقد نشر كتيباً غريباً عام ١٩٠١م، بعنوان (العظيم في الحقير والمسيح الدجال كإمكانية سياسية وشيكة)...، ثم صدرت طبعة ثانية من هذا الكتاب عام ١٩٠٥م مع إضافة جديدة (البروتوكولات)... وقد ذكر في مقدمة البروتوكولات: إن آخر حصن للعالم، وآخر ملجأ من العاصفة المقبلة هو روسيا، فإيمانها لا يزال حياً، وإمبراطورها المسيح لا يزال قائماً كحاميتها المؤكد^(٢). وادعى نيلوس أنه استلم مخطوطة البروتوكولات عام ١٩٠١م من صديق له، حصل عليها من سيدة تدعى مدامك، ادعت أنها سرقتها من أحد أقطاب الماسونية بفرنسا، ولكن نيلوس نفسه أخبر أحد النبلاء الروس أن هذه المرأة أخذتها من رئيس البوليس الروسي السري، وأن الأخير هو الذي سرقتها من المحفل الروسي^(٣).

ثالثاً: أصل البروتوكولات^(٤):

بعد الدراسات العلمية الدقيقة تبين أن نصوص البروتوكولات روسية، أي أن الذي كتبها هو من الحضارة الروسية، ومن الكنيسة الأرثوذكسية؛ وقد لجأ إلى تشويه سمعة أعدائه؛ حيث ربط كثير منهم باليهود، وجعل منهم جزءاً للمخطط اليهودي للسيطرة على العالم.

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، (ص ١٠٥-١٠٧)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) البروتوكولات واليهودية والصهيونية: المسيري، (ص ١١-١٢).

(٣) انظر: البروتوكولات واليهودية والصهيونية: المسيري، (ص ١٣).

(٤) انظر: المصدر السابق: (ص ١٢-١٥).

فلماذا لم يكتبها حكماء صهيون باللغة الآرامية التي كان يجيدها كثير من الحاخامات آن ذاك؟ وإن تعذر هذا فلماذا لم تكتب باللغة الديشية؟ - هي لغة ألمانية دخلت عليها كلمات عبرية وسلافية ، وتكتب بحروف عبرية، وهي لغة يهود شرق آسيا وهي لغة لم تكن معروفة لمعظم الروس -.

رابعاً: محتويات البروتوكولات:

يبلغ عدد البروتوكولات أربعة وعشرين بروتوكولاً، نذكر ما تحتويه هذه النصوص في نقاط مجتمعة مهمة^(١):

١- ضرورة استعمال القوة في تسخير الناس الغرباء، واستعمال الخديعة في إقناعهم، واللجوء إلى الخيانة، والرشوة، ومع ذلك فمن الضروري رفع شعارات ذات مدلول طيب بلا نتائج عملي.

٢- إبعاد الأخلاق عن السياسة، ووصف السياسي الذي يتصف بها بالسياسي الغير بارع، فالمهم ألا نلتفت إلى ما هو أخلاقي، بل الالتفات إلى ما هو ضروري ومفيد.

٣- السيطرة على جميع وسائل الإعلام، والصحافة، ووسائل التعليم، والجامعات؛ حتى يتمكن اليهود من نشر أفكارهم، وترويجها بين شعوب العالم، وتهيئة الوضع لإقامة دولة اليهود.

٤- نشر الحقد، والكراهية بين أفراد الشعوب عامة، وبين الحاكم والمحكوم بشكل خاص، وكذلك دعم عوامل الفقر؛ حتى يتمكن اليهود من تهيئة الشعوب لقبول الحكم اليهودي وسيطرتهم على العالم.

٥- السيطرة على المصادر الاقتصادية في العالم، واحتكار السلع التجارية، وكذلك مصادر الأموال في العالم؛ حتى يستطيع إقامة دولته، وتضليل العالم برأيه، وشرائه بالأموال التي يسيطر عليها.

٦- ظهرت العنصرية من خلال اعتقادهم أنهم أفضل شعوب العالم، وأنهم هم الذين يجب أن يسودون هذا العالم، وأن كل الشعب خدم لهم.

(١) الشبكة العنكبوتية، تلخيص بروتوكولات حكماء صهيون، بدون.

٧- القضاء على كل قوى شعوب العالم، وجيوشها، وتنظيم جيش قوي يقوم على تأديب العالم، والقضاء على كل قوة تريد النهوض، والتأثير على سياستهم.

٨- استعمال القانون في أغلب الأحيان وفق أهوائهم، وموافقاً لسياساتهم، وفي بعض الأحيان يستعملونه بصورة مغمضة، وفي بعض الأحوال يعملون على تغييب القانون.

٩- تدمير الأديان من الداخل، وذلك من خلال تشويه الكتب المقدسة لهذه الأديان، ونشر الإشاعات ضد رجال الدين، وخاصة المؤثرين منهم.

١٠- إفساد التعليم، ومصادره، وتحويل الجامعات إلى منتديات عامة.

الظاهر أن البروتوكولات عبارة عن وثائق سرية شريرة، تهدف إلى السيطرة على العالم، وتخضع أهله إلى خدمة اليهود، وبناء هيكل سليمان المزعوم، وكذلك تهدف إلى سيطرة اليهود على خيرات البلاد بالرغم عن أنوف أهلها، سواء كان ذلك بوسائل الإقناع، أو وسائل القوة.

الفصل الثاني

الفساد اليهودي: أسبابه، آثاره، وأنواعه

يتكون من سبعة مباحث:

المبحث الأول: أسباب وأثار الفساد اليهودي

المبحث الثاني: الفساد العقائدي عند اليهود

المبحث الثالث: الفساد التشريعي عند اليهود

المبحث الرابع: الفساد الأخلاقي عند اليهود

المبحث الخامس: الفساد الاجتماعي عند اليهود

المبحث السادس: الفساد الاقتصادي عند اليهود

المبحث الأول

أسباب وآثار الفساد اليهودي

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب الفساد اليهودي

المطلب الثاني: آثار الفساد اليهودي

المطلب الأول

أسباب الفساد اليهودي

قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٤)، أَعْلَمَ اللهُ بني إسرائيل في التوراة على لسان موسى ﷺ، وقضى عليهم في أم الكتاب أنهم سيفسدون في الأرض التي يحلون فيها مرتين، هذه الآية وغيرها من الآيات تبين أن اليهود سيوقظون الأحقاد ويثيرون الفتن، ويوقدون نيران الحروب، ويسعون في الأرض فساداً، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة: ٦٤)، والله من ورائهم محيط، وإنما يُطْفِئُ ما يوقدون، ويُحْبِطُ ما يدبرون، حيث يسعون في الأرض فساداً من خلال إثارتهم للفتن، وإشعالهم للحروب، فكلما مكن لهم في الأرض أفسدوا ولم يصلحوا، وإذا علواً أفسدوا ولم يصلحوا^(١)، وجزاء الأمم في ميزان العدل الإلهي يكون بحسب الطاعة أو المعصية، ولا يكون عقاب من الله تعالى لأحد إلا بسبب جرمه وجوده، أو تحديه وعناده، وهكذا كان الحال مع بني إسرائيل في التاريخ، فعندما أفسدوا في الأرض، شرّدوا فيها مرتين بسبب فسادهم، ويتكرر العقاب أو الثواب عادةً بتكرر سببه، كما قال تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨).

ولفساد اليهود مجموعة من الأسباب منها :

أولاً: **الحرص على الحياة:** إن حرص اليهود على الحياة من الأسباب الرئيسية لفسادهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرِكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٩٦)، حيث وردت هذه الآية في سياق تكذيب الله ﷻ لليهود الذين يدعون أو يزعمون أن الجنة ستكون خالصة لهم من دون الناس، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (الجمعة: ٦)، أي: إن كنتم متأكدين من صدق ما تقولون فاطلبوا الموت، لأن الذهاب إلى الجنة يسارع في الوصول إليها، ولكنهم لن يطلبوه بسبب ما قدموا من أعمال، ولهذا تجدهم

(١) انظر: زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (٢٢٨٢/٥) دار النشر:

دار الفكر العربي، بدون.

أحرص الناس على حياة، وقد جاء تكثير (الحياة) للدلالة على حقارة وتفاهة ما يحرصون عليه؛ لأن كل همهم هو أية فترة زمنية تبعدهم عن الموت والعذاب، بغض النظر عن طبيعة هذه الحياة، فالمهم عندهم هو البقاء على قيد الحياة حتى لا يواجهوا المصير المحتوم، فهم أحرص من كل الناس حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب.

" بل إنك لتجدنهم أحرص الناس جميعاً على حياتهم على أي شكل، عزيزة أو ذليلة، وحرصهم أكثر من حرص المشركين الذين لا يؤمنون ببعث ولا جنة، ولذلك يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، ولن يبعد عنه تعميره - مهما طال - ما ينتظر من عذاب الله، إنه عليم بالظالمين وسيذيقهم جزاء ما اقترفوه" (١)

يقول سيد بن حسين العفاني معلقاً على الآية: " خصلة أخرى في يهود تفيض بالزراية، وتتضح بالتحقير والمهانة: أحرص الناس على حياة.. أي حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة، ولا حياة مميزة على الإطلاق، حياة فقط، حياة بهذا التذكير والتحقير، حياة ديدان أو حشرات.. إنها يهود في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة، فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعنت الجباه جنباً، وحرصاً على الحياة" (٢).

وحرص اليهود على الحياة كان الأثر البالغ في جعل اليهود يعيشون في حياة متقلبة الأطوار، مختلفة الأحوال، خاصة أنهم كانوا حريصين على الدنيا والمادة، يتمنى أحدهم أن يعيش ألف سنة أو أكثر؛ حيث إنه يتوقع عقاب الله تعالى في الآخرة، فيرى الخير كله في الدنيا بدلاً من الآخرة، ووقائع التاريخ في كل عصر ومصرٍ شاهدة على أن اليهود من أجبن البشر، وأحرصهم على الحياة، ومن شدة حرصهم على الحياة يحرصون ألا يكون قتالهم لأعدائهم مواجهة، ومن هنا يستخدمون الأسلحة الثقيلة ضد الأطفال والنساء، ويحصنون مستوطناتهم وهم الأقوى بالجر الإلكتروني، فتتحول إلى معتقلات، كما أنهم يعملون على بناء جدار يحيط بدولتهم الزائلة بإذن الله، وصدق الله فيهم إذ يقول في كتابه: ﴿لَا يَقْنَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: ١٤)

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، (ص ٢٢) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -

مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

(٢) اليهود في القرآن والسنة والتاريخ، سيد بن حسين العفاني، (١ / ١٢٨)، دار ماجد عيري، بدون.

ثانياً: ترك العلم، وعدم الانتفاع والعمل به: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة: ٥). أعطاهم الله تعالى من علمه، وحملهم هذه الأمانة، فلم يعملوا بها، ولم يهتدوا إلى مقاصدها، فتركوها وانحرفوا عن الحق، فهبطوا من الإشراق إلى الظلمة، فطبع الله تعالى على قلوبهم، وأسماعهم وأبصارهم، وساروا عبيداً للشيطان، يسير بهم وفق ما يريد، ومع هذا برز علماءهم وأخبارهم، فأخذوا العلم حرفة لهم لا عقيدة، يدعون الناس إلى الخير ولا يفعلونه، يُسمعون الناس كلاماً جميلاً، فيراهم الناس بالقبح والدناءة أكثر من غيرهم، فأصبحوا لا يتقنون بكلامهم، ولا يسيرون وفق معتقداتهم، مما دفع الناس إلى ترك الدين، والعمل بالدنيا من أجل كسب خيراتها، كأنهم مخلدون فيها، فكان لعلمائهم الأثر البالغ في دفع عامتهم إلى ترك جزء كبير من عقيدتهم، " فبنو إسرائيل حملوا التوراة، وكفوا أمانة العقيدة والشريعة، ثم لم يحملوها، فحملها يبدأ بالإدراك والفهم والفقہ، وينتهي بالعمل لتحقيق مدلولها في عالم الضمير وعالم الواقع، ولكن سيرة بني إسرائيل كما عرضها القرآن الكريم - وكما في حقيقتها - لا تدل على أنهم قدروا هذه الأمانة، ولا أنهم فقهوا حقيقتها، ولا أنهم عملوا بها، ومن ثم كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام، وليس منها إلا ثقلها، فهو ليس صاحبها، وليس شريكاً في الغاية منها"^(١).

ثالثاً: علماء اليهود، والتقليد الأعمى لهم: لقد كان لعلماء اليهود الدور في إفساد شعبهم، وإبعادهم عن طريق الحق، وإلباس الحق ثوب الباطل، لإخفائه وكتمانه، وتضييعه في غمار الباطل على علم، وعن عمد، وفي قصد ومنعهم من السير على خطى أنبيائهم، وتثبيت عقيدتهم في حياتهم^(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٤﴾ (البقرة: ١٧٤ - ١٧٥)

" إن أولئك الكاتمين لكتاب الله، المتجرين به، البعيدين في الضلال، لا يأكلون في بطونهم إلا ما يكون سبباً لدخول النار، وإعراض الله عنهم، وغضبه الشديد عليهم... ثم إن أولئك المتجرين في دين الله استبدلوا الضلالة بالهدى، فتركوا هدى الله، واتبعوا في الدين أهواء الناس، واستحقوا العذاب بدل المغفرة؛ لجنايتهم على أنفسهم بإيثار المال الفاني على الثواب

(١) في ظلال القرآن: قطب، (٦ / ٣٥٦٧).

(٢) انظر: اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (١ / ١٤٠).

الخالد الباقي"^(١)، ومن هنا فقد قلّد عدد كبير من اليهود أحبارهم، وساروا على خطاهم، وانقادوا وراء أوامره بالمنكر وتركهم للمعروف، حتى ضلوا وأضلوا من بعدهم.

رابعاً: البعد عن التوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى ﷺ، مما أدى بهم إلى فقدانها، وتحريفهم لها، وانتفاء قدسية أسفار العهد القديم^(٢): وكان تحريفهم للتوراة على وجهين: تحريف في نصوص العبارات والكلمات، والتحريف الآخر هو التحريف في تفسيرها، قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا يَا أَيْدِيَهُمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٤٦).

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة: ٧٩).

خامساً: تعرض اليهود للتعذيب والاضطهاد والاستعباد، وذلك في فترات السبي، والاضطهاد، والاختلاط في حياة اليهود، فمثلاً كان استعبادهم في مصر من العوامل التي ساعدتهم على تقبل الأفكار الوثنية، وكذلك كانت فترة التيه من الفترات التي لبس فيها اليهود الأخلاق الذليلة مثل الجبن الذي منعهم من دخول الأرض المقدسة، "وكان آخر ما لاقوه من عذاب وتقتيل وتشريد على يد «هنتر» ابتداء من توليه الحكم في ألمانيا سنة ١٩٣٣ إلى أن سقط حكمه سنة ١٩٤٥"^(٣)، والباحث في التاريخ يجد أن كل الأمم المسيحية اشتركت في اضطهاد اليهود وإنزال مختلف العقوبات بهم، وكانت القسوة مع اليهود تعد مآثرة يمتدح المسيحيون بعضهم بعضاً عليها، وهذه العقوبات التي نزلت باليهود في مختلف العصور والأمم، يؤكد أن اليهود هم المسؤولون عن كل اضطهاد وقع بهم، وأنهم مستحقون لهذه العقوبات^(٤).

(١) التفسير المنير: الزحيلي، (١/٤٥٤).

(٢) انظر: تأثر اليهودية بالأديان اليهودية، الزغبى، (ص ٣٨٠).

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (٥/٤٢٠)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، يونيو ١٩٩٧م.

(٤) انظر: المصدر السابق: (٥/٤٢٠).

سادساً: تأثر اليهود بالأديان الوثنية القديمة: حيث كانت المعتقدات الوثنية تلامس هوىً في نفوس اليهود، وتلبي بعض رغبات قلوبهم، فكانوا يطلبونها ويقبلون عليها بدون ضغط أو إكراه، وليس أدل على ذلك من قول الله ﷻ ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (البقرة: ٥١)، حيث " استخلف هارون على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعاً، واحفروا لها حفرة فادفنها، فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة فذفها، فأخرج الله من الحلي عجلًا جسداً له خوار، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوماً واليوم يوماً، فلما كان تمام العشرين، خرج لهم العجل، فلما رأوه قال لهم السامري: هذا الهكم وإله موسى فنسي - يقول: ترك موسى ﷻ إلهه ههنا، وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي" (١)، وهذا يدل على سرعة اندفاعهم الشديد نحو العقائد الوثنية، وإقبالهم عليها، واستجابتهم لها، حيث صادف ذلك هوىً في نفوس اليهود، وأشبع لديهم إحساسهم الداخلي، وشعورهم الباطني (٢).

سابعاً: انقسام اليهود في مختلف العصور إلى طوائف وفرق دينية، كل طائفة أو فرقة منها تعتبر نفسها أشد تمسكاً بأصول الدين، وكذلك لكل طائفة أو فرقة من هذه الفرق معتقداتها وشرائعها الخاصة، فمثلاً إنكار فرق لوجود الملائكة، والشياطين، والمسيح المنتظر، وإنكار البعث الجسماني، وكذلك إنكار الحياة الآخرة والحساب، والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يكون في الدنيا، وهذا ما يؤكده رسول الله في قوله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَىٰ مِثْلُ ذَلِكَ، وَكُفِّرَتْ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً" (٣)

لم يقتصر انقسام اليهود دينياً بل انقسموا أيضاً سياسياً، وذلك عندما: " انقسم اليهود على أنفسهم بعد وفاة سليمان ﷻ وكانت لهم مملكتان في فلسطين، إحداهما مملكة يهوذا بالجنوب

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٦٤/٢)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) بتصرف: تأثر اليهودية بالأديان اليهودية، الزغبى، (ص ٣٨٠).

(٣) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، باعتناء: مشهور حسن سلمان، كتاب الإيمان، باب: افتراق الأمم، رقم: (٣٩٩١)، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

مكتبة دار المعارف، الرياض، ط ١، ١٩٩٧ م.

وعاصمتها أورشليم، والأخرى مملكة إسرائيل بالشمال وكانت عاصمتها السامرة وهي التي قامت على أنقاضها نابلس، وفي حوالي سنة ٧٠م - وكان الرومان هم أصحاب النفوذ والسلطان - اضطهد الرومان اليهود، واشتد بهم التعذيب فاضطروا إلى الهجرة، وهاموا على وجوههم في صحراء بلاد العرب، حتى استقروا في أماكن متفرقة من بلاد الحجاز^(١).

ثامناً: سار اليهود على مر العصور على أخذ مصالحهم الاستعمارية: والسعي وراء تحقيقها في شتى العصور، وعلى مر التاريخ، فمثلاً عندما هاجروا إلى أرض مصر من فلسطين عكفوا على جلب المنافع الشخصية، والحصول على الأموال عن طريق الحيلة والمكر، والسرقة، مما أدى إلى انعدام الثقة بينهم وبين المصريين، وبناء حياة منعقدة الأمانة، مسلوقة الصدق، مكسية بثوب الكذب والخيانة، وفي الوقت الحديث قامت المصلحة اليهودية على احتلال أرض فلسطين مهما كلف الثمن، فبذلوا الأموال الطائلة من أجل إغراء السلطان العثماني عبد الحميد الثاني - رحمه الله - للسكن في فلسطين على مساحة صغيرة، إلا أنه رفض ذلك، ولكن ما زالت المحاولات مستمرة من قبل اليهود، فاستطاعوا بإغراء زعيم العلمانية أن ذاك كمال أتاتورك، من عزل السلطان عبد الحميد، وإرضاء اليهود بأرض فلسطين، وعقدوا لذلك مؤتمرات عديدة من أجل تثبيت حقهم في هذه الأرض، فغيروا معتقداتهم، وأخلاقهم، وفسدت علاقاتهم الاجتماعية مع الطوائف الأخرى^(٢).

تاسعاً: العنصرية اليهودية: وقد لعبت العنصرية دوراً كبيراً في فسادهم، فهم يرون أنهم أفضل البشر، حتى وصلت درجة بهم العدا لل بشرية بالتمني لهم بالموت أو القتل، ولقد اتسمت عنصريتهم بصفة: (الحقد على من عداهم من البشر)، بينما تقوم كافة (العنصريات) عند مختلف الأمم في جميع العصور على تفضيل جنسها على سائر الأجناس البشرية فقط، وقامت هذه العنصرية على عدة سمات منها^(٣):

١- استغلال الدين: حيث يعلق اليهود على هذا (الحق الديني) في امتلاك (فلسطين) وما جاورها من بلاد المشرق العربي أمالاً كبيراً، لأن العلاقة التي تربط الديانة اليهودية بأرض فلسطين تشد معتققيها إلى تلك الأرض باعتبارها أرض (أرض إسرائيل) - فيما يزعمون.

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار (٦٩)، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان، بدون.

(٢) انظر: العنصرية اليهودية: الزغبى، (٣/١٣-٤٠).

(٣) انظر: المصدر السابق: (١/٧٥-٨١)

٢- **تزييف التاريخ:** يحاول اليهود العبث بالتاريخ زيادة وحذفاً، ولكي ينحتوا لأنفسهم تاريخاً، يخولهم تحقيق أهدافهم.

٣- **مصادرة الفكر:** يلجأ اليهود إذا ما أعييتهم الحيلة إلى مصادرة الفكر البشري والحجر عليه، وذلك لإرغام كل من يتولى شأناً من شؤونهم على الانقياد لرغباتهم حتى يتمكنوا من تحقيق أهدافهم في العالم.

-

المطلب الثاني

أثار الفساد اليهودي

أعد الله تعالى لمن ضل عن هداه، متحدياً له في العقائد التي أنزلها، والشريعة التي شرعها لعباده، خسارة في الدنيا ولو كان صاحب أعمال حسنة، والخسران والنيران في الآخرة، وهذا الجزاء هو الواقع على اليهود الذين بدلوا وغيروا في دين الله تعالى، وحرّفوا التوراة التي أنزلها على نبيه موسى ﷺ، واعتدوا على الله تعالى، فوصفوه بالصفات البشرية، واعتدوا على أنبيائه سواء باللسان أو اليد، وهذا أيضاً جزاؤهم لما قاموا به من نصب العدا للبرية عامة، وللمسلمين خاصة، حيث قاموا بقتيل رجالهم، وذبح أطفالهم، وبقر بطون نساءهم، وكشف عوراتهم، فكانوا أشد الناس عداوة للذين ءامنوا، وكذلك نشروا الفساد عبر ثقافتهم الجنسية، فغيروا شخصية الإنسان الذي فطره الله تعالى عليها، فجعلوها شخصية تهتم ببطنها وفرجها، ومن هنا كانت الآثار المترتبة على هذا الفساد أن قاموا بأعمال أدت بهم إلى نتيجة الفساد في الدارين، فمن هذه الآثار:

أولاً: الكفر بنعم الله تعالى عليهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤١ ﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٠ ﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١ ﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢ ﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٣ ﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَيْنَ مَا بَدَّٰ ذَلِكُمْ أَنْظُرُوا أَنفُسَكُمْ يَا إِخْوَانَكُمُ الْعِجْلَ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَأَقُولُوا أَنفُسُكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبُ الرَّحِيمُ ٥٤ ﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٥ ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦ ﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَبَقَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧ ﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَارِعُوا إِلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ٥٨ ﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٥٩ ﴾ وَإِذْ

أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُومًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٤٩﴾ (البقرة: ٤٩ - ٦٠)، فقابل اليهود نعم الله بالجحود والنكران، فبعد كل غفور منه سبحانه لهم، قابله اليهود بالكفر، والتمرد، فكان لا بد من أن يختم الله تعالى هذا المشهد بقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤).

ثانياً: تحريم ما أحله الله تعالى، والتحليل على محرّماته:

قال تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَتَسَبَّتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلَّوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٣-١٦٦)، "قد طلبوا أن يكون السبت يوماً مقدساً، يحرم عليهم فيه العمل، فما وفوا بعهده، وما استمسكوا بميثاق، إن هذا ليس من طبع اليهود، ومن ثم اعتدوا في السبت على طريقتهم الملتوية. راحوا يحوطون على الحيتان في يوم السبت، ويقطعونها عن البحر بحاجز، ولا يصيدونها، حتى إذا انقضى اليوم تقدموا، وانتشلوا السمك المحجوز، فحق عليهم جزاء النكول عن عهدهم مع الله، والنكوس عن مقام الإنسان ذي الإرادة فانتكسوا بهذا إلى عالم الحيوان والبهيمة، الحيوان الذي لا إرادة له، والبهيمة التي لا ترتفع عن دعوة البطون.."^(١)، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة: "إِنَّ اللَّهَ وَمَسْئُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْحَمِيرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنزِيرِ وَالْأَصْنَامِ". فقيل يا رسول الله: أمرأيت شحوم الميثة فإنه يطلّى بها السفن ويذهن بها الجلود ويستصبح بها الناس، قال: "لا هو حرام". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: "قَاتِلِ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شَحُومَهَا أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَّتَهُ"^(٢).

ثالثاً: كراهية الموت:

حيث كانت الحياة أحب من لقاء الله تعالى إلى قلوبهم، وإن كانت حياة ذل وهوان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٤٤)، فلو كانت الحياة أحب من لقاء الله تعالى، لكانت حياة ذل وهوان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٤٤).

(١) اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (٢ / ٤٦٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميثة والخنزير والأصنام، رقم: (١٥٨١).

صَدِيقِينَ ﴿١٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ (البقرة: ٩٤ - ٩٥)، لن يتمنى أحدٌ منهم الموت أبداً؛ لما اقترفوه من كفرٍ وفسوقٍ، كتحرير التوراة، وقتل الأنبياء والأبرياء، والكفر بالنبي ﷺ^(١)، قال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ (الجمعة: ٦ - ٧)

رابعاً: قلة الحياء، وانتشار الجرائم اللا أخلاقية:

كالزنا والقتل، والرشوة والربا، حتى أصبح هذا الأمر طبيعياً فيهم، حيث ضرب الله تعالى المثل الأزدل في عدم الاحتشام حين يلصقون العيب بنبي الله تعالى موسى ﷺ حين اغتسلهم عراة ينظر بعضهم إلى عورة بعض، فمقتوا به؛ لأنه شذ عن ذلك^(٢)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاءِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرَمُ (٣) قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ تَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَقَرَأَ الْحَجَرُ بِتَوْبِهِ، قَالَ: فَجَمَعَ مُوسَى بِأَيْدِيهِ يَقُولُ تَوْبِي حَجَرٌ تَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوَاءِ مُوسَى. قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى مِنْ بَأْسِ، فَقَامَ الْحَجَرُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ فَأَخَذَ تَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ صَرَخًا" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَاللَّهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ يَدَبُ سِنَّةً أَوْ سَبْعَةَ صُرْبٍ مُوسَى بِالْحَجَرِ."^(٤)

خامساً: بغض الدول الأوروبية فضلاً عن الإسلامية لهم:

حيث قاموا بطردهم من بلدانهم لفسادهم، وفضائحتهم في الرشوة، والاحتيال، والربا، فمن الدول التي قامت بطردهم على سبيل المثال لا الحصر فرنسا، حيث طردت اليهود في عام ١٢٥٣م من فرنسا لمخالفتهم لقوانينها، وفي عام ١٣٠٦م تم إجلأؤهم من البلاد بصورة كاملة^(٥)، ونتيجة لذلك الفساد ترتب جزاء الله تعالى عليهم في الدنيا والآخرة، فهو عادل، يفعل ما يريد،

(١) بتصرف: التفسير المنير: الزحيلي، (١/٢٥٣).

(٢) بتصرف: اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (١/١٣٠-١٣١).

(٣) أدر: بالبدال المهملة، أي بين الأدره، وهو انتفاخ يحصل بالخصية. انظر اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (ص ١٣٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عرياناً في الخلوة، رقم: (٣٣٩).

(٥) انظر: اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (٢/٢١٣-٢١٥).

حكمه ماض في عبادته إلى يوم القيامة، وما أنزله على اليهود من شتى أنواع العذاب في الدنيا، والآخرة إنما كان نتيجة لفسادهم في الأرض.

سادساً: جزاء اليهود في الدنيا:

١- غضب الله تعالى عليهم، وقد وردت آيات كثيرة تبين هذا النوع من العذاب، فمن غضب الله تعالى عليه، أصابه الهوان والذلة والعار إلا أن يعود إلى ربه تائباً نادماً على ما اقترف من أعمال تغضب الله تعالى، قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاحة: ٧)، قال ابن كثير: "المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى" (١).

"أي لا تجعلنا مع أولئك الحائدين عن طريق الاستقامة، المبعدين عن رحمة الله، المعاقبين أشد العقاب؛ لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وضلوا الطريق" (٢)، قال تعالى: ﴿يَسْمَأُشْتَرُوا بِوَيْهٍ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُزِيلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة: ٩٠)، حيث كان الذي حملهم على هذا كله هو بغضهم للنبي ﷺ، وذلك بعد أن أنزل الله تعالى عليه الرسالة، "وهذه هي طبيعة التي تبدو هنا في يهود هي طبيعة الكنود، طبيعة الأثرة الضيقة، التي تحيا في نطاق من التعصب شديد، وتحس أن كل خير يصيب سواها كأنما هو مقتطع منها، ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى، وهكذا عاش اليهود في عزلة، يحسون أنهم فرع مقطوع من شجرة الحياة، ويتربصون بالبشرية الدوائر، ويكونون للناس البغضاء، ويعانون عذاب الأحقاد والضغائن، ويذيقون البشرية رجح هذه الأحقاد فتناً يوقدونها بين بعض الشعوب وبعض، وحراباً يثيرونها ليجروا من ورائها الغنائم، ويروون بها أحقادهم التي لا تتطفئ، وهلاكاً يسلطونه على الناس، ويسلطه عليهم الناس" (٣)، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِمَّنْ دَلِكُمْ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: ٦٠)

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/ ١٤٢).

(٢) التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٦٠).

(٣) في ظلال القرآن: قطب، (١/ ٩٠).

٢- اللعنة والطرده من رحمة الله: قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى

لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ (المائدة: ٧٨ - ٨٠)، "أي إنه تعالى لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل، فيما أنزله على داود نبيه ﷺ، وعلى لسان عيسى بن مريم؛ بسبب عصيانهم الله، واعتدائهم على خلقه، ولعن داود من اعتدى منهم يوم السبت ومن عصى الله، ولعن عيسى العصاة من بني إسرائيل؛ بسبب تمردهم ومخالفتهم أوامر الله. قال ابن عباس: لعنوا في التوراة، والإنجيل، وفي الزبور، وفي الفرقان، كان العالم منهم لا ينهي أحداً عن ارتكاب الآثام والمحارم، فلبئس الفعل فعلهم، وهذا تقبيح لسوء فعلهم، وتحذير من ارتكاب مثل ما ارتكبهوه.." (١).

٣- عقوبة النية: قال تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ

عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ (المائدة: ٢٦)، بعد أن ذكر موسى ﷺ الآلاء التي أنزلها الله تعالى على قومه، أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة، إلا أنهم عصوا أمره، بحجة الخوف من ساكنيها، فدعا عليهم حين نكلوا عن الجهاد حكم الله تعالى بتحريم دخولها عليهم قدر مدة أربعين سنة، فوقعوا في النية يسبغون دائماً، لا يهتدون للخروج منه (٢).

٤- وقوع الذلة والهوان والفقير عليهم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَصِيرَ عَلَى طَعَامٍ

وَجِدِ قَادِعٌ لَنَا رَبِّكَ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيْطُوا بِصُرَّ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ (البقرة: ٦١).

(١) التفسير المنير: الزحيلي، (٣/ ٦٣٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٣/ ٧٩).

٥- وقوع المسخ فيهم، حيث مسخ الله تعالى بعضهم قرده، وخنازير، حيث صار الشبان قرده، والشيوخ خنازير، فما نجا إلا الذين ابتعدوا عن هذا الحرام، واعتزلوا قومهم^(١)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: ٦٥).

" إن الله تعالى عاقب بني إسرائيل بعقوبة المسخ، أيًا كان نوعه، وهو عقاب لكل فاسق خارج عن طاعة الله، وعبرة لينكل من يعلم بها، أي يمتنع من الاعتداء على حدود الله، وهو أيضاً عظة للمتقين"^(٢).

٦- سوّمهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، وقتل المسلمين لهم، والانتصار عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّكُ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسُوّمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

* جزاء اليهود في الآخرة:

١- تعذيبهم في قبورهم، وهذا حق على كل من عصى الله تعالى، وتخلّى عن أوامره، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: خرج مرسل الله ﷺ بعد ما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال: "يهودٌ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا"^(٣).

٢- عذابهم يوم القيامة، وخلودهم في النار، حيث إن هذا هو حال من فسدت عقيدته، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَظَّتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٧٩ - ٨١).

عن أبي هريرة عن مرسل الله ﷺ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌ ولا نصرانيٌّ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أمرتُ به إلا كان من أصحاب النار"^(٤).

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٠٠).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب: عرض مقعد الميت...، رقم: (٢٨٦٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ...، رقم: (١٥٣).

المبحث الثاني

الفساد العقائدي عند اليهود

يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فساد عقيدة اليهود في توحيد الله

المطلب الثاني: فساد عقيدة اليهود في النبوات

المطلب الثالث: فساد عقيدة اليهود في الغيبات

المبحث الثاني

الفساد العقائدي عند اليهود

افترى اليهود على الله تعالى بعقائد ما أنزلها في كتبه، ولا أوحى بها إلى أنبيائه، فانتشر فساد عقيدتهم بين أبناء دولتهم، مما طوّر أمر فسادهم ليشمل جميع مجالات حياتهم اليومية، ليُدقّ ناقوس الخطر في وقوعهم في وحل الرذائل والانحطاط الأخلاقي، مما أثر عليهم بتقطيع أوصالهم الاجتماعية، وفساد علاقتهم مع جيرانهم الذين يختلفون عن جنسهم.

فتوعدهم الله تعالى بأن يرسل عليهم إلى قيامة الساعة من يسومهم سوء العذاب، ويتبر ما علوّ تنبيراً، وهذه هي سنة الله تعالى، فأبى أمة كانت هذه حالها فلتنتظر العقاب من عند الله تعالى.

المطلب الأول

فساد عقيدة اليهود في توحيد الله

بعث الله تعالى رسلاً وأنبياء تنرى؛ لهداية الناس، وإخراجهم من نار الشرك، إلى دفة التوحيد، فأمرهم بدعوة الناس إلى لا إله إلا الله، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ...﴾ (النحل: ٣٦) وهذه هي الغاية العظمى التي أرسل الله تعالى أنبياءه لتحقيقها، وطلب من خلقه العمل بها، فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦ - ٥٨).

فالعقيدة التوحيد عند جميع الأنبياء والمرسلين واحدة، لا اختلاف فيها، وكذلك أصول الشريعة مع اختلاف بسيط في بعض الشرائع؛ وذلك حتى تناسب الزمان والمكان اللذين أرسلت فيها الرسالة، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (الشورى: ١٣).

وكان بنو إسرائيل في ابتداء أمرهم أمة توحيد تدين بعقيدة الإله الواحد، وقد جاء في التوراة ما يشير إلى ذلك عند إبلاغ موسى عليه السلام قومه من بني إسرائيل وهو في الجبل بالوصايا العشر التي أوجبهها الله عليهم في حياتهم ليكونوا مؤمنين، وأهم هذه الوصايا الاعتقاد بالله الواحد، مثال ذلك القول المنسوب إلى الله في سفر الخروج:

"١ ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً: ٢ «أنا الربُّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت عبودية. ٣ لا يكن لك إلهة أخرى أمامي. ٤ لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورةً ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. ٥ لا تسجد لهم ولا تعبدهم، لأنِّي أنا الربُّ إلهك إلهٌ غيرٌ»" (١).

(١) سفر الخروج (٢٠/٥).

ولكن الناظر إلى العقيدة اليهودية مع مرور الزمن يجدها وقد انحرفت، ومالوا بطبعهم إلى الوثنية، فاستبدلوا جلال الوحدانية، بالكفر الصريح فعبدوا العجل من دون الله، فأخرجوا التعاليم الإلهية عن حقيقتها، مما أدى إلى فسادها، وانحرفوا انحرافاً واضحاً، فضلوا وأضلوا، والذي يعرض هذه العقائد يلاحظ فساد عقيدة التوحيد، ويرى التحريف والتبديل في عقيدة اليهود في الله في نقطتين:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في توحيد الألوهية:

١. الشرك بالله تعالى: بين الله تعالى عقيدة التوحيد عند بني إسرائيل في سورة طه، عندما فنتهم السامري، وصنع لهم عجلاً من حليهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمْؤِسِي ۗ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَنْزَىٰ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۗ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلُّهُمُ السَّامِرِيُّ ۗ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ۗ ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۗ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ۗ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ ﴿٨٩﴾ (طه: ٨٣ - ٨٩)

حيث اتخذ بنو إسرائيل العجل إلهاً، فقدسوه وعبده من دون الله تعالى، وظلموا أنفسهم بهذا الشرك، فتخلص الله تعالى منهم جميعاً، ولم يقبل لهم توبة إلا بعد أن يقتل بعضهم بعضاً، وسلط عليهم الذلة^(١)، فالقرآن الكريم يحدثنا أن بني إسرائيل لم تقوى عقولهم في بادئ الأمر على فهم الذات العلية الفهم الصحيح، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها، فطلبوا من موسى رؤية الله تعالى، وينبئنا كذلك القرآن الكريم أنها لم تظمن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته، وطلبوا من موسى حينما رآوا قوماً يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم.

إن قصة عبادة العجل قد وردت في التوراة، إلا أن فيها كذباً وجوراً منها: نسبة صناعة العجل إلى سيدنا هارون عليه السلام " **وَلَمَّا رَأَى السَّعْبُ أَنَّ مُوسَىٰ أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ السَّعْبُ عَلَىٰ هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمْ اصْنَعْ لَنَا إِلَهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لِأَنَّ هَذَا مُوسَىٰ الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا تَعْلَمُ مَاذَا**

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ٤٧٧).

أصابه». ٢. فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انزعوا أفراط الذهب التي في آذان نسائكم وبيئكم وبناتكم واتوني بها». ٣. فَانزع كل الشعب أفراط الذهب التي في آذانهم وأثوا بها إلى هارون. ٤. فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالزَّمِيرِ، وَصَنَعَهُ عِجَلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصدتكم من أرض مصر». ٥. فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنِي مَدْيَنَ أَمَامَهُ، وَتَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غداً عيدٌ للربِّ». ٦. فَبَكَرُوا فِي الْعَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلْعِبِّ. (١).

ولكن الله تعالى أنزل براءته فقال: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَدِيْبِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَهْتَدُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِيَ ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾﴾ (طه: ٩٠ - ٩٤)

٢. جعل اليهود الألوهية مكتسبة: ورد في سفر التكوين: "٢٢. وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «هُوَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ». ٢٣. فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الْأَرْضَ الَّتِي أَخَذَ مِنْهَا. ٢٤. فَطَرَدَ الْإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرْوِيمَ، وَلِهَيْبِ سَيْفٍ مُقَلَّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ. (٢)﴾. يصور سفر التكوين هنا وكأنه يدور صراع بين آدم ﷺ، وبين الله ﷻ، وبينما يأكل آدم من الشجرة فيحيا إلى الأبد وبذلك يحفظ لنفسه البقاء، وبذلك يشارك الله في صفة الخلود، وكذلك فيه وصف للإله بالجهل إذ خلق آدم ولم يكن يعلم طبيعته تعالى الله عما يقولون، وهذا كفر واضح، يدل على مدى افتراء اليهود على الذات الإلهية، والشرك بالله ﷻ، وقد رد عليهم الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩)، فآدم وعيسى خلقا من تراب، والذي خلق من التراب فلا بد له من خالق، وهو الله ﷻ، وبذلك ينفي ألوهية آدم ﷺ ويثبت أنه بشر.

يقول ابن حزم: "حكايتهم عن الله تعالى أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد، ولقد أدى هذا القول الخبيث المفترى

(١) انظر: سفر الخروج: (٦-١/٣٢).

(٢) سفر التكوين: (٣/ ٢٢-٢٣).

كثيراً من خواص اليهود إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم، فعرف الخير والشر، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهاً من جملة الآلهة، نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق ونحمده إذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بأنها من عند الله تعالى". (١)

ولكن الحق الذي نثبتته الله تعالى هو أن الألوهية هي توحيد الله بمفرده عن جميع الخلائق، لا تكون إلا له، ولا يتصف بصفاتهما إلا هو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي لَا يَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في توحيد الأسماء والصفات:

١. فساد عقيدة اليهود في أسماء الله تعالى:

أحد اليهود في أسماء الله ﷻ رغم الميثاق الغليظ الذي أخذه الله على بني إسرائيل بأن يوحده ويعبده قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَآتُوا قَوْلِي إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣)، إلا أن اليهود ضلوا في أسماء الله، واتبعوا أهواءهم، ولم تجد دعوى الأنبياء إلى توحيد الله في أسمائه قبولاً عندهم، فأعرضوا عن التوحيد الخالص، واخترعوا لله أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، ويؤكد ما ذهبت إليه من أن مفهوم التوحيد لدى اليهود مرتبط بحياتهم وأنحائها المختلفة ما كتبه أحد علماء اليهود في كتابه (صياغة التاريخ اليهودي) من أن " فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود لم تركز على أسس دينية أو روحية، بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية، وذلك على إثر منافسة شديدة على زعامة اليهود بعد النفي إلى بابل كتب النصر فيها للفريسيين، وهؤلاء كانوا باتفاق جميع المؤرخين أصحاب الأثر الأكبر والأبقى في صياغة تاريخ وشريعة اليهود " (٢).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري

(٩٧/١)، مكتبة الخانجي - القاهرة، بدون.

(٢) التوراة تاريخها وغاياتها . سهيل ديب، (ص ٧٩) دار النفائس، ط ٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م .

ومن الأدلة على انحراف عبادة التوحيد عند اليهود الاختلاف في اسم الإله، حيث استخرج الباحثون من خلال دراستهم للتوراة عدداً من أسماء الإله عند اليهود التي تكررت في ثنايا نصوصها، من هذه الأسماء:

أ- " إيل": معناه القدير، وقد ترجم باللغة العربية بالإله أو الله، حيث يذكر في بعض الأحيان بمفرده^(١)، وقد ورد هذا الاسم في عدد من الجمل التوراتية منها: " **أَمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمْ اصْعُدْ إِلَى بَيْتِ إِيلِ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَأَصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عَيْسُو أَخِيكَ»** ".^(٢)

وقد يضاف إلى اسم شخص أو اسم مكان^(٣) حيث ورد في التوراة " **فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِسِيلَ» قَائِلاً: «لَأَنِّي نَظَرْتُ اللهُ وَجْهًا لَوَجْهِهِ، وَوَجَّيْتُ نَفْسِي»** ".^(٤) وقد تكون بمعنى وجه القدير^(٥).

ب- " أيلوهيم": صيغة الجمع لاسم إيل وهو بمعنى المقتدرين، وكذلك هو متضمن لمعنى الأمانة، وقد تم استخدامه للتعبير عن الله القادر الخالق، وكذلك تأتي بمعنى الآلهة، وهذه التسمية هي التي أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد هي انصهار جميع الآلهة مع بعضها البعض لتشكل إلهاً واحداً^(٦). وقد ورد هذا الاسم في التوراة كثيراً، واستعمل للتعبير عن الإله والملائكة، والآلهة الكاذبة التي عبدها الوثنيون، ورد في التوراة " **أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ. لَا تَلْتَقُوا إِلَى الْأَوْثَانِ، وَإِلَهَةٌ مَسْبُوكَةٌ لَا تَصْنَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ** ".^(٧)

ت- " أدوناي أو أدونيم": مفرد أدون، ومعناه السيد أو المولى، ويعني أحياناً الزوج أو البعل، وقد استعمل بمفرده لله، كما وبالإضافة إلى أسماء أخرى من أسماء الجلالة كالاسم يهوه في قول

(١) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، (ص ١٧)، مكتبة كنيسة الإخوة - مصر، ط ١٩٨٦.

(٢) سفر التكوين: ١/٣٥.

(٣) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، ص ١٧.

(٤) سفر التكوين: ٣٢/٣٠.

(٥) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، (ص ١٧).

(٦) أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر (رسالة ماجستير)، عطا الله

بخيت حماد المعاينة، إشراف أحمد المهدي، (ص ٩٤)، ١٤٠٩هـ.

(٧) سفر اللاويين: (٤/١٩).

إبراهيم " أدوناي يهوه"، و مترجم بالتوراة العربية بالسيد الرب^(١): " فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ الْبِعَازَرُ الدَّمَشْقِيُّ؟» " ^(٢).

ث - " شداي" جمع شاد وهي بمعنى القوة والقدرة، وقد ترجم في التوراة العربية بالقدير: "وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. سِرُّ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكْرِكَ كَثِيرًا جِدًّا». " ^(٣).

ج - " يهوه" حيث كثر ذكره في التوراة في كثير من أسفارها، وهذه التسمية هي الغالبة على إله اليهود، فمن النصوص الدالة عليه: " ثُمَّ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي إِلَهٌ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَه» فَلَمْ أَعْرِفْ عِنْدَهُمْ. وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرَّتِهِمُ الَّتِي تَغْرَبُوا فِيهَا. وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ ابْنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْعِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَكَذَكَّرْتُ عَهْدِي. " ^(٤).

ويرى اليهود أن هذا الإله ليس له علاقة إلا بهم وقد صنغ اليهود بصفات وفق مزاجهم، تؤدي إلى جعله مخلوقاً لهم، : " ^{١٥} وَقَالَ اللَّهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهَ إِلَهَ آبَائِكُمْ، إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهَ إِسْحَاقَ وَإِلَهَ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الْأَبَدِ. " ^(٥).

من خلال ما تقدم ذكره يتضح أن اليهود حرفتهم أهواؤهم وشهواتهم ومصالحهم، فأطلقوا لله أسماء ما سبقهم بها أحد من العالمين، رغم وجود دين التوحيد بينهم قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ (النجم: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، إلا أن اليهود حرفوا أسماءه إلى أسماء لا معنى لها.

(١) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، (ص ٢١).

(٢) سفر التكوين: (٢/١٥).

(٣) سفر التكوين: (١٧/١-٢).

(٤) سفر الخروج: (٦/٢-٥).

(٥) سفر الخروج: (٣/١٥).

٢. فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى كما جاءت في التوراة:

أ- وصف الله تعالى بالجهل: ورد في سفر التكوين بعد أن ارتكب آدم عليه السلام لخطيئته الأكل من الشجرة: " ^١ وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ إِلَهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاحْتَبَأَ آدَمُ وَأَمْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلَهِ فِي وَسْطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنادَى الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». ^٢ فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَاحْتَبَأْتُ». ^٣ فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا؟» ^٤ فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ^٥ فَقَالَ الرَّبُّ إِلَهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَبْتَنِي فَأَكَلْتُ». ^٦ فَقَالَ الرَّبُّ إِلَهُ لِلْحَيَّةِ: «لَأَنَّكَ فَعَلْتِ هَذَا، مُلْعَوَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكَ تَسْعِينَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ^٧ وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ سَلِكِ وَسَلْمِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». " (١)

واضح من القول السابق أن الله تعالى لا يعلم كل شيء، بل وتخفى عليه أمور، فالله تعالى لم يعلم بآدم عليه السلام حين أكل من الشجرة، بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة، فهل يصح أن يقول أحد أن الله العليم بكل شيء، والذي لا يغيب عن سمعه شيء، يخفى عليه أمر آدم عليه السلام على هذه الحال التي ذكرت اليهود، فلا شك أن ذلك من تحريفهم وتناولهم على الذات العلية، وسؤال الله هل أكلت من الشجرة؟ فأجابه: بأن المرأة هي التي أعطته منها، وسؤاله للمرأة عما فعلته من جعل آدم عليه السلام يأكل من الشجرة، فقالت: بأن الحية هي التي أغرتها للأكل من الشجرة، وكل هذا قرح بصفات الله تعالى، ولو نظرنا في كلام الله تعالى في القرآن الكريم عن هذه الحادثة لوجدنا الفرق الشاسع بين التعبيرين ودلالاتهما، قال تعالى: ﴿فَدَلَّهُمَا بِمُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّنَا لَفِتْرَةٌ لَّنَا وَرَحْمَةً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (الأعراف: ٢٢ - ٢٣)، ففي هذا النص من الكريم ما يتناسب مع كمال الله تعالى، وكمال سمعه وبصره وأنه محيط بكل شيء، فعندما أكل آدم عليه السلام وزوجته من الشجرة ناداهما ربهما قائلاً: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ فلم يسأل آدم أين هو؟ ولا من أعلمه أنه عريان؟ وهل أكل من

(١) سفر التكوين: (١٥-٨/٣).

الشجرة؟ كما يزعم اليهود، كما أن نسبة الجهل إلى الله ﷻ جريمة، فالله عالم الغيب والشهادة يقول سبحانه وتعالى عن نفسه: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (يونس: ٦١).

كما أن جواب آدم ﷺ في القرآن الكريم هو الجواب اللائق بالنبي الكريم، حيث اعتذر بقوله ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾، وسأل الله المغفرة والرحمة، وهذا هو الجواب اللائق بآدم ﷺ العبد الصالح والنبي الكريم، لا ما ذكره اليهود من أنه ألقى بلاتمة على زوجته وحملها وحدها المسئولية.

ب-نسبة الندم والحزن لله تعالى:

جاء في التوراة أن الله ندم لخلقه الإنسان: " وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. فَحَزَنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ الْإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ» (١)، وندم على إغراق الأرض بالطوفان: يقول كاتب السفر: " وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ لَا أَعُودُ أَلْعَنُ الْأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ شَرِيرٌ مُنْذُ حِدَاثَتِهِ" (٢)، وندم على الشر الذي يفعله بشعبه: كما جاء في سفر الخروج " فَندِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ" (٣).

وقد كذبهم الله في ذلك فقال ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَفَدَّ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٧)، وهل يندم إلا الغر الجاهل بالعواقب، والله ﷻ منزه عن ذلك، بل نجد أن العهد القديم يناقض نفسه فقد جاء في التوراة ما يبين بطلان هذا الوصف وأن الله ﷻ لا يوصف بالندم كما جاء في سفر العدد " لَيْسَ اللَّهُ إِسْأَاةً فَيَكْذِبُ، وَلَا ابْنُ إِسْأَانٍ فَيَنْدِمُ" (٤)، سبحانه الله

(١) سفر التكوين: (٦/ ٥-٧).

(٢) سفر التكوين (٨: ٢١).

(٣) سفر الخروج (١٤/ ٣٢).

(٤) سفر العدد (١٩/ ٢٣).

عما يصفون، وتعالى الله عما يقول اليهود علواً كبيراً، فقولهم هذا دليل ضلالهم، وكفرهم من وجوه عدة^(١):

الأول: نسبة الندم والتغيير لله تعالى، وهاتان صفتان من صفات المخلوقين، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٨٣).

الثاني: نفي العلم عن الله تعالى، والله تعالى يعلم بالأشياء قبل وقوعها، وقبل تصويرها، وقبل وجودها، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس: ٦١).

الثالث: جعل موسى ﷺ وهو بشر أحلم من ربه، لذلك لم يتركه يفتنهم، بل هدأ من غضبه، وطيب خاطره^(٢).

ت- نسبة النسيان إلى الله تعالى: حيث ورد أن الله تعالى خشي من الغضب على نسل نوح ﷺ، حيث اتخذ ميثاقاً يذكره بالعهد الذي بينه وبينهم: جاء في سفر التكوين "وَكَلَّمَ اللَّهُ نُوحًا وَبَنِيهِ مَعَهُ قَائِلًا: «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ سَلِكِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وَحُوشِ الْأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلِّ حَيْوَانِ الْأَرْضِ.»^(٣).

فهذه فرية عظيمة على الله تعالى، فكيف بإله يملك السماوات والأرض، ويعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون أن يضع لنفسه تعهداً أمام خلقه خوفاً من أن يأخذه الغضب تجاههم مرة أخرى، - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -، قال الذي لا ينسى أبداً: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ (٥١) قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿ (طه: ٥١ - ٥٢)، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا

(١) انظر: الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي المغربي - من أحبار اليهود الذين اسلموا -، تحقيق وتعليق: عمر الداغوق، (ص ١٤٧-١٥٠)، دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
(٢) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموعل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، (ص ١١٧)، دار القلم - دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
(٣) سفر التكوين: (١٠-٨/٩).

بِأَذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿ (البقرة: ٢٥٥) .

ث - نسبة الخوف لله تعالى: ورد في سفر التكوين: " وَكَانَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً . وَوَحَدَتْ فِي أَرْبَحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبَنَاءِ وَشُوبِهِ شَيْئًا» . فَكَانَ لَهُمُ اللَّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمْرُ مَكَانَ الطِّينِ . وَقَالُوا: «هَلُمَّ بَنِّ لِنَفْسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ . وَنَصْنَعُ لِنَفْسِنَا اسْمًا لِّئَلَّا تَبَدَّدَ عَلَيَّ وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ» . فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُوهُمَا . وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِّجَمِيعِهِمْ، وَهَذَا أِبْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ . وَالآنَ لَا يَمْنَعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ . هَلُمَّ نَنْزِلْ وَبَلِّلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ» . فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنِ بِنْيَانِ الْمَدِينَةِ" (١) .

" أي خرافة هذه التي تزور الحقيقة، وتكاد تمحو معاليها، وأي إله هذا الذي ترسمه هذه الخرافة؟ هذا الإله الذي يخاف البشر، ويخاف تكتلهم واجتماعهم، فإذا به يحاربهم قبل أن تجتمع كلمتهم، ويصلب عودهم، ويشنتهم في أقطار الأرض بعد أن يبيلب ألسنتهم" (٢) .

ج - نسبة شم رائحة القربان إلى الله والانتعاش بها: حيث يعتقدون بذلك أن الله حاسة (٣)، ورد في سفر اللاويين: " ١٣ وَأَمَّا الْأَحْشَاءُ وَالْأَكَارِغُ فَيَغْسِلُهَا بِمَاءٍ، وَيُقَرِّبُ الْكَاهِنُ الْجَمِيعَ، وَيُقَدِّدُ عَلَى الْمَذْبَحِ . إِنَّهُ مُحْرَقَةٌ، وَقُدُ رَائِحَةَ سُرُورٍ لِلرَّبِّ . " (٤)، ولكن لقد تنزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المحدثات قال تعالى: ﴿ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُ النَّفْسَ الْنَفْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الحج: ٣٧) .

ح - نسبة التعب والراحة لله تعالى: حيث ذكر في العهد القديم أن الله تعالى بعد أن أتم بناء السماوات والأرض، استراح في اليوم السابع من العمل، حيث بارك الله هذا اليوم، جاء في

(١) سفر التكوين: (١١ / ١-٨) .

(٢) اليهود في القرآن والسنة والتاريخ: العفاني، (١ / ١٧) .

(٣) انظر: الحسام الممدود في الرد على اليهود، المغربي، (ص ١٤٨-١٤٩) .

(٤) سفر اللاويين: (١ / ١٣) .

التوراة: "أَذْكُرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِقَدْسِهِ. ^١ سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَبِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِيَّاكَ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَأَبْنُكَ وَأَبْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَبِهِمَّكَ وَتَبْنُوكَ الَّذِي دَاخِلُ أَيْوَانِكَ. ^٢ الْآنَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَّاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدْسَهُ." (١).

وقد رد القرآن الكريم على زعمهم الباطل هذا فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: ٣٨). "قَالَ قَتَادَةُ: قَالَتِ الْيَهُودُ -عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ-: خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَرَّاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ، وَهُمْ يُسَمُّونَهُ يَوْمَ الرَّاحَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَكْذِيبَهُمْ فِيمَا قَالُوهُ وَتَأَوَّلُوهُ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ أَي: مِنْ إِعْيَاءٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا تَعَبٍ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْى بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف: ٣٣) " (٢).

فنعوذ بالله من هذه البلية التي أبنتلي بها اليهود والنصارى، وهذه اللعنة التي جلبوها على أنفسهم من وصفهم لله بهذه الصفات التي يخجل كل عاقل من تخيلها في إلهه يُعبد، ووالله إن الإنسان السوي ليقشعر بدنه إذا ما قرأ هذه الصفات عن ربه، ولا نعلم كيف سمح البشر لأنفسهم بهذه الجريمة، وهذا الذنب العظيم نعوذ بالله من كل خطيئة وذنوب، ونستغفر الله العلي العظيم.

خ- زعمهم بأن الله تعالى هبط إلى الأرض، وأكل وشرب منها:

جاء في سفر التكوين: "وَوَضَعَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُوطَاتٍ مَمْرًا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْحَيْمَةِ وَقَتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْحَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الْأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنَّ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلَا تَجَاوِزْ عَبْدَكَ. ^٣ لِيُؤْخَذَ قَلِيلٌ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَأَتَكَّلُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَأَخَذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَسَيَّدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجَارُونَ، لِأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَيَّ عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هَكَذَا نَفَعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». ^٤ فَاسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْحَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلَاثِ كَيْلَاتٍ دَقِيقًا سَمِيدًا. ^٥ اُعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزًا».

(١) سفر الخروج: (٢٠/ ٨-١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٤٠٩/٧).

مَلَّةٌ». ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبُقْعِ وَأَخَذَ عِجْلًا رَخِصًا وَجَيْدًا وَأَعْطَاهُ لِلْعَلَامِ فَاسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا،
وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قَدَامَهُمْ. ^١ وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا " (١)

حيث ورد أن إبراهيم عليه السلام رأى ثلاثة رجال عند خيمته التي كان يجلس أمامها، وهم الله، وملكان، فعرف الله تعالى من بينهم، فطلب منهم أن يستريحوا عنده من السفر، وقدم لهم ماءً للشراب، وغسل أقدامهم، ثم أسرع إلى زوجته سارة، ثم أحضر لهم طعاماً، فأكلوا جميعهم تحت ظل شجرة. ثم سأل الإله عن سارة وتفقدتها، ثم بشرها، وبشر زوجها بولد لها، ثم دار مع الإله حوار من قبل إبراهيم عليه السلام عن القريتين اللتين يريد إهلاكهما (٢).

هذه القصة واضحة البطلان حيث يصور سفر التكوين الله والملائكة بأنهم ثلاثة رجال كما يأكلون من لحم العجل، والخبز، واللبن، والزبد، والمتعارف عليه في عقيدتنا الإسلامية أن الله وملائكته من الغيب لا نراهم ولا يأكلون، ولقد علق ابن حزم على هذه القصة الغريبة بقوله (٣): " في هَذَا الْفَصْلِ آيَاتٌ مِنَ الْبَلَاءِ شَنِيعَةٌ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَلِيلِ الضَّلَالِ وَكَثِيرِهِ، فَأُولَئِكَ إِيخْبَارُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِإِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّهُ رَأَى الثَّلَاثَةَ نَفَرًا، فَاسْرَعَ إِلَيْهِمْ وَسَجَدَ، وَخَاطَبَهُمْ بِالْعِبُودِيَّةِ، فَإِنْ كَانَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةَ، هُمُ اللَّهُ فَهَذَا هُوَ التَّنْثِيثُ بِعَيْنِهِ، بَلَا كَلْفَةٍ، بَلْ هُوَ أَشَدُّ مِنَ التَّنْثِيثِ؛ لِأَنَّهُ إِيخْبَارٌ بِشَخْصٍ ثَلَاثَةٍ وَالنَّصَارَى يَهْرَبُونَ مِنَ التَّنْثِيثِ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ النَّصَارَى الْإِحْتِجَاجَ بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ التَّنْثِيثِ، وَهَذَا كَمَا تَرَى فِي غَايَةِ الْفُضِيحَةِ. فَإِنْ كَانَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةَ مَلَائِكَةً، وَهَكَذَا يَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ أَيْضًا فَضَائِحٌ عَظِيمَةٌ وَكَذِبٌ فَاحِشٌ مِنْ وُجُوهٍ:

أولها: من المحال والكذب أن يخبر بأن الله تجلى له، وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة

ثانيها: أن يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد، وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا أيضاً محال في الخطاب.

ثالثها: سجوده للملائكة، فإن من الباطل أن يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفه لغير الله تعالى ولمخلوق مثله فهذه كذبة. وإن قالوا بل الله سجد فهذه كذبة ولا بد أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون لا بد من أحداها وعادت البلية أشد ما كانت.

(١) سفر التكوين (١٨ / ١-٨).

(٢) انظر: سفر التكوين: (١٨ / ١-٢٥).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (١ / ١٠٣).

رابعها: خطابه لهم بأنه عبدهم فإن كان المخاطب بذلك هو الله تعالى، وهو المتجلي له فقد عادت البلية. وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاشى الله أن يخاطب إبراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقا مثله مع أن المحال أن يخاطب ثلاثة بخطاب واحد

خامسها: قوله يؤخذ قليل من ماء ويغسل أرجلكم، وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم، فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا سوي لها، ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم، وإن كان خاطب بذلك الملائكة فهذا أكذب؛ لأن إبراهيم عليه السلام لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسر الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة. فإن قالوا ظنهم ناساً قلنا هذا أكذب لأن في أول الخبر يخبر أن الله تجلى له وكيف يسجد إبراهيم ويتعبد لخاطر طريق؟ حاشى له من هذا الضلال.

سادسها: إخباره أنهم أكلوا الخبز، والشوي، والسمن، واللبن، وحاشى له أن يكون هذا خبراً عن الله تعالى، لا، ولا عن الملائكة. أين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله ﷻ في هذه القصة نفسها ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمًا قَالُوا مَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْا آيَاتِنَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴿٦٧﴾﴾ (هود: ٦٩ - ٧٠) الآيات، هيئات نور الحق من ظلمات الكذب، والحمد لله رب العالمين كثيراً.

وفيها أيضاً وجه سابع: ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو إقرارهم بأن إبراهيم أطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم، فأقل ما فيه النسخ على أن يكون سلامته من أطم الدواهي والسلامة والله منهم بعيدة

د - افتراؤهم بمصارعة الله تعالى مع يعقوب عليه السلام: ورد في سفر التكوين: " ٢٤ فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَخَدُّهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥ وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخَذَهُ، فَاتَّخَعَ حُقَّ فَخَذَ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦ وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أَطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْ لِي». ٢٧ فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨ فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدَ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَّرْتَ». ٢٩ وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تُسَأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. " (١).

(١) سفر التكوين: (٣٢ / ٢٤ - ٣٠).

يصور سفر التكوين الله ﷻ بالضعيف، وذلك من خلال المصارعة التي كانت بينه، ومع يعقوب ﷻ، وكانت النتيجة لصالح يعقوب ﷻ بالغلبة، ثم يتحدث السفر عن وقت المصارعة بدأ في أول الليل حتى طلوع الفجر، ثم إن تكرار سؤال الله ﷻ عن اسم يعقوب فيه وصف لله تعالى بالجهل، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهذا افتراءً وبهتانٌ عظيم، كيف يوصف الخالق الصانع بأنه أضعف من خلقه، أيعقل أن يكون الله تعالى الذي يملك السموات والأرض وما فيهما من جنود أن يكون أضعف من الإنسان أو أي جند من جنوده، بل إن الحق هو أن الله تعالى هو القويُّ العزيز، الذي يلجأ إليه الضعفاء، ويطلبون منه القوة والنصر والمعونة على الأعداء.

قال ابن حزم عن هذه الرواية^(١): " ذكر في هذا المكان أن يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله إلا أهل البطالة، وأما أهل العقول فلا يفعلونه لغير ضرورة، ثم لم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا أن الله ﷻ عجز عن أن يصارع بنص كلام توراتهم، وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى أنه قال كنت قوياً على الله تعالى فكيف على الناس، ولقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية أنه لذلك سمأه إسرائيل إيل بلغتهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف فمعناه أسر الله تذكيراً بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة إذ قال له دعني فقال له يعقوب لا أدعك حتى تبارك عليّ، ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل فثبتوا على أن نص التوراة أن يعقوب صارع ألوهيم، وقال أن لفظ أولوهيم يعبر بها عن الملك فإنما صارع ملكاً من الملائكة فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة أن فيه كنت قوياً على الله فكيف على الناس، وفيه أن يعقوب قال رأيت الله مواجهة، وسلمت نفسي ولا يمكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه، إذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك، لما نص يعقوب أن يحرم على بني إسرائيل أكل عروق الفخذ في الأبد من أجل ذلك وفيه أنه سمي الموضع بذلك فنييل؛ لأنه قابل إيل وهو الله ﷻ بلا احتمال عندكم ثم لو كان ملكاً كما تدعون عند المناظرة لكان أيضاً من الخطأ تصارع نبي، وملك لغير معنى فهذه صفة المتحدين في العنصر لا صفة الملائكة والأنبياء، فإن قيل قد رويت أن نبيكم صارع ركائفة بن عبد يزيد، قلنا نعم لأن ركائفة كان من القوة بحيث لا يجد أحداً يقاومه في جزيرة العرب، ولم يكن رسول الله ﷺ موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه إلى الإسلام فقال له: إن صرعتني آمنت بك، ورأى إن هذا من المعجزات فأمره ﷻ بالتأهب لذلك، ثم صرعه للوقت، وأسلم ركائفة بعد مدة،

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (١/١١٠-١١١).

فبين الأمرين فرق كما بين العقل والحق، ولكل مقام مقال، ولكن إذا أكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم، والشاي واللبن والسمن والفطائر، فما يُنكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات، وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم، وصحة اليقين بأن توراتهم مبدلة".

وقد ناقش العلامة علاء الدين الباجي هذه القصة، والرواية المزعومة من التوراة المحرفة على أنها لا تقبل أبداً، لأن ما جاء فيها لا يليق بحق إنسان عاقل فكيف بالله رب العالمين ﷻ! فهي تحتوى على أشياء لا تليق وهي كالتالي^(١):

١- شرط إطلاقه هو مباركته.

٢- قال: لأنك قويت مع الله، وفيه شبه من قول الشخص: إن فلاناً قوي مع المصارع الفلاني القيم في الصراع بإدمانه معه، هذا من الواضح تماماً- حسب النص- ومن خلال تعليقات العلماء، والباحثين عليه أن الذي صارع يعقوب هو الله - تعال عن ذلك علواً كبيراً-

٣- الظاهر أنه يريد الإنسان الله، كما ذكره في آخر الكلام تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٤- قال "أطلقني" ولم يقدر ينطلق بذاته.

ذ- زعمهم بأن عدداً منهم قد رأوا الله تعالى: حيث ورد في التوراة "الرَّبُّ إِلَهُنَا قَطَعَ مَعَنَا عَهْدًا فِي حُورَيْبَ. ٣. أَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ الرَّبُّ هَذَا الْعَهْدَ، بَلْ مَعَنَا نَحْنُ الَّذِينَ هُنَا الْيَوْمَ جَمِيعًا أَحْيَاءٌ. ٤. وَجَهًا لَوْجِهِ نَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَنَا فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ." (٢)، وهذا دليل على عدم معرفة اليهود لقدر الله تعالى، فهو متعال عن مقابلة ورؤية أناس يعبدون غيره، ويصفونه بأوصاف لا تليق بعظمته، والحق في هذا القول هو ما رد به الله تعالى في القرآن الكريم على هذه المزاعم، حيث قال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ (الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣)

ر- نسبة الأولاد إلى الله تعالى: نسب اليهود لله تعالى أولاداً وزوجة، حيث تسربت لهم هذه العقيدة من الوثنيين القدماء، ثم انتقلت من اليهودية إلى المسيحية فيما بعد^(٣).

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزعبي (ص ٦٥٣).

(٢) سفر التثنية: (٣-٢ / ٥).

(٣) انظر: الحسام الممدود في الرد على اليهود، المغربي، (ص ١٥٢).

ورد سفر التكوين: " وَحَدَّثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْتُمُونَ عَلَى الْأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، أَنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لَأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: «لَا يَدِينُ رُوحِي فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ، لِزِعَانِيهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». كَانَ فِي الْأَرْضِ طُغَاءٌ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدَنَ لَهُمْ أَوْلَادًا، هَؤُلَاءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مِنْدُ الدَّهْرِ دُوُوا اسْمَهُمْ. " (١).

لقد بين الله أنه واحد أحد، ليس له ولد ولا زوجة، ولا مثل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنِّي يُؤْفِكُوكَ ﴾ (التوبة: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾ (الإخلاص: ١ - ٤)، وقال تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام: ١٠١).

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى كما جاءت في التلمود:

لا تختلف محتويات التلمود عن محتويات التوراة في عقيدة التوحيد، " فهذه الأسفار التلمودية تظهر إله إسرائيل متصفاً بكثير من صفات الحوادث وصفات النقص، ويبدو ذلك على الأخص فيما يذكره التلمود من تجسيم الإله وضخامة أعضائه، وما يروييه عن نشاطه وأعماله في الليل والنهار، وعن حاله بعد هدم الهيكل وتشريد بني إسرائيل. فالتلمود يعزو إلى الله صفات البشر من حب وبغض وضحك وبكاء وشعور بالإثم والندم" (٢).

نماذج من افتراءات التلمود على الله:

أ- نسبة الغضب والندم لله: " حيث غضب على بني إسرائيل في الصحراء، وأقسم أن يبيدهم، ثم ما كان منه بعد أن تاب إلى رشده - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وزالت عنه نزوة الغضب فتحلل عن يمينه وكف عن العمل الشرير الذي كان موشكاً أن يقع منه حتى قالوا - وكذبوا في ذلك - أن أحد حكماء إسرائيل قد سمع الله يصرخ يا شقائي" (٣).

(١) سفر التكوين: (٦ / ١-٤).

(٢) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، الزغبى، (ص ٦٦٣-٦٦٤).

(٣) المصدر السابق، (ص ٦٦٤).

ب- نسبة البكاء لله: تذكر أسفار التلمود: " أن رجلاً اسمه إسماعيل، سمع الله إثر خراب بيت المقدس يئن كما تئن الحمامة، ويكي وهو يقول: الويل لمن خرب بيته، وضع ركنه، وهدم قصره وموضع سكنته، ويلى على ما فرقت من بني وبناتي، قامتي منكسة حتى ابني بيتي، وأرد إليه بني وبناتي. فلما شعر بوجود إسماعيل بجواره أخذ بثيابه وقال له: أسمعني يا إسماعيل؟ فقال: لا يا رب. فقال له الرب: يا ابني إسماعيل بارك علي. فبارك عليه ومضى" (١).

ت- تجسيم الله تعالى: يقول التلمود: " إن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك" (٢). أما ساعات الليل فيقضيه في تعلم التلمود مع الملائكة، ومع ملك الشياطين أسمودية في مدرسة السماء (٣).

ث- نسبة الخطأ لله تعالى: حيث إن القمر خطأ الله تعالى، وذلك لخلقه أصغر من الشمس، فاعترف الله تعالى بهذا الخطأ، وأمر بذبح ذبيحة له؛ ليكفر الله بها عن ذنبه (٤).

ج- نسبة الكذب لله تعالى: ورد في التلمود " أن الله إذا حلف يمينا غير قانونية، احتاج إلى من يحله من يمينه، وقد سمع الله تعالى أحد العقلاء من الإسرائيليين يقول: من يحلني من اليمين التي أقسمت بها. ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حماراً؛ لأنه لم يحلل الله من يمينه. ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مي) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم" (٥).

ح- اتهام الله تعالى بأنه مصدر للشر لا للخير (٦): حيث اعتبر الله تعالى هو المسئول عن وقوع الشر من الإنسان؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان بهذه الطبيعة الرديئة، وألزمه بالشريعة التي تدفعه إلى الوقوع في الآثام والذنوب والمعاصي، وعلى هذا فهم يبرئون داود عليه السلام من التهم الموجهة إليه من قتل وزنا - حاشاه ذلك - ؛ لأنه كان مجبوراً على ذلك.

(١) بذل المجهود في إفحام اليهود، السموعل بن يحيى، (ص ١٦٨) تحقيق: عبد الوهاب طويلة.

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٧٦).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص ١٧٦).

(٤) انظر: المصدر السابق: (ص ١٧٧).

(٥) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي: (ص ١٧٨).

(٦) انظر: المصدر السابق: (ص ١٧٨-١٧٩).

إن اليهود أرادوا من خلال هذا الكلام تبرير تعاليم كتبهم التي ترمي إلى الكذب والفجور والفسوق، وذلك بنسبة أعمال الشر إلى الله تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -، وكذلك في هذا القول تشجيعاً لهم على ارتكاب الشرور طالما أنهم يعتقدون أن الله تعالى هو المسئول عن تصرفات وأفعال العباد.

ثالثاً: فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى كما جاءت في القرآن :

أ- وصف الله تعالى بالفقر والبخل: قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاهُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ (آل عمران: ١٨١ - ١٨٢).

تبين الآيات الكريمة سوء أدب اليهود مع الله تعالى، حيث تتدد باليهود الذين وقع في أيدهم المال، فظنوا أنهم أغنياء عن الله تعالى، ولا حاجة لهم إلى جزائه، وقالوا بصورة خبيثة ووقحة: ما بال الله تعالى يطلب منا الأموال، ويعطينا عليها أضعافاً مضاعفة، وهو ينهى عن الربا، فكان مصيرهم عذاب الحريق، حيث ذكر الحريق جزاءً لما ذكروه من سوء الأدب مع الله تعالى، للتشنيع والتفطيع^(١).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْمَدْوَةَ وَالْبَعْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسِعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (المائدة: ٦٤).

قال مقاتل: أن ابن سوريا، وفنحاص اليهوديين، وعازر بن أبي عازر قالوا أن يد الله ممسكة عنهم، ولا يبسطها للخير، وليس بجواد؛ حيث إنهم بعد أن وقعوا في الذنوب والمعاصي أمسك الله تعالى عنهم الرزق كما يزعمون^(٢).

(١) انظر: في ظلال القرآن: قطب، (١ / ٥٣٦-٥٣٧).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (٩١/٥)، تحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

ب- نسبتهم الولد لله ﷻ: وقد قص الله لنا كيف نسب اليهود والنصارى الولد إلى الله سبحانه
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ ابْنَهُ أَنْ يُوَفَّكَوت ﴾ (التوبة: ٣٠)

يقول السعدي في تفسيره^(١): " لما أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة، ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينه على قتالهم، والاجتهاد وبذل الوسع فيه فقال: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ وهذه المقالة وإن لم تكن مقالة لعامتهم فقد قالها فرقة منهم، فيدل ذلك على أن في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن قالوا هذه المقالة التي تجرأوا فيها على الله، وتتقصوا عظمته وجلاله، وقد قيل: إن سبب ادعائهم في عُزَيْرُ أنه ابن الله، أنه لما سلط الله الملوك على بني إسرائيل، ومزقوهم كل ممزق، وقتلوا حملة التوراة، وجدوا عزيزاً بعد ذلك حافظاً لها، أو لأكثرها، فأملأها عليهم من حفظه، واستنسخوها، فادعوا فيه هذه الدعوى الشنيعة. ﴿ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ﴾ عيسى ابن مريم ﴿ ابْنُ اللَّهِ ﴾ قال الله تعالى ﴿ ذَلِكَ ﴾ القول الذي قالوه ﴿ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ لم يقيموا عليه حجة ولا برهاناً، ومن كان لا يبالي بما يقول، لا يستغرب عليه أي قول يقوله، فإنه لا دين ولا عقل، يحجزه عما يريد من الكلام، ولهذا قال: ﴿ يُضَاهِئُونَ ﴾ أي: يشابهون في قولهم هذا ﴿ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي: قول المشركين الذين يقولون: "الملائكة بنات الله" تشابهت قلوبهم، فتشابهت أقوالهم في البطلان. ﴿ قَتَلْنَا لَهُمُ اللَّهُ ابْنَهُ أَنْ يُوَفَّكَوت ﴾ أي: كيف يصرفون على الحق، الصرف الواضح المبين، إلى القول الباطل المبين".

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ كَذَّبْتَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَسَّنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا كَذْبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَيُّ لَأُقَدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَسْنُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَكَدُّ فَسُبْحَانِي أَنْ أَخَذَ صَاحِبَةٌ أَوْ وَكْدًا" (٢)

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، (ص ٣٣٤). المحقق: عبد

الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب { وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ }، رقم الحديث: ٤٤٨٢.

سياق الحديث فيه رد ونفي بعدم نسبة الولد إلى الله تبارك وتعالى، ويدل أن الشرك بالله وقع حين الادعاء بنسبة الولد إليه وحاشاه ذلك، بل نجد القرآن الكريم والسنة النبوية في سياق الآيات والأحاديث ترد على مزاعم اليهود.

وهكذا تبين بعد هذا العرض فساد عقيدة اليهود في الله من خلال نصوص التوراة المحرفة والتلمود، ومن خلال نصوص القرآن الكريم، إذ أن اليهود لم يألوا جهداً في تحقير شأن الإله، ونزع تاج القداسة عن ذاته العلية ميلاً مع أهوائهم، ومصالحهم، فأساءوا إساءة بالغة في فهمهم للذات العلية، وأفسدوا فساداً عظيماً في تصورهم للخالق سبحانه وتعالى فتحدثوا عن الله تبارك وتعالى بسخف، واستهتار رغم وجود دعوة موسى عليه السلام بين ظهرانيهم، ووجود دعوة التوحيد الخالص التي يربها الأنبياء والرسل في كل الأزمنة، إلا أن اليهود لم يستمروا على عقيدة التوحيد الخالص فاتبعوا أهواءهم ومالوا حيث يميل بهم هوى النفس، فأنحرفوا في حياة موسى عليه السلام، وهو لا زال على قيد الحياة كما تشهد بذلك أسفارهم؛ لأن عقولهم لم تقوَ على فهم الذات العلية الفهم المجرد الصحيح فقالوا لموسى عليه السلام ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَنَنْتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَمُوسَى سُلْطَنًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ (النساء: ١٥٣).

المطلب الثاني

فساد عقيدة اليهود في النبوات

وصف اليهود الأنبياء والرسل جميعاً بصفات لا تليق بمن حمل أمانة الدعوة إلى دين الله، فنسبوا إلى كل نبي معصية ورذيلة، فلم يسلم واحداً منهم، بل جعلوهم أبطالاً للجريمة، وقادة الفجور والدعارة، وارتكاب أعظم الآثام فجعلوهم من نسل الزنا، وجعلوا بيوتهم أوكاراً للجريمة بل أصبحوا قاداتها، فالأنبياء ليسوا معصومين لا قبل النبوة ولا بعدها فيصدر عنهم جميع الذنوب قصداً وعمداً كالزنا بالمحارم فضلاً عن الأجنيبات، وعبادة الأوثان وبناء المعابد لها، وتقديم القرابين، فلم يسلم نبي من نوح عليه السلام حتى عيسى عليه السلام إلا كان زانياً أو من أولاد الزنا، أعادنا الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولا شك أن للرسل الكرام منزلة عظيمة ورفيعة، فهم المبلغون عن رب العباد، وهم الذين اختارهم لتبليغ الرسالة، وتعليم الناس أمور دينهم، ومراد خالقهم، وما يجب عليهم، وما سيقبلون عليه بعد موتهم، ولذلك من تمام نعمة الله على عباده أن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، يبشرون من أطاعهم بالجنة، وينذرون من خالفهم، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٦٥).

وإرسال الرسل له حكم عظيمة من أهمها بل هو أهمها أن تقوم الحجة على الناس حتى لا يكون لهم على الله حجة بعد إرسال الرسل كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٦٥)، فإن العقل البشري مهما كان لا يمكنه أن يدرك تفاصيل ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل في حقه، ولا يمكنه أن يطلع على ما لله تعالى من الصفات الكاملة، ولا يمكن أن يطلع على ماله من الأسماء الحسنى ولهذا أرسل الله الرسل - عليهم الصلاة والسلام - مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وإن أعظم ما دعا إليه الرسل من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم محمد عليه السلام التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ (النحل: ٣٦)، فالأنبياء والرسل يجب أن يكونوا من أرقى البشر في جميع الخلال والصفات، معصومون عن الكبائر والصغائر فضلاً عن الكفر والشرك، فلا يمكن أن يتصف بها نبي؛ لأنها تقيض الرسالة والنبوة، فلا تجتمع الرسالة مع الكفر والنبوة مع الشرك،

وسيكون الحديث في هذا المطلب على مسألتين، المسألة الأولى: نبين فيها فساد عقيدة اليهود في النبوة الأنبياء، والمسألة الثانية نبين فيها فساد عقيدة اليهود في الكتب.

المسألة الأولى: فساد عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في النبوة:

١ - طرق الوحي في العهد القديم:

يشير العهد القديم إلى أن الوحي الذي نزل على الأنبياء على عدة طرق منها:

أ- كلام الله تعالى إلى الأنبياء: " وَأَخَذَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. ^{١٦} وَأَوْصَى الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، ^{١٧} وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، " (١).

ب- الرؤى والأحلام: ورد في سفر التكوين إخباراً عن نبي الله يوسف: " ثُمَّ حَلُمَ أَيضًا حُلْمًا آخَرَ. وَقَصَّ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِثِي قَدْ حُلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدُ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». ^{١٨} وَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَاسْتَهْرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هَذَا الْحُلْمُ الَّذِي حُلُمْتَ؟ هَلْ تَأْتِي أَنَا وَأُمَّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الْأَرْضِ؟» ^{١٩} فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الْأَمْرَ. " (٢).

ت- الوحي من خلال الملائكة: وهذا كان الأكثر شيوعاً؛ حيث كانت تلتقي بالبشر وتبلغهم بوحي الله: " فَجَاءَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَأَاهُمَا لُوطٌ قَامَ لِاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ. ^{٢٠} وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلًا إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبَيْتًا وَاغْسِلَا أَرْجُلِكُمَا، ثُمَّ بُكِّرَانِ وَنَدِّهْبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالَ: «لَا، بَلْ فِي السَّاحَةِ بَيْتٌ». ^{٢١} فَالَّحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَا لَّا إِلَيْهِ وَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلَا. ^{٢٢} وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنْ الْحَدِيثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. ^{٢٣} فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ دَخَلَا إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». ^{٢٤} فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَعْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ. ^{٢٥} وَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. ^{٢٦} هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رِجُلًا. أَخْرِجْهُمَا إِلَيْكُمَا فَافْعَلُوا

(١) سفر التكوين: (١٧-١٥ / ٢).

(٢) سفر التكوين: (١١-٩ / ٣٧).

بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هَذَانِ الرَّجُلَانِ فَلَا تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لِأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلَا تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». فَقَالُوا: «أَبْعُدْ إِلَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هَذَا الْإِنْسَانُ لِيَتَقَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الْآنَ تَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَالْحُوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيَكْسِرُوا الْبَابَ، فَاقْتَدَمَ الرَّجُلَانِ أُيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلَا لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. «وَأَمَّا الرَّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى، مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فَعَجَزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ.» وَقَالَ الرَّجُلَانِ لِلُّوطِ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا هَهُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ،^(٣) الْآنَا مُهْلِكَانِ هَذَا الْمَكَانِ، إِذْ قَدْ عَظَمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلْنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ»^(١).

ث- سماع الموحى إليه صوتاً لا يعلم مصدره إلا عن طريق واحد ممن يقرؤون الكتاب، ويعلمون طرق الوحي^(٢)، مثل ما حدث مع صموئيل، حينما أدرك الكاهن الذي كان معه بعد ثلاثة نداءات أن الرب هو الذي ينادي عليه، فأخبر صموئيل بذلك^(٣).

ج- قد يرى العبد نوراً أو ناراً في السماء ثم يسمع ملاك الرب (جبريل)، مثل ما حدث مع موسى عليه السلام^(٤).

ح- حدوث بعض الأمور المزعجة كشدة الريح، وزلزلة، وبعض العواصف، والزوابع، وقد تلمع بعد ذلك نار يليها أصوات خفيفة، ثم يسمع صوت الوحي^(٥)، مثل ما حدث مع إيليا، وحزقيال^(٦).

صور الوحي في الإسلام:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾ (الشورى: ٥١)، حيث تبين الآية أنه ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بهذه الصور الثلاث:

(١) سفر التكوين: (١٩ / ١-٢٦).

(٢) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف: الدكتور يحيى محمد علي ربيع، (ص ٥٠)، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٣) انظر: سفر صموئيل الأول: (٣/٢-١٠).

(٤) انظر: سفر الخروج: (٣ / ١-٦).

(٥) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ربيع، (ص ٥٠).

(٦) انظر: سفر الملوك الأول: (١٩ / ٩-١١). وحزقيال: (١ / ١-٢٨).

الصورة الأولى: قال تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾، فيوحي إلى أنبيائه - عليهم الصلاة والسلام-، والوحي: هو الصوت الخفي الذي يأتيه فيدخل في قلبه، فيعقل ويفهم، ولا يعتريه شك في ذلك، ثم يتكلم بذلك، فهذه طريقة من طرق الوحي، ومن هذه الصورة ما يراه في المنام، ورؤيا الأنبياء كلها وحي^(١).

الصورة الثانية: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ أي: أن يتكلم الله ﷻ مع نبي من أنبيائه من رواء حجاب، كما كلم الله موسى ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ (الأعراف: ١٤٣).

الصورة الثالثة: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾، فيأتي جبريل إلى النبي ﷺ وإلى الأنبياء من قبله، ولم ير النبي ﷺ جبريل على هيئته الحقيقية إلا مرتين فقط، فهو ملك عظيم له ستمائة جناح، وقد سد الأفق ﷻ، قال الله عز وجل: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (النجم: ١١)، هذا وهو في السماء ﷻ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم: ١٧)، أي: حين نظر إلى السماء وحين رأى جبريل في ليلة المعراج على هيئته الحقيقية^(٢).

٢- مراحل تطور مفهوم النبوة عند اليهود^(٣):

يتغير مفهوم النبوة حسب المرحلة التاريخية، أو الظرف السياسي والاجتماعي الذي مر به اليهود عبر العصور، فقد تعلق بذاكرتهم أن النبوة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأزمات والمحن التي مر بها اليهود على مدار التاريخ، فمثلاً جاءت نبوة موسى ﷻ في أزمة العبودية التي عاشها اليهود عند المصريين، ونبوة صموئيل جاءت من أزمة الضياع التي مرت على اليهود في عهد القضاة، وعليه فإنه كان يقصد بالنبوة في بداية التاريخ اليهودي:

أ- أن يكون النبي مبلغً ينوب عن الرب، وعن الشعب، فتارة يكون متحدثاً عن الرب من ناحية، ومتحدثاً عن الشعب من ناحية أخرى.

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (١٤٣/١)

تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢) انظر: المصدر السابق (١٤٣/١).

(٣) انظر: مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٦٢-١٦٣).

ب- ثم تطور هذا المفهوم بعد عهد القضاة، وفي عهد الملك طالوت ليكون النبي ذلك الرائي الذي يوحى إليه، وذلك بعد أن اكتسب دلالات جديدة.

ت- أما في عهد مملكتي يهوذا وإسرائيل يدل على وظيفة التنجيم، أي أن النبي كانت مهمته التنبؤ بالمستقبل، لذلك كان لكل ملك في هاتين المملكتين مجموعة من الأنبياء ينتبئون أمور المستقبل، وما ينبغي فعله، وعليه فإن النبوة في هذه المرحلة اكتسبت معنى المهنة أو الحرفة التي يستطيع أي إنسان أن يتعلمها ويتدرب عليه.

ث- أما في مرحلة السبي البابلي فقد كان النبي واعظاً لشعبه يوبخهم، ويؤنبهم، ويذكرهم مثلما فعل أنبياء تلك المرحلة وما بعدها.

ج- أما الرؤية المعاصرة لهذا المفهوم فقد أضيف إلى كل شخص يظهر القوة والشجاعة في مواجهة الأغيار، وكان لهذا المفهوم الأثر الساطع في توظيف الحركة الصهيونية ذلك لخدمة مصالح اليهود، فقد ركزت على أن النبي هو اليهودي الموجود في كل زمان ومكان، والذي يستطيع قيام إرادة الله وقانونه، وقد كان بن جوريون أول رئيس وزراء لهذا الكيان الصهيوني كثيراً ما يتحدث عن اليهودي العادي بقوله (نبي شهيد، بل مسيح مصلوب)^(١).

٣- كيفية الحصول على النبوة عند اليهود^(٢):

أ- التنبؤ الجماعي: يعتبر التنبؤ الجماعي عند اليهود من طرق تحصيل النبوة، وقد تزعّم هذا الطريق صموئيل، يقول كاتب سفر صموئيل الأول: " فَهَرَبَ دَاوُدُ وَجَاءَ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي الرَّامَةِ وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا عَمِلَ بِهِ شَاوُلُ. وَذَهَبَ هُوَ وَصَمُوئِيلُ وَأَقَامَا فِي تَائُوتَ. ^{١١} فَأَخْبَرَ شَاوُلُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي تَائُوتَ فِي الرَّامَةِ». فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلًا لِأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الْأَنْبِيَاءِ يَنْبَأُونَ، وَصَمُوئِيلَ وَأَقَامًا رُؤَسَاءَ عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللَّهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَّبَأُوا هُمْ أَيْضًا. ^{١٢} وَأَخْبَرُوا شَاوُلَ، فَأَرْسَلَ رُسُلًا آخَرِينَ، فَتَنَّبَأُوا هُمْ أَيْضًا. ثُمَّ عَادَ شَاوُلُ فَأَرْسَلَ رُسُلًا ثَالِثَةً، فَتَنَّبَأُوا هُمْ أَيْضًا. ^{١٣} فَذَهَبَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سَيْحُو وَسَأَلَ وَقَالَ: «أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟» فَقِيلَ: «هَا هُمَا فِي تَائُوتَ فِي الرَّامَةِ». ^{١٤} فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى تَائُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ

(١) انظر: مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٦٤)، نقلاً عن الأيدولوجية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (١) ٢٣٦.

(٢) انظر اليهودية والمسيحية: الشنطي، (ص ٧٤-٧٥).

عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللَّهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَّبِعُهُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَابُوتَ فِي الرَّامَةِ.^٤ فَحَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَأَطْرَحَ غُرْبَانَا ذَلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذَلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ؟». " (١).

ب- الكذب والخيانة والتحايل والخداع: ورد في سفر التكوين: " وَحَدَّثَ لَنَا شَاخُ إِسْحَاقَ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عَيْسُو ابْنَهُ الْأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هَأَنْدَا». فَقَالَ: «لِإِنِّي قَدْ شِخْتُ وَكَلَّتْ أَعْرَافِي يَوْمَ وَفَاتِي. فَالآنَ خُذْ عِدَّتَكَ: جُعبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَصَيْدْ لِي صَيْدًا، وَأَصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً كَمَا أَحِبُّ، وَأَتْنِي بِهَا لِأَكُلَ حَتَّى يُبَارِكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عَيْسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عَيْسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِإِثْمَانِي بِهِ. وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلِمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «لِإِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عَيْسُو أَخَاكَ قَائِلًا: «لِإِنِّي بَصَيْدٌ وَأَصْنَعُ لِي أَطْعَمَةً لِأَكُلَ وَبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا أَمْرُكَ بِهِ: اذْهَبْ إِلَى الْعَمِّمْ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدِيَيْنِ جَدِيدَيْنِ مِنَ الْعِزْيِ، فَاصْنَعِيهِمَا أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَاحْضُرِيهَا إِلَى أَبِيكَ لِأَكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ».

«فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عَيْسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. رَبِّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمَهْأُونٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لَا بَرَكَهَ». فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتِكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَادْهَبْ خُذْ لِي». فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لَأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعَمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عَيْسُو ابْنِهَا الْأَكْبَرَ الْفَاحِشَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ،^{١٦} وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَأَتْ عُنُقَهُ جُلُودَ جَدِيدِي الْعِزْيِ. وَأَعْطَتْ الْأَطْعَمَةَ وَالْحَبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا.^{١٧}

^{١٨} فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هَأَنْدَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عَيْسُو بَكْرُوكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمْ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ يُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «لِنَّ الرَّبَّ إلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لِأَجْسُكَ يَا ابْنِي. أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو أَمْ لَا؟». فَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عَيْسُو». ^{١٩} وَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيْدِي عَيْسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. ^{٢٠} وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْسُو؟» فَقَالَ:

(١) سفر صموئيل الأول: (١٩ / ١٨-٢٤).

«أنا هو». ^{٢٥} فقال: «قدم لي لأكل من صيد أبي حسي تبارك نفسي». فقدم له فأكل، وأحضر له خمراً فشرب. ^{٢٦} فقال له إسحاق أبوه: «تقدم وقبلني يا أباي». ^{٢٧} فتقدم وقبله، فشم رائحة ثيابه وباركه، وقال: «انظر! رائحة أباي كرائحة حقل قد باركه الرب». ^{٢٨} فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخبز. ^{٢٩} ليسعبدك لك شعوب، ويسجد لك قبائل. كُنْ سَيِّدًا لِإِخْوَتِكَ، وَلَيْسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمَّكَ. لِيَكُنْ لِعِبَادِكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارَكِينَ لَكَ مَبَارَكِينَ». ^(١)

ت - التعري والانتطراح على الأرض: وهذا ما حصل مع شاول أمام صموئيل كما يروي سفر صموئيل الأول: " ^{٢٢} فذهب هو (أي شاول) أيضاً إلى الرامة وجاء إلى البئر العظيمة التي عند سيحو وسأل وقال: «أين صموئيل وداود؟» فقيل: «ها هما في ثايوت في الرامة». ^{٢٣} فذهب إلى هناك إلى ثايوت في الرامة، فكان عليه أيضاً روح الله، فكان يذهب ويتبأ حتى جاء إلى ثايوت في الرامة. ^{٢٤} فحلح هو أيضاً ثيابه وتبأ هو أيضاً أمام صموئيل، وانطرح غرباً ذلك النهار كله وكل الليل. لذلك يقولون: «أشاول أيضاً بين الأنبياء؟». " ^(٢).

أما النبوة في الإسلام فقد تميزت بمميزات أهمها:

١ - النبوة والرسالة اصطفااء رباني وإعلام إلهي: وأن أيّاً منهما لا يكون أمراً مكتسباً بحال من الأحوال، وهذا هو معنى الاجتباء والاصطفاء كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَمْسُخُ إِلَيَّ اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، فالنبوة ليست إرث يورثه الأبناء من الآباء، كما ذكر في عقيدة اليهود، بل هي اصطفااء واختيار من قبل الله تعالى، وهو فضل من الله تعالى يتفضل به على من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٣).

٢ - النبوة تكليف وليست تشريف: لها حمل ثقيل لا يقدر عليه إلا الرجال دون النساء قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَشَاءُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴾ (النحل: ٤٣)، لذا لم تعط النبوة لهن؛ لأنهن ضعيفات العقل والنفس، وإن جميع الأنبياء والرسل واجهوا المحن القاسية، والشدائد مع أقوامهم، مقابل تبليغ الدعوة في سبيل الله تعالى، قال تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

(١) سفر التكوين: (٢٧ / ١-٢٩).

(٢) سفر صموئيل الأول: (١٩ / ٢٢-٢٤).

٣- إن صاحب النبوة لا بد وأن يكون ذو صبغة إيمانية كاملة، قلبه متعلق بالله تعالى، لا يعرف إلا الله، تخلق بالأخلاق الربانية، التي ارتضاها الله تعالى، وهذا بخلاف الإمارة والسلطان والملك، فقد يعطى للكافر، لذا فإن النبوة لا تعطى لكافر أبداً، قال تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في الأنبياء:

الباحث لسيرة الأنبياء في العهد القديم يجد أن المنفق عليه عند اليهود أنه يجوز على الأنبياء الوقوع في الكبائر والصغائر، فهم غير معصومين عن تلك الأخطاء، لذا فقد وصف كتبة أسفار العهد القديم الأنبياء جميعاً من غير تمييز بين أنبياء الله بالصغائر والكبائر من الآثام، فالمفاجأة ستكون حليف كل باحث في سيرة الأنبياء في التاريخ اليهودي؛ لأنه سيجد أنهم جميعاً اتصفوا بالنقائص والعيوب التي يتصف بها عامة الناس^(١)، فمن هذه الصفات: الكفر بالله تعالى، وعبادة آلهة أخرى، والخيانة، والكذب، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا، والوحشية، والجنون، وغيرها من الصفات، وسيقتصر الباحث على نماذج من هؤلاء الأنبياء:

١- فساد اعتقاد اليهود في نبي الله نوح عليه السلام: اتهم سفر التكوين نبي الله نوح عليه السلام بشرب الخمر والتعري، حيث يقول كاتبه: " ^{٢١} وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَيْبَاتِهِ . ^{٢٢} فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخُوَيْهِ خَارِجًا . ^{٢٣} فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافِثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْفَاهِمَا وَمَشَى إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَرَّ عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجَّهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ . فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا . ^{٢٤} فَلَمَّا اسْتَبَقَطَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ . ^{٢٥} فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَعَانُ! عَبْدُ الْعَبِيدِ يَكُونُ لِإِخْوَتِهِ» . " ^(٢) .

يتضح من النص السابق أن كنعان حمل إثم أبيه؛ وذلك عندما دعا عليه لعدم ستر عورة أبيه، وهذا مناقض لما في التوراة أن الابن لا يحمل خطأ وإثم أبيه، وأن الأب لا يحمل إثم الابن، أو العكس، بل برُّ البارِّ عليه، وشرُّ الشرير عليه. ^(٣) .

(١) انظر: مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٦٤).

(٢) سفر التكوين: (٩ / ٢١-٢٥).

(٣) انظر: سفر حزقيال: (١٨ / ٢٠).

ومع التسليم بذلك - أي أن الابن يحمل خطأ أبيه - فإن لحام بن نوح كما ورد في العهد القديم أربعة أولاد هم: كوش ومصرايم وفوط، وكنعان^(١)، فلماذا لم يحمل الخطأ واحد من أولاده دون كنعان؟. ولكن هذه الرواية جاءت لتبرير عداوة اليهود لحام وبنيه بشكل عام وللكنعانيين (الفلسطينيين) على وجه الخصوص، فهذه العداوة لها أصول متجذرة في التوراة المحرفة^(٢).

نوح عليه السلام في القرآن الكريم:

جاءت سيرته عليه السلام في كثير من آيات القرآن الكريم فيها مدحه وذم من خالفه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۗ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۗ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ۗ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾ (النساء: ١٦٣ - ١٦٥)، وقال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝﴾ (الإسراء: ٣)، بل نالت قصته جانباً كبيراً في ميدان التربية، والدعوة إلى دين الله تعالى من الإلتباع والسير على نفس الطريقة؛ حيث استخدم طرق كثيرة، ووسائل شتى من أجل إخراج الناس من عبادة الأصنام إلى توحيد الله تعالى، ولقد بين لنا القرآن هذا النموذج في سورة كاملة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝٢ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۝٣ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۚ إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغُرَ فِي إِذَاعِهِمْ وَأَسْتَعْشَرُوا نِيَابِهِمْ وَأَصْرُوا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ لُكْمًا ۝١٢ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝١٦ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمْ عَصَوْتَنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١﴾

(١) انظر: سفر التكوين: (١٠ / ٦).

(٢) انظر: اليهودية والمسيحية: الشنطي، (ص ٨٣).

وَمَكْرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا لَا نَدْرُنْ ءِالِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنْ وَدَا وَلَا سِوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٤﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا نُزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا صَلَلا ﴿٢٥﴾ (نوح: ١ - ٢٤).

وكذلك بالرغم من سير ابنه في طريق المشركين، ولم يستجب لدعوة أبيه إلا أنه طمع في نجاة ابنه فقال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِي مِّنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْتُوهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيْ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْتَاكَ مَا لَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِيْ وَتَرْحَمْنِيْ أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ (هود: ٤٥ - ٤٧)، فكيف يدعو على حفيده ويجعله عبداً لسام، فالأولى أن يصبر على حفيده كما صبر على قومه^(١).

٢- فساد اعتقاد اليهود في نبي الله لوط عليه السلام: حيث رسمت التوراة صورة لنبي الله لوط عليه السلام يترفع عنها أصحاب الأفعال الشاذة، فضلاً عن العقلاء والأنبياء، حيث وصفته بالسكر إلى درجة أنه زنا بابنتيه، فقد قال كاتب سفر التكوين: "١٠ وَحَدَّثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مَدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهُ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الاِتِّقَالِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. ١١ وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَعَارَةِ هُوَ وَابْنَاهُ. ١٢ وَقَالَتِ الْيَكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَمَا دَرَكَةُ كُلِّ الْأَرْضِ. ١٣ هَلَمْ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعَ مَعَهُ، فَتُخَيِّبُنَا مِنْ أَبِيْنَا سَلًا». ١٤ فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْيَكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. ١٥ وَحَدَّثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْيَكْرُ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسَقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَتُخَيِّبُنَا مِنْ أَبِيْنَا سَلًا». ١٦ فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، ١٧ فَحِيلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. ١٨ فَوَلَدَتِ الْيَكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُؤَاب»، وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيِّنَ إِلَى الْيَوْمِ. ١٩ وَالصَّغِيرَةُ أَيضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِي»، وَهُوَ أَبُو بِنِي عَمُونَ إِلَى الْيَوْمِ. ٢٠» (٢).

يقول حبر من أحبار اليهود الذين أسلموا: " هذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبي في التوراة الموجودة بأيدي اليهود، فلم يقدروا على جدها، فيلزمهم من ذلك أن الولدين (ممزريم)

(١) انظر: اليهودية والمسيحية: الشنطي، (ص ٨٤).

(٢) سفر التكوين: (١٩ / ٢٩-٣٨).

(يعني أولاد زنا) إذ توليدها على خلاف المشروع. وإذا كانت روث (راعوث) من ولد موآب، وهي جدة داود عليه السلام، وجدة مسيحيهم المنتظر فقد جعلوهم جميعاً من نسل الأصل الذي يطعنون فيه، وأيضاً فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة، وقد سقي خمرأ حتى سكر سكرأ حال بينه وبين ابنتيه، فضاجعته إحداهما واستنزلت منيه، وقامت عنه وهو لا يشعر كما نطق كتابهم، وهذا حديث من لا يعرف الحبل؛ لأنه محال أن تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب حسه لفرط سكره، ومما يؤكد استحالة ذلك أنهم زعموا أن ابنته الصغرى فعلت كذلك به في الليلة الثانية، فعلقت أيضاً، وهذا ممتع من المشائخ الكبار أن يعلق أحدهم في ليلة، ويعلق منه أيضاً في الليلة الثانية^(١).

لوط عليه السلام في القرآن الكريم:

لقد وصف القرآن الكريم في آيات كثيرة لوط عليه السلام بالطهارة من الآثام والذنوب؛ حيث إن أساس إرساله إلى قومه كانت من أجل الدعوة إلى الطهر والعفاف من الشذوذ الجنسي، وإنقاذ قومه من الرذيلة والفاحشة، قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَظْهَرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرَكَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ (الأعراف: ٨٠ - ٨٤)

وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ جَاءَهُ مِنْ رَبِّهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ يَكْفِي إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ (الأنبياء: ٧٤ - ٧٧).

٣- فساد اعتقاد اليهود في نبي الله داود عليه السلام: حال نبي الله داود عليه السلام لم تكن أفضل من غيره، بل إن التوراة المحرفة اتهمته بالزنا، بل وصف بيته بأنه بيت زنا وفسوق وفجور، لا بيت نبوة وحكم وملك، كما قال كاتب سفر صموئيل الثاني، حيث إن داود عليه السلام أرسل جيشاً للجهاد في سبيل الله تعالى بقيادة موآب، وكان الشعب الإسرائيلي معه، حيث أمر قائد الجيش بوضع أوريبا الحثي زوج بثشبع في مقدمة الجيش ثم يقوم بقتله، وذلك بعد أن استدعاه للعودة إلى بيته حتى لا

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٢٥).

تكشف خيانة داود عليه السلام، إلا أن أوريا رفض ذلك، وبالفعل قتل أوريا، وضم داود زوجته إلى بيته، فكانت الخيانة، والاعتصاب، والزنا، والقتل من صفات نبي الله تعالى، بينما صفات الشرف، والنبيل، والمروءة، والوفاء من صفات أوريا الحثي، إذ لم تسمح له نفسه من الذهاب للبيت والاستمتاع بزوجه، بينما جيش إسرائيل يحاربون في الخيام، والخنادق^(١). «وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوَابَ وَعَيِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُونَ وَحَاصَرُوا رَبِيَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَنَمَشَى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةً الْمُنْظَرِ حِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بِشَبَّعَ بِنْتِ أَلِيْعَامِ امْرَأَةِ أُورِيَا الْحِثِّيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمَنِيهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحِيلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». فَأَرْسَلَ دَاوُدَ إِلَى يُوَابَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوَابُ أُورِيَا إِلَى دَاوُدَ. فَأَتَى أُورِيَا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدَ عَنْ سَلَامَةِ يُوَابَ وَسَلَامَةِ الشَّعْبِ وَجَاحِ الْحَرْبِ. وَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «انزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. وَأَمَّا أُورِيَا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَيِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَاتِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «أَمَا حِجَّتِ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَ آذًا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» فَقَالَ أُورِيَا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُودًا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوَابُ وَعَيِيدُ سَيِّدِي تَاذِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّخْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لِأَكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ». فَقَالَ دَاوُدُ لِأُورِيَا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أَطْلُقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكِرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَيِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوَابَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوَابَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوَابَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَيِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَا الْحِثِّيُّ أَيْضًا. فَأَرْسَلَ يُوَابُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. وَأَوْصَى الرَّسُولُ قَائِلًا: «عِنْدَمَا تَفْرَعُ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، فَإِنَّ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَ آذًا دَوَّيْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى

(١) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٣٩-١٤١).

السُّورِ؟^{٢١} مَنْ قَتَلَ أَيْمَالِكَ بَنَ يَرْتُوْشَتْ؟ أَلَمْ تُرْمِهِ امْرَأَةٌ يَقْطَعَةَ رَحَى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي بَابِصَ؟ لِمَاذَا دَوَّوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ قُتِلَ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أَوْ رِيَا الْحَيِّ أَيْضًا». ^{٢٢} فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَدَخَلَ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ يَكُلُ مَا أُرْسِلُهُ فِيهِ يُوَابُ. ^{٢٣} وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ: «قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ. ^{٢٤} فَرَمَى الرِّمَاءُ عَيْدَكَ مِنْ عَلَى السُّورِ، فَمَاتَ الْبَعْضُ مِنْ عَيْدِ الْمَلِكِ، وَمَاتَ عَبْدُكَ أَوْ رِيَا الْحَيِّ أَيْضًا». ^{٢٥} فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ: «هَكَذَا يَقُولُ لِيُوَابُ: لَا يَسُوْفِي عَيْنِكَ هَذَا الْأَمْرُ، لِأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هَذَا وَذَلِكَ. شَدَّدَ قِتَالِكَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْرَجَهَا. وَشَدَّدَهُ». ^{٢٦} فَلَمَّا سَمِعَتْ امْرَأَةٌ أَوْ رِيَا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أَوْ رِيَا رَجُلَهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا. ^{٢٧} وَلَمَّا مَضَتْ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدَ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا. وَأَمَّا الْأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدَ فَتَجَبَّرَ فِي عَيْنِي الرَّبِّ. " (١).

إذا رمى العهد القديم في جعل نسب داود عليه السلام مطعون في شرفه، ويبدو جلياً أن واضع أسفار العهد القديم يلح على تلطيخ شرف داود عليه السلام، حيث تحدث عن بيته، عندما وصف أولاده بالزنا بأخواتهم، وبنساء أبيهم علانية أمام أعين الشعب، فآمنون يزني بأخته ثامار (٢).

داود عليه السلام في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَا بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ﴿٧٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿٧٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَنزَلْنَا الْحِكْمَةَ وَفَصَّلْنَا الْخِطَابِ ﴿٨٠﴾ (ص: ١٧ - ٢٠)، قال ابن كثير: " يذكر تعالى عن عبده داود عليه السلام أنه كان ذا أيدٍ، والأيدي القوة في العلم والعمل، وقال مجاهد: الأيدي: القوة في الطاعة، وقال قتادة: أعطى داود عليه السلام قوة في العبادة، وفقهاً في الإسلام، وقد ذكر لنا عليه السلام كان يقوم ثلث الليل، ويصوم نصف الدهر" (٣).

ولقد كان داود عليه السلام بطلاً عندما قتل جالوت، فقد قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَعَاشِرًا وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ (البقرة: ٢٥١)، ومن آيات الثناء والتبجيل، والإكرام لنبي الله تعالى داود عليه السلام: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) سفر صموئيل الثاني: (١١ / ٥-١).

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني: (١٢ / ١-٢٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٧ / ٥٧).

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ (المائدة: ٧٨)، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۗ﴾ (الإسراء: ٥٥).

٤ - فساد اعتقاد اليهود في نبي الله سليمان عليه السلام: اتهم العهد القديم نبي الله سليمان عليه السلام بالشرك، حيث مال قلبه عن عبادة الله إلى آلهة أخرى تعبدتها نساؤه من دون الله، وذلك في آخر عمره، حيث ورد في سفر الملوك الأول: " وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوَابِيَاتٍ وَعَمُونِيَّاتٍ وَأُدُمِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ مِنْ الْأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لَا تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لَا يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لِأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالتصق سُلَيْمَانُ بِهِؤَلَاءَ بِالْمَحَبَّةِ. ٢ وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلَاثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَّارِيِّ، فَأَمَلَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. ٣ وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَهَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. ٤ فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشُورَثِ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَمَلَكَوْمَ رِجْسِ الْعَمُونِيِّينَ. ٥ وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ، وَلَمْ يَسْمَعْ الرَّبُّ تَمَامًا كدَاوُدَ أَبِيهِ. ٦ حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مَرْفَعَةً لِكُمُوشَ رِجْسِ الْمُوَابِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تَجَاهَهُ أُورُشَلِيمُ، وَلِمُلُوكِ رِجْسِ بَنِي عَمُونَ. ٧ وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لِآلِهَتِهِنَّ. ٨ فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لِأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، ٩ وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ لَا يَسْبُحَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. ١٠ فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنْ ذَلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَاتِي أَمْرًا مُمْلَكَةً عَنْكَ تَمْرِيًا وَأَعْطَيْتَهَا لِعَبْدِكَ. ١١ إِلَّا إِيَّيَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أَمْرُهَا. ١٢ عَلَى أَيِّ لَأْ أَمْرًا مِنْكَ الْمُمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سَبْطًا وَاحِدًا لِابْنِكَ، لِأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلِأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتَهَا». (١)

مع العلم أن التوراة المحرفة حكمت على من يرتد بالقتل أو الرجم بالحجارة حتى الموت جزاءً لذلك، وعدم الشفقة عليه، " ٢ «إِذَا وَجِدَ فِي وَسْطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِيَّاكَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنِي الرَّبِّ إِلَهِي تَجَاوَزَ عَهْدِي، ٣ وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلِّ مَنْ جُنِدَ السَّمَاءِ، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أَوْصِ بِهِ، ٤ وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جِدًّا وَإِذَا الْأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدُ. ٥ فَخَرَجَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ، الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الشَّرِيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلُ أَوْ

(١) سفر الملوك الأول: (١١ / ١-١٣).

الْمَرَّةَ، وَارْجُمَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. ٦ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهَدَاءِ يُقْبَلُ الَّذِي يُقْبَلُ. لَا يُقْبَلُ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. ٧ أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لِقَبْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَحْيَاءً، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكَ." (١).

سليمان عليه السلام في القرآن الكريم:

اتصف سليمان في كثير من آيات القرآن بكثرة العبادة والطاعة لله تعالى، وأعطاه الله تعالى العلم والعمل، فقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكَلَّمْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَّالِ يُسَبِّحُ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٩)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُفَاةً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَتَاءٍ وَعَوَاصِرٍ ﴿٣٧﴾ وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّثَابٍ ﴾ (ص: ٣٤ - ٤٠).

هذه قليل من كثير مما طعن به الكتاب المقدس أنبياء الله وصفوة البشر، وبعد هذا من الطبيعي أن يتساءل المرء هل صدر كل ذلك عن الرسل والأنبياء حملة الوحي وصفوة البشر وخير الخلق والذين بعثهم الله لهداية البشرية؟، وإذا كان فعلاً قد صدر كل ذلك عن الرسل والأنبياء فمن أين الثقة في مثل هؤلاء الناس الفساق العصاة؟ وبالتالي من أين الثقة فيما يأتون به مما يسمونه بالوحي؟ والحق أن ما جاء في الكتاب المقدس عن رسل الله الكرام لهو خير دليل وثائقي على تحريفه وتزويره؛ لأنه قد ثبت أن هؤلاء أنبياء، والأنبياء لا تكون أخلاقهم كما جاء في هذا الكتاب قطعاً، فالأنبياء والرسل يتحلون بجميع صفات الكمال الإنسانية قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

المسألة الثانية: فساد عقيدة اليهود في الكتب المقدسة:

يعتبر العهد القديم من أهم الكتب المقدسة عند اليهود، وقد تناولت الحديث عنه في الفصل الأول، وتم الحديث فيه عن أقسامه، ومحتويات كل قسم من موضوعاته، ولكن الحديث في هذا المطلب بإذن الله تعالى سأتناول فيه الحديث عن متن التوراة، وسندها، والسبب في تحريفها، والتناقضات في العهد القديم، والتناقضات في نسخ التوراة الثلاث.

(١) انظر: سفر التثنية: (١٧ / ١-٧).

أما الحديث عن موقف اليهود من الإنجيل، فقد لعب اليهود دوراً في الإطاحة بالتعاليم التي جاء بها نبي الله عيسى عليه السلام، فلم يتيحوا المجال لإتباعه، والأخذ برسالته.

أما القرآن الكريم، فلا يخفى على أحد الجهد العظيم، والدور الكبير الذي لعبته اليهود منذ فجر الإسلام، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وما زالت تلعبه للإطاحة بأعظم حضارة عالمية عرفتها البشرية، فأوغلوا في كتاب الله تعالى تحريفاً، وتبديلاً وحذفاً من أجل تهويد المسلمين، وإيقاع البغضاء في قلوبهم تجاه دستورهم، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِسْمَا أَسْرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِعَضْبٍ عَلَى عَضْبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْفِينَا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُوا بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ (البقرة: ٨٩ - ٩١).

" كان عند اليهود وصف النبي صلى الله عليه وسلم وبيان زمانه، وكانوا يستنصرون به على المشركين ويقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة. فلما جاءهم كتاب من عند الله وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة، ومؤكد وصف النبي المعروف عندهم، كفروا به حسداً للعرب، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، واستكبروا عن قبول دعوته وإجابته احتقاراً للرسول، وهم يعلمون أنه رسول الله، وآثروا الدنيا على الآخرة، فلعنة الله على كل كافر من اليهود وغيرهم؛ لأنه كفر بدعوة الإسلام" (١).

يظهر فساد التوراة الموجودة بين يدي اليهود في أمرين وهما:

أولاً: فساد السند وكتابة التوراة المحرفة:

كتبت التوراة بعد نزول التوراة الحقيقية على موسى عليه السلام في نهاية القرن الرابع، أي بعد نزول التوراة بمدة زمنية طويلة، ولهذا ليس لها أي سند متصل، مما دل على أن اعتقاد اليهود بأن موسى عليه السلام هو الذي كتب التوراة الحالية باطل، وذلك للأدلة التالية (٢):

(١) التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٤٤).

(٢) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، (ص ٩١-٩٣)، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١ - كتبت التوراة بصيغة الغائب، لا بصيغة المتكلم، وهذا يفسد ما قالوه من أن موسى ﷺ هو كاتبها، حيث لو كان هو كاتبها لكتبها بصيغة المتكلم، خاصة أنها تتحدث عن شخصيته، كما ورد في سفر العدد: " ^٢ وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. " (١)، وهذا مستحيل أن يكون موسى ﷺ قد تكلم عن نفسه، والصدق أن تكون هذه الشهادة صادرة من شخص آخر لصالحه، وأيضاً ما ورد في سفر التثنية أن موسى قد كتب بنفسه كيف مات؟ ومكان دفنه، وما فعل بنو إسرائيل بعده، ولم يعرف أحد قبره (٢).

٢ - تحريف التوراة مرّ بمراحل متعددة وأدوار متعاقبة يصعب معها القطع بتاريخ معين لبدائية ذلك التحريف، ولكن يمكن القول بأن تحريف التوراة بدأ بعد أن فقدت التوراة عدة مرات نتيجة لما تعرض له اليهود من غزو وتدمير، ولا سيما بعد أن حرق نبوخذ نصر الهيكل، وسبى اليهود إلى بابل، وقد علق الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق: "وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً، ولما كتب عزرا هذه الكتب - على زعمهم - ضاعت نسخها، وأكثر نقولها في حادثة أنتيكوس (٣) (٤).

وعندما أعاد اليهود كتابة التوراة أدخلوا فيها ما ليس منها من ميولهم ونزعاتهم، وما أشربوا في قلوبهم من وثنية ورثوها من الأمم التي خالطوها، وأسأوا على الله أبلغ الإساءة ونعتوه بما لا يليق بذاته وصفاته وطعنوا في أنبيائه الطاهرين الذين اصطفاهم الله واختارهم،

(١) سفر العدد: (١٢ / ٣).

(٢) انظر: سفر التثنية (٣٤ / ٥-١١).

(٣) أنتيكوس، ويكتب أنطيوخس، وأنطيوخس، وهو اسم لعدة ملوك رومانيين من خلفاء الاسكندر المقدوني الكبير الذين حكموا سوريا، والملك المقصود هنا هو: أنطيوخس الرابع، حيث أراد أن يمحق ديانة اليهود، ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية، فكان يعزل أحبار اليهود، ويبيع مناصبهم بالثمن، وقتل من اليهود ما بين ٤٠-٨٠ ألفاً، ونهب أمتعة الهيكل النفيسة، وتقدر بـ ٨٠٠ وزنة ذهب، وقرّب خنزيرة وقوداً على المذبح للإهانة، ثم لما رجع إلى أنطاكية أرسل أبو لونيوس بعشرين ألفاً من الجنود، فغدروا بأهل القدس يوم السبت أثناء اجتماعهم للصلاة، فنهبوا المدينة ودمرها، وأحرقوا بيوتها وهدموا أسوارها، وقتلوا النساء، والصبيان، ولم ينج من ذلك اليوم إلا من فرّ إلى الجبال، أو اختفى في المغائر، وهذه الأعمال الوحشية أدت لثورة المكابيين.

إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (١ / ١١٢) دراسة، وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م. (نقلاً عن قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢٦).

(٤) إظهار الحق: الهندي الحنفي، (١ / ١١٢).

فجعلوهم من أشرار البشر، وأكثرهم وقوعاً في الفحشاء والمنكر، وركزوا على تمجد بني إسرائيل والكرامية والحقد على جميع الأمم... إلى آخر ما دسوه من تخويف وتبدي، حيث كتبت في جو مشحون بالحقد والكرامة وأحدث نسخة تم اكتشافها للتوراة هي المكتشفة في كهوف قمران على الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت في عام ١٩٤٧م، حيث يرجع تاريخ تدوينها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، أي بعد عصر موسى ﷺ بألف سنة أو أكثر. إن هذه الفجوة الزمنية بين عصر موسى ﷺ وعصر نسخة كهوف قمران كافية للتغيير والتبديل والتحريف، وليس غريباً عنهم أن يحرفوها حتى يجعلوها مطابقة لما عندهم^(١).

ثانياً: فساد التناقضات في العهد القديم:

امتلاً العهد القديم بالتحريفات، والتناقضات بين نصوص التوراة، سواء كان هذا التناقض في سفر واحد، أو أسفار مختلفة، أو في النسخ المختلفة للتوراة، وهذا التناقض أوضحه بمجموعة من الأمثلة وهي كالتالي:

١ - التناقض في السفر الواحد:

أ- التناقض في نوع البهائم التي أمر الله تعالى نبيه نوح ﷺ بأن يأخذها، فقد ورد في سفر التكوين: " ^{١٩} وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ تَدْخُلِ إِلَى الْفَلَكِ لِاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. ^{٢٠} مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَابَاتِ الْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ تَدْخُلِ إِلَيْكَ لِاسْتِبْقَائِهَا. ^{٢١} وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ واجْمَعُهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونُ لَكَ وَلِهَا طَعَامًا ». ^{٢٢} فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللَّهُ. هَكَذَا فَعَلَ. " ^(٢).

أما في الإصحاح الذي يليه فقد ورد التمييز في البهائم، فمنها الطاهرة سبعة، ومنها الغير طاهرة فيأخذ اثنين: " ^١ وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفَلَكِ، لِأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّْ فِي هَذَا الْجِيلِ. ^٢ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنْ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى. ^٣ وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لِاسْتِبْقَاءِ سَلِّ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ. لِأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ

(١) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، (ص ٩١-٩٣).

(٢) سفر التكوين: (٦ / ١٩).

أَيْضًا أُمْطِرُ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ كُلِّ قَائِمٍ عَمَلَهُ». هَفَعَلَ تَوْحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ. " (١).

ب- ورد في الإصحاح التاسع من سفر الخروج أن ضربة إهلاك الماشية كانت فقط لمواشي المصريين: " فَفَعَلَ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْعَدِ . فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ . وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ .^٧ وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَإِذَا مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَلَا وَاحِدٌ . وَلَكِنْ غَلَطَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقِ الشَّعْبَ .^٨ ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ : « خُذَا مِلءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الْأَتُونِ ، وَلْيُدْرِهِ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ ، لِيَصِيرَ غَبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ . فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلٌ طَالِعَةٌ يَبُورُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ » . " (٢).

إلا أنه ورد التناقض في نفس الإصحاح: " ١١ فَالآن أَرْسِلِ أَحْمَ مَوَاشِيكَ وَكُلَّ مَا لَكَ فِي الْحَقْلِ . جَمِيعُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِينَ يُوجِدُونَ فِي الْحَقْلِ وَلَا يُجْمَعُونَ إِلَى الْبُيُوتِ ، يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْبَرْدُ فَيَمُوتُونَ » .^{١٢} فَالَّذِي خَافَ كَلِمَةَ الرَّبِّ مِنْ عَيْدِ فِرْعَوْنَ هَرَبَ بِعَيْدِهِ وَمَاشِيهِ إِلَى الْبُيُوتِ .^{١١} وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُوجِهِ قَلْبَهُ إِلَى كَلِمَةِ الرَّبِّ فَفَرَكَ عَيْدَهُ وَمَاشِيَهُ فِي الْحَقْلِ . " (٣).

ت- التناقض في رؤية الله تعالى، حيث ورد في سفر الخروج أن شيوخ بني إسرائيل رأوا الله تعالى، فمما يدل على ذلك: " ٣٨ ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُ وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ ،^{١٠} وَرَأَوْا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ ، وَكَتَحَ رِجْلَيْهِ شِبْهَ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الْأُرْرُقِ الشَّفَافِ ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي التَّقَاوَةِ .^{١١} وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَرَأَوْا اللَّهَ وَأَكَلُوا وَشَرَبُوا . " (٤).

وورد في نفس السفر: " ١٧ فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : « هَذَا الْأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ ، لِأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ » .^{١٨} فَقَالَ : « أَرِنِي مَجْدَكَ » .^{١٩} فَقَالَ : « أُحْيِزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَامَكَ . وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَامَكَ . وَأَتَرَأَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَأَفُ ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ » .^{٢٠} وَقَالَ : « لَا تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَرَانِي » .

(١) سفر التكوين: (٢ / ٧).

(٢) سفر الخروج: (٩ / ٦-٩).

(٣) سفر الخروج: (٩ / ٢٠-٢١).

(٤) سفر الخروج: (٢٤ / ٩-١١).

وَيَعِيشُ». ٢١ وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفْ عَلَى الصَّخْرَةِ. ٢٢ وَيَكُونُ مَعِيَ اجْتِازَ مَجْدِي، أَنِّي أَصْعَكَ فِي ثَمَرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْرُكَ يَدَيَّ حَتَّى اجْتِازَ. ٢٣ تَمَّ أَرْفَعُ يَدَيَّ فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلَا يَبْرِي». (١)

٢ - التناقض بين الأسفار:

أ- ذكر العهد القديم في عدد من أسفاره أن الأبناء يُؤخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث، والرابع، حيث ورد في التوراة: " ١٧ فَالآنَ لِنَعْظُمُ قُدْرَةَ سَيِّدِي كَمَا تَكَلَّمْتَ قَائِلًا: ١٨ الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لَكِنَّهُ لَا يُبْرِي. بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ. " (٢)

إلا أنه ورد في سفر حزقيال ما يعارض ذلك، حيث أفاد بأن الابن لا يحمل من ذنب أبيه شيء، فمن ذلك ما ورد في الإصحاح الثامن عشر: " وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: ١ «مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا المَثَلِ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرَسَتْ؟ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لَا يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هَذَا المَثَلِ فِي إِسْرَائِيلَ. ٢ هَا كُلُّ النَّفْسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأبِ كَنَفْسِ الابنِ، كِلَاهُمَا لِي. ٣ النَّفْسُ الَّتِي تُحْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. ٤ وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا، تَمَّ يَأْكُلُ عَلَى الجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَنْجَسِ امْرَأَةً قَرِيبَةً، وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثًا، ... بَلْ أَجْرَى أَحْكَامِي وَسَلَكَ فِي فِرَاطِي، فَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ بِإِثْمِ أَبِيهِ. حَيَاةً حَيًّا. ٥ أَمَّا أَبُوهُ فَلِأَنَّهُ ظَلَمَ ظُلْمًا، وَاغْتَصَبَ أَخَاهُ اغْتِصَابًا، وَعَمِلَ غَيْرَ الصَّالِحِ بَيْنَ شَعْبِهِ، فَهُوَذَا يَمُوتُ بِإِثْمِهِ. " (٣)

ب- الاختلاف في رحلات بني إسرائيل في سيناء بعد خروجهم من مصر: " ٣١ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ مِثْقَةَ وَنَزَلُوا فِي حَشْمُونَ. ٣٢ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ حَشْمُونَ وَنَزَلُوا فِي مُسِيرُوتَ. ٣٣ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ مُسِيرُوتَ وَنَزَلُوا فِي بَنِي يَعْقَانَ. ٣٤ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ بَنِي يَعْقَانَ وَنَزَلُوا فِي حُورِ الجِدْجَادِ. ٣٥ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ حُورِ الجِدْجَادِ وَنَزَلُوا فِي يُطْبَاتَ. ٣٦ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ يُطْبَاتَ وَنَزَلُوا فِي مِثْقَةَ. ٣٧ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ مِثْقَةَ وَنَزَلُوا فِي حُورِ الجِدْجَادِ. ٣٨ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ حُورِ الجِدْجَادِ وَنَزَلُوا فِي عِبْرُونَ. ٣٩ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عِبْرُونَ وَنَزَلُوا فِي عِصْيُونَ جَابَرَ. ٤٠ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عِصْيُونَ جَابَرَ وَنَزَلُوا فِي بَرِيَّةِ صِينِ وَهِيَ قَادِشُ. ٤١ تَمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ قَادِشِ وَنَزَلُوا فِي جَبَلِ هُورِ فِي طَرْفِ أَرْضِ أَدُومِ. " (٤)

(١) سفر الخروج: (٢٠-١٨ / ٣٣).

(٢) سفر العدد: (١٨-١٧ / ١٤).

(٣) سفر حزقيال: (١٨-١ / ١٨).

٢٨ فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الْأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ فِي الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ. ٢٩ وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ. ٣٠ وَسَمِعَ الْكَلْعَانِيُّ مَلِكَ عَرَادَ وَهُوَ سَاكِنٌ فِي الْجَنُوبِ فِي أَرْضِ كَلْعَانَ بِمِجْيَءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ... " (١).

بينما جاء في سفر التثنية: " ٦ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ. فَكَمَنْ أَلْعَازَارُ ابْنُهُ عِوَصًا عَنْهُ. ٧ مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا إِلَى الْحَدَجُودِ وَمِنَ الْحَدَجُودِ إِلَى يُطْبَاتَ، أَرْضِ أَهَارِ مَاءٍ. " (٢)، حيث يظهر التناقض بينهما من ناحيتين (٣):

الأولى: مكان موت هارون، ففي سفر العدد أنه مات في هور بعد صعوده للجبل، وأما في سفر التثنية أنه مات في موسير، ودفن هناك دون صعوده للجبل.

والثانية: الاختلاف في سير الرحلة نفسها، ففي سفر التثنية كان موسير مكان مسيروت التي في سفر العدد، والجدجود في سفر التثنية مكان الجدجاد بسفر العدد، ولم يتفق السفران إلا في يطبات فقط.

ت- التناقض في إغواء بني إسرائيل، حيث ورد في سفر أخبار الأيام الأول: " ١ وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ. ٢ فَقَالَ دَاوُدُ لِيُؤَابَ وَلِرُؤَسَاءِ الشَّعْبِ: «أَذْهَبُوا عِدُّوا إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّ سَبْعِ إِلَى دَانَ، وَأَتُوا إِلَيَّ فَأَعْلَمَ عِدَدَهُمْ». " (٤).

بينما ورد في سفر صموئيل الثاني: " ١ وَعَادَ فَحَمِي غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدُ قَائِلًا: «أَمْضِ وَأُحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُودًا». ٢ فَقَالَ الْمَلِكُ لِيُؤَابَ رَيْسِ الْجَيْشِ الَّذِي عِنْدَهُ: «طَفُ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بَرِّ سَبْعِ وَعِدُّوا الشَّعْبَ، فَأَعْلَمَ عِدَدَ الشَّعْبِ». " (٥).

(١) سفر العدد: (٣٣ / ٣٠-٣٧).

(٢) سفر التثنية: (١٠ / ٦-٧).

(٣) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ربيع، (ص ٢٤٢-٢٤٣).

(٤) سفر أخبار الأيام الأول: (٢١ / ١-٢).

(٥) سفر صموئيل الثاني: (٢٤ / ١).

إن الحادثة التي ذكرت في النصين السابقين واحدة وهي الأمر الذي وصل داود إلى إحصاء إسرائيل، إلا أن المعنيين مختلفين، فبينما يذكر سفر أخبار الأيام الأول أن الإغواء من الشيطان، إلا أن سفر صموئيل الثاني يذكر أن الإغواء من الله تعالى، وهذا مخالف لعقيدتهم بأن الشر لا ينسب لله تعالى^(١).

٣ - التناقض في النسخ المختلفة^(٢):

إن وجود ثلاث نسخ لكتاب مقدس عند اليهود بحد ذاته تناقض، لا يعرف صاحبه إلا التمسك بما يريد ويوافق هواه، وأيضاً من الأمثلة على الاختلاف، التناقض في عدد أبناء موسى عليه السلام، حيث ذكرت التوراة السامرية أن عددهم اثنان، بينما اليونانية أشارت إلى أنه واحد، أما العبرية التي بين أيدي اليهود فأشارت إلى أن عددهم كثير.

الرد القرآني على تحريف اليهود للتوراة:

قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة: ٧٩)، نزلت الآية في أهل الكتاب، أو أحبار اليهود الذين غيروا صفة النبي ﷺ في التوراة، فتوعدهم الله تعالى بالعذاب الشديد، والهلاك، لما قاموا من تحريف لكتاب الله تعالى، وأخذ أجر ثمناً دراهم معدودة على افترائهم الذي قدموه لأمتهم، وقد وصف الله تعالى هذا الأجر بالقليل، فمهما كثر الأجر المقبوض على تحريف كتاب الله تعالى فهو قليل لا بركة ولا خير فيه^(٣)، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

هذه هي بعض أوجه التحريف في التوراة، وهي تدل على مدى استخفاف اليهود بأمر ربهم في حفظ كتابه، وانتقاصهم له، حيث طغت وتعدت مصالحهم وأهواءهم الشخصية على أقدس كتاب بين أيديهم، فعبثت به أيدي التحريف والتغيير، فكثرت نسخه وتعددت، وتفاوتت عدداً وكثرة، في دلالة صريحة على عظم ما اقترفته أيديهم.

(١) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ربيع، (ص ٢٤٥).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص ٢٦٢-٢٦٨).

(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١/٢٢٣-٢٢٦).

المطلب الثالث

فساد عقيدة اليهود في الغيبات

المقصود بالغيبات أو السمعيات:

إن الغيبات هي ما كان علمها غائباً عنا، ولا يمكن الوصول إلى العلم به إلا عن طريق السمع، أو الوحي الرباني، ولا يمكن للعقل أن يستقل بمعرفتها، وإدراك كقيمتها وصفاتها؛ لأنها تتعلق بعالم الغيب، واليوم الآخر، وما فيه من مشاهد عظيمة كالحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والعرش واللوح والجنة والنار الملائكة، وغيرها من المسائل الغيبية التي لا تتلقى إلا عن طريق السمع، من الوحي جبريل عليه السلام، ولقد عرفها الإيجي بأنها "الأمر التي يتوقف عليها السمع كالنبوة أو تتوقف هي على السمع كالمعاد وأسباب السعادة والشقاوة من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية"^(١).

" وإنكارهم كفر بالله، إذ لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بوجودهم وصفاتهم وأعمالهم"^(٢)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ الْكِتَابِ الِّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَ ءَ الْكِتَابِ الِّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ءَ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ ءَ الْيَوْمِ الِّآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ءَ﴾ (النساء: ١٣٦)، فالسمعيات نقلت إلينا بالتواتر، حتى أصبح العلم بها ضرورياً، فيجب الإيمان بها جميعاً، ومن أنكر شيئاً منها ثبت في القرآن والسنة الصحيحة والإجماع، فقد كفر، لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، وسيقتصر الباحث الحديث على مسألتين.

المسألة الأولى: فساد عقيدة اليهود في الملائكة والشياطين:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في الملائكة .

١- تعريف الملائكة عند اليهود:

(١) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، (٣/٣٣١) تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) جهود الإمامين ابن تيمية، وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، رسالة ماجستير لسميرة عبد الله بكر بناني، (ص ١٨٤)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

أ. الملائكة لغة: ارتبط معنى الملائكة بالإرسال، حيث ورد في سفر التكوين: "فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «أَحْزَرُّ مِنْ أَنْ تُرْجَعَ بَابْنِي إِلَي هُنَاكَ. ٧ الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَحَدَّثَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلَادِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلًا: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلَكَهُ أَمَامَكَ." (١)، وهذا القول يوافق كثير من الآيات القرآنية التي سمت الملائكة بالرسول، منها: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١).

ب. الملائكة اصطلاحاً: "ولقد اضطربت الموسوعات اليهودية في وضع حد لتعريف الملائكة يكون جامعاً مانعاً، فخلطت ماهية الملائكة بأعمالها، وتارة تقاربها بالإنسان من حيث التزاوج والتناسل وعدم القابلية للفساد، فقالوا: أن الملائكة شخصيات روحية عاقلة لهم تفكيرهم وشعورهم وحرية إرادتهم" (٢)، واستدلوا على إرادة الملائكة بقولهم: "والملائكة لها إرادة بدليل أن الشيطان كان من الملائكة فعصى" (٣).

٢- أسماء الملائكة عند اليهود:

أ. الملائكة أو الملاك: ورد في سفر التكوين: "وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَىٰ فِي طَرِيقِهِ وَلَاقَاهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ." (٤)، وقد ورد هذا الاسم بلفظ آخر وهو ملاك الرب كما ورد في التوراة: "فَوَجَدَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ." وقال: «يَا هَاجِرُ جَارِيَةَ سَارَائِي، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». فقالت: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلَاتِي سَارَائِي». فقال لها ملاك الرب: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلَاتِكَ وَأخْضِعِي تَحْتَ يَدَيْهَا». وقال لها ملاك الرب: «تَكْثِيرًا أَكْثَرَ سَنَلِكِ فَلَا يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ». وقال لها ملاك الرب: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، قَلْدِينِ ابْنًا وَتُدْعَيْنَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَدَّلْتِكِ. ١٢ وَإِنَّهُ يَكُونُ إِسْرَائِيلًا، يَدُّهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ» (٥).

(١) سفر التكوين: (٢٤ / ٦-٧).

(٢) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية - النصرانية - الإسلام)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، إعداد الطالبة: مي بنت محمد حسن المدهون، إشراف أ.د. محمد يسري جعفر محمد عبد المجيد، (ص ٢٠-٢٢)، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ.

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠-٢٢).

(٤) سفر التكوين: (٣٢ / ١).

(٥) سفر التكوين: (١٦ / ٧-١٢).

وقد ورد ذكر الملاك باسم ملاك حضرته: " فِي كُلِّ ضَيْقِهِمْ نَصَائِقَ، وَمَلَائِكَ حَضْرَتِهِ خَلَصَهُمْ .
بِحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ . " (١).

ب. أبناء الله: " أسطورة أبناء الإله مأخوذة من الديانة المصرية، وادعت اليهود أن الملائكة أبناء
الله، وأنهم أبناء النور، وأبناء السماء" (٢)، كما جاء في التوراة: " وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمٌ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا .
أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ . " (٣).

ت. روح القدس: ورد في التوراة: " وَلَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارِبُهُمْ .
ثُمَّ ذَكَرَ الْأَيَّامَ الْقَدِيمَةَ، مُوسَى وَشَعْبَهُ . " (٤).

ث. القديسيون: وهذا الاسم أطلق على الملائكة ويدل على معنيين اثنين:

الأول: عملهم من حيث تقديس الله ، ففي التوراة : " ٢. فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرٍ،
وَبَلَّالًا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبَوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ . ٣. فَأَحَبَّ الشَّعْبَ . جَمِيعُ قُدْسِيهِ فِي يَدِكَ،
وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَسْتَقْبِلُونَ مِنْ أَفْوَالِكَ . ٤. بِنَامُوسِ أَوْصَانَا مُوسَى مِيرَاثًا لِجَمَاعَةِ يَعْقُوبَ . وَكَانَ فِي يَشُورُونَ مَلَكَ
حِينَ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الشَّعْبِ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ مَعًا . ٦. لِيَحْيَى رَأُوبِينَ وَلَا يَمُتْ، وَلَا يَكُنْ رِجَالُهُ قَلِيلِينَ . " (٥).

الثاني: القداسة بمعنى الطهارة، ففي التوراة: " ٣. كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا سَاهِرٍ
وَقُدُوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ . " (٦).

ج. الحيوانات: وقد تم وصف الملائكة بهيئات مختلفة، وصفات عديدة، مثل الحيوانات، " ٣. صَارَ
كَلَامَ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالِ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوْرِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ . ٤. فَنَظَرْتُ .

(١) سفر إشعياء: (٦٣ / ٩).

(٢) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون، (ص ٨٩).

(٣) سفر أيوب: (٦ / ١).

(٤) سفر إشعياء: (٦٣ / ١٠ - ١١).

(٥) سفر التثنية: (٣٣ / ٢ - ٦).

(٦) سفر دانيال: (٤ / ١٣).

وَإِذَا بَرِحَ عَاصِفَةٌ جَاءَتْ مِنَ الشَّمَالِ. سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَتَارٌ مُوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ الثُّحَاسِ اللَّامِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ. وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهَذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةٌ أُجْنِحَةٌ. وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رَجُلٍ الْعِجْلِ، وَبَارِقَةٌ كَمَنْظَرِ الثُّحَاسِ الْمَصْقُولِ. وَأَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أُجْنِحَتِهَا عَلَى جَوَانِبِهَا الْأَرْبَعَةِ. وَوُجُوهُهَا وَأُجْنِحَتُهَا لِجَوَانِبِهَا الْأَرْبَعَةِ. وَأُجْنِحَتُهَا مُصَلَّةٌ الْوَاحِدُ بِأَخِيهِ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. كُلُّ وَاحِدٍ يَسِيرُ إِلَى جِهَةٍ وَجْهٍ. «أَمَّا شِبْهُ وَجْهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أُسَدٍ لِلْيَمِينِ لِأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشَّمَالِ لِأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ سُرٍّ لِأَرْبَعَتِهَا. «فَهَذِهِ أَوْجُهَهَا. أَمَّا أُجْنِحَتُهَا فَمَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقٍ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ مُصَلَّانِ أَحَدُهُمَا بِأَخِيهِ، وَاثْنَانِ يُعْطِيَانِ أَجْسَامَهَا. «وَكُلُّ وَاحِدٍ كَانَ يَسِيرُ إِلَى جِهَةٍ وَجْهٍ». (١).

٣- أصناف وأعمال الملائكة عند اليهود:

أ. مجموعات الكروبيم: ورد في التوراة: «وَأَمَّا الْمَسْكُنُ فَصَنَعَهُ مِنْ عَشْرِ شَقَقِ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَاءِ جُونِيٍّ وَأَرْجُونَ وَفَرْمِزٍ. يَكْرُوبِيمَ صَنَعَةَ حَائِكِ حَازِقٍ تُصْنَعُهَا. (٢). وتتمثل عمل الكروبيم بحراسة جنة عدن، وشجرة الحياة (٣)، وتنفيذ أوامر الله تعالى (٤).

" وقد استخدمت الكروبيم لإضفاء طابع جمالي على الهيكل، ولم تكن الملائكة آلهة ثانوية في اليهودية، وإنما كائنات خلقها الإله، وهي تحمل عرشه، وتحرس بوابات جنة عدن، وشجرة الحياة والهيكل" (٥).

إن هذا الوصف للملائكة بأنه رأس وله أوجه يمثل تجسيدا للأشياء الغيبية، ووصفها بالصفات البشرية والحيوانية، مبرأة عنه لما فيها من التصوير والرسم لها، ثم إن الكروبيين كاسم لم يرد في كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه، بل إن الله تعالى ذكر نوعاً من الملائكة وصفهم بالمقربين، من أعمالهم حمل العرش، والتسبيح والاستغفار للمؤمنين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً

(١) سفر حزقيال: (١ / ٥-١٢).

(٢) سفر الخروج: (١ / ٢٦).

(٣) انظر: سفر التكوين: (٣ / ٢٤).

(٤) سفر حزقيال: (١٠ / ٢-٧).

(٥) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون، (ص ٣٩).

وَعِلْمًا فَأَعْرِفِ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ
صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ
السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (غافر: ٧ - ٩).

أما في الأثر فقد ورد في تفسير روح المعاني: " ويقال لحملة العرش والحافين به الكروبيون، جمع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة، وتشديدها خطأ، ثم واو بعدها باء موحدة، ثم ياء مشددة من كرب بمعنى قرب، وقد توقف بعضهم في سماعه من العرب" (١).

ب. مجموعات السرافيم: " في قاموس الكتاب المقدس السرافيم كلمة عبرانية يغلب أن يكون معناها: كائنات مشتعلة، أو شرفاء، وهي تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب" (٢).

جاء في التوراة: " فِي سَنَةِ وِفَاةِ عَزْرَبَا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَدْبَالُهُ تَمْلَأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَأَقْفُونُ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنَحَةٍ، يَأْتِنِينَ يُعْطِي وَجْهَهُ، وَيَأْتِنِينَ يُعْطِي رِجْلَيْهِ، وَيَأْتِنِينَ يَطِيرُ. وَهَذَا نَادَى ذَلِكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلءُ كُلِّ الْأَرْضِ». " (٣).

ورد في كتاب الله تعالى أن هناك ملائكة تكون قريبة من عرش الرحمن تسبحه، وتقده، وتمجده، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَاتٍ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الزمر: ٧٥)، والملائكة المجنحة ورد ذكرها في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فاطر: ١).

أما مادة خَلَقَ الملائكة فهي النور، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خَلَقْتُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ وَخَلَقْتُ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخَلَقَ آدَمَ مِنْ مَاءٍ وَصِفَ لَكُمْ" (٤).

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة محمود الألوسي البغدادي، (٢٤ / ٤٦). دار

إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

(٢) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون (ص ٤٣).

(٣) سفر إشعياء: (٦ / ١-٣).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم: (٢٩٩٦).

ت. أكابر الملائكة جبريل وميخائيل - عليهما السلام - :

١- جبريل عليه السلام: ورد اسم جبريل عليه السلام في العهد القديم مرتان في سفر دانيال وهما:

• " ١٥ وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيَالَ الرَّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشَيْهِ إِسَانٍ وَاقِفٍ قِبَالِي. ١٦ وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِسَانٍ بَيْنَ أَوْلَايَ، فَتَنَادَى وَقَالَ: «يَا جِبْرَائِيلُ، فَهَمْ هَذَا الرَّجُلُ الرَّؤْيَا». " (١).

• " ٢٠ وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْرِفُ بِحَظِيَّتِي وَخَطِيئَةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ نَضْرُغِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِي عَنِ جَبَلِ قُدْسِ إِلَهِي، ٢١ وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلَاةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرَّؤْيَا فِي الْإِبْتِدَاءِ مُطَارًا وَاعْتِظًا لِمَسْتِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِيمَةِ الْمَسَاءِ. ٢٢ وَفَهَمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: «يَا دَانِيَالَ، إِنِّي خَرَجْتُ الْآنَ لِأَعْلَمَكَ الْفَهْمَ. " (٢).

أما عن وصفه فاضطربت الأسفار اليهودية الغير قانونية فيه، فتارة تذكره بأنه أحد رؤساء الملائكة الأربعة، وتارة تذكره واحد من الرؤساء السبعة، وأما الأسفار المقدسة فلا تذكره البيتة^(٣).

ورد في سفر أخنوخ: " رؤساء الملائكة السبعة، ووظائفهم: وهذه هي أسماء ملائكة القوى.... وجبرائيل، أحد الملائكة القديسين، مولى على الجنة، وعلى الأبالسمة والملائكة...." (٤).

وورد في نفس السفر: أن أخنوخ رأى رؤساء الملائكة الأربعة حيث سمع أصواتهم تمجد الله تعالى، حيث سمع صوت الأول يبارك رب الأرواح على طول الدهر، والثاني سمعه يبارك المختار والمختارين الخاصين برب الأرواح، والثالث سمع صوته يتضرع ويصلي من أجل اليابسة، ويبتهل باسم رب الأرواح، والرابع يدفع الشياطين ويمنعهم من الاقتراب من رب الأرواح لكي ينموا على سكان اليابسة، فسأل ملك السلام فأجاب بأن الأول هو ميخائيل ملاك الرحمة، والثاني هو رفائيل، والثالث هو جبرائيل المولى على القوى، والرابع هو فنوئيل^(٥).

(١) سفر دانيال: (٨ / ١٥-١٦).

(٢) سفر دانيال: (٩ / ٢٠-٢٢).

(٣) انظر: الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون، (ص ٣٥).

(٤) مخطوطات قمران، ترجمة: موسى ديب الخوري، (٢ / ٤٠)، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط ١، ١٩٩٨م

(٥) انظر: المصدر السابق: (ص ٤٩ / ٢).

ولقد نصب اليهود العداء لجبريل، وبين الله لنا هذه العداوة فقال: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ (البقرة: ٩٧ - ٩٨).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (رَبَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مُقَدِّمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيُّيْ، قَالَ: مَا أَوْلَى أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوْلَى طَعَامِ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزَعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَبْرِي مِنْ أَنفَاءِ جِبْرِيلَ" قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (١).

٢- ميخائيل عليه السلام:

يعتبر من رؤساء الملائكة، حيث ورد في سفر أخنوخ أن ميخائيل أحد الملائكة القديسين، وهو أحد رؤساء الملائكة السبعة، وهو مولى على رجال الإصلاح، وعلى الشعب (٢)، وأيضاً ورد أنه أحد رؤساء الملائكة الأربعة، وأنه هو ملك الرحمة (٣)، ولقد ورد اسم ميخائيل في العهد القديم ثلاث عشرة مرة، منها ثلاث مرات في ثلاثة مواضع من سفر دانيال تدل على أنه رئيس الملائكة، وهي:

الموضع الأول: " ١٣ وَرَبِّسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَّ مَقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَ ذَا مِيخَائِيلَ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَاتِي، وَأَنَا أُبْقِيْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ. " (٤).

الموضع الثاني: "وَلَا أَحَدٌ يَمَسُّكَ مَعِيَ عَلَى هَؤُلَاءِ إِلَّا مِيخَائِيلَ رَبِّسُكُمْ" (٥).

الموضع الثالث: " «وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّبِّسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِنَبِيِّ شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانٌ ضَيْقٌ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَنْجُو شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ. " (٦).

(١) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، رقم: (٣٣٢٩).

(٢) انظر: مخطوطات قمران: الخوري، (٢ / ٤٠).

(٣) انظر: المصدر السابق، (٢ / ٤٩).

(٤) سفر دانيال: (١٠ / ١٣).

(٥) سفر دانيال: (١٠ / ٢١).

(٦) سفر دانيال: (١٢ / ١).

مما سبق يتضح أن ميخائيل عليه السلام في العقيدة اليهودية مخصص لشعب إسرائيل لينجيهم من الضيق، وهو منقذهم في اليوم الآخر، وهو أحب الملائكة إليهم، لما يقوم من أعمال في خدمة اليهود كما يزعمون.

أعمال الملائكة كما ورد في التلمود^(١):

أ- حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض، وبلغ عددهم واحد وعشرون ألف ملك، بعدد أنواع الأعشاب، حيث يحفظ كل واحد النوع الذي نيظ به.

ب- الملك جركيمو للبرد، وميخائيل للمياه، وجبرائيل للنار وإنضاج الثمار، وهناك ملائكة أخرى للخير، وبعضهم مخصص للشر، وبعضهم مخصص لبث المحبة والصلح، وبعضها مخصص للطب، وبعضها مخصص لحفظ الأسماك والطيور والحيوانات المتوحشة، وبعضهم مختص بمراقبة حركة الشمس، والقمر، والكواكب.

ج- تقوم الملائكة ليلاً ببث النوم في الإنسان، وتصلي نهاراً لأجله، ولذلك يلزمنا أن ندعو الملائكة من دون الله تعالى؛ لنحصل على ما نريد، فعلى من يطلب منها شيئاً أن يوجه الخطاب للملائكة بكل اللغات إلا باللغة السريانية، واللغة الكلدانية؛ لأن الملائكة لا تفهمهما، بسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة لا نظير لها عند غيرهم -، يصلونها باللغة الكلدانية، وجاء في التلمود أن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدون اليهود على صلاتهم^(٢).

فأي غرور أصاب اليهود في طغيانهم، وفساد عقيدتهم، كيف اطلعوا الغيب وعلموا أن الملائكة يحسدونهم على صلاتهم التي لا مثيل لها.

أقسام الملائكة كما ورد في التلمود:

قسم التلمود الملائكة إلى قسمين^(٣):

القسم الأول: قسم لا يطراً عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني.

(١) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرفاوي، (ص ١٨١-١٨٢).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص ١٨٢).

(٣) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرفاوي، (ص ١٨٠). وقصة الديانات، سليمان مظهر، (ص ٣٦٦)، مكتبة مدبولي، القاهرة، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

والقسم الثاني: يصيبه الموت، وهو قسمان: من يموت بعد زمن طويل قدر له فيه الحياة بأجله، وهو الذي خلق في اليوم الخامس، والآخر: من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل الله تعالى، ويقراً التلمود، ويسبح التسابيح، وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشاً جراراً عن طريق إحراقه بإصبعه الخنصر.

أي افتراء أشنع من هذا الذي أصاب ملائكة الرحمن الذين وصفهم الله بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

وقد كفر اليهود باعتمادهم على غير مدير الكون، ومن بيده مقادير الخلائق، ومفاتيح الغيب، ولذلك فإنهم لن يحصلوا على ما يريدون، ولا ما يتمنون، فمن اعتمد على غير الله ضاع وتاه، ومن سأل غير الله ذل وانتكس، وهنا تجدر الإشارة أن موقف الفرق اليهودية اتجاه عقيدة الملائكة، ليست واحدة فالسامريون، والقراؤون، وطوائف من فرقة الفريسيين يؤمنون بوجود الملائكة، أما الصدوقيون، وغيرها من الفرق اليهودية لا تتحدث عن الملائكة، ولا تشير إليهم في كتبهم ومعتقداتهم^(١).

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في الجن والشياطين:

الجن والشياطين في التوراة: وردت كلمة الجان في التوراة أربع مرات، تنتهي عن التعامل مع الجان، ومن تبعه من العرافين والكهنة والسحرة، وتبين أن عقاب من يخالف ذلك الرجم حتى الموت، وهذا مما يتفق في الغالب مع شريعتنا^(٢)، حيث جاء في التوراة " لَا تَعْلَمُ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أَوْلِيكَ الْأُمَمِ . الْإِلَهُ يُوَجِدُ فِيكَ مَنْ يُحِبُّ ابْنَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ ، وَلَا مَنْ يَعْرِفُ عِرَافَةً ، وَلَا عَافٍ وَلَا مَفَاقِلٌ وَلَا سَاحِرٌ ، وَلَا مَنْ يَرْقِي رُقِيَةً ، وَلَا مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً ، وَلَا مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى . ١٢ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ . وَسَبَبَ هَذِهِ الْأَرْجَاسِ ، الرَّبُّ إِلَهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ . ١٣ تَكُونُ كَأَمَلِ الَّذِي الرَّبُّ إِلَهُكَ " .^(٣)

(١) انظر: الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث، مي المدهون، (ص ٤٧-٥١).

(٢) انظر: القضايا العقيدية في سفر التكوين، إعداد الطالبة: شوق يونس الحزين، إشراف الدكتور: أحمد جابر العمصي، (ص ٢٠٨)، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠٠٩م.

(٣) سفر التثنية: (١٨ / ١١-١٣).

١ - الشياطين في التلمود:

أ. خلق الشياطين في التلمود:

تحدث التلمود عن خلق الشياطين - وهي نوع من الجن - : " فقد خلقهم يوم الجمعة وقت الغروب، ولم يخلق لهم أجساداً ولا ملابس؛ لأن يوم السبت كان قريباً، فلم يكن لديه الوقت الكافي ليفعل ذلك، وبعضهم مخلوق من مركّب مائي وناري، والبعض من هواء والبعض الآخر من الطين. وبعض الشياطين من نسل آدم الذي كان قد هجر حواء بعد اللعنة، والتقى بانثين من نساء الشياطين فولدتا شياطين، ويستطيع الإنسان في بعض الأحوال قتل الشياطين إذا أجاد صناعة فطير الفصح"^(١)، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، كيف لم يكن له الوقت الكافي، وكيف يصيبه التعب، وهو القائل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِ مِن مَّحَاقِبٍ ﴾ (الأحاف: ٣٣).

وجاء في الرواية التلمودية أن آدم عليه السلام كان يأتي شيطانية مهمة اسمها ليليت لمدة مائة وثلاثون عاماً، فولد منها شياطين، وأما حواء فكانت لا تلد إلا شياطين لمجامعتها لذكور الشياطين^(٢).

ب. أمهات الشياطين في التلمود:

" وأمّهات الشياطين المشهورات أربعة، استخدمهن سليمان الحكيم بما كان له عليهن من السلطة وكان يجامعهن، إن إحدى هؤلاء النسوة وهي امرأة الشيطان المسمى شماعيل، تذهب مع بناتها في مقدمة مائة وثمانين ألف شيطان بصفة رئيسة عليهم؛ ليقعوا الضرر بالناس في ليلتي الخميس والسبت وليليت عصت آدم زوجها فعاقبها الله بموت أولادها، فهي تنظر كل يوم مائة من أولادها يموتون أمامها، ومن ذلك الحين تعهدت أن لا تقتل أحداً من الأطفال التي لها عليهم السلطة إذا تليت عليهم ثلاثة أسماء من أسماء الملائكة، هذا وهي دائماً تعوي كالكلاب، ويصحبها مائة وثمانون ملكاً من الأشرار، وتوجد شيطانة أخرى من الأربعة المذكورات دأبها

(١) قصة الديانات: سليمان مظهر، (ص ٣٦٦).

(٢) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشراقوي، (ص ١٨٤-١٨٥).

الرقص بدون أن تستريح، وهي تصحب معها مائة وتسعة وسبعين روحاً شريرة، ويولد الآن من بني آدم كل يوم جملة من الشياطين" (١).

وهذا القول ليس غريباً على ألسنة اليهود، فلقد تناولوا على الله تعالى، وعلى ملائكته، وعلى رسله، وعلى أمنا حواء، فهذا ليس بمستغرب منهم، وفيه فرية على نبي الله تعالى سليمان عليه السلام فقد برأه الله تعالى بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفُرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَرُونَ وَمَنْزُوتٌ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠٢).

ت. مكان سكنى الشياطين في التلمود: يسكن الشياطين - حسب التلمود - في الهواء الطلق، وهم الذين يسببون الأحلام للإنسان، وبعضهم يسكن في قاع البحار، وهم الذين يتسببون في خراب الأرض إذا تركوا شأنهم، وبعضهم يسكن في أجسام اليهود المتعودين على ارتكاب الخطايا، يحب الشياطين الرقص بين قرون الثور، وعلى المياه، وهم مغرمون بالرقص مع النسوة اللاتي يرجعن من دفن ميت، ثم إن الشياطين تكون بجانب الحاخامات، وتحب شجر البندق، ولذا فإن النوم تحت هذه الأشجار فيه خطر؛ لوجود الشياطين في كل ورقة من أوراقها، وكذلك فإن اثنتان من الشيطانات المشهورات تسكنان جبال الشرق المظلمة، وهما اللتان علمتا السحر لبلعام وأيوب، وكان سليمان يحكم على الطيور والشياطين بواسطتهما، وكانت السبب في حضور بلقيس إليها (٢).

الجن والشياطين في الإسلام:

ورد في السنة النبوية أن عرش إبليس على البحر، فقد روي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي

ﷺ يقول: "إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَقْتُونُ النَّاسَ فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً" (٣)

(١) بتصرف: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرفاوي، (ص ١٨٤-١٨٥).

(٢) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرفاوي: (ص ١٨٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، رقم (٢٨١٣).

يرى الباحث أن الشيطان عند اليهود له مكانة عالية، وأنه أقوى من الإنسان، وهذا مخالف للمفهوم الإسلامي، فقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦)، ثم إن الله تعالى قد حذرنا من كيد الشيطان، وخدعه، ومكره، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٢١)، وأن هذه المخلوقات الغيبية يجب الإيمان بها إيماناً جازماً بالرغم من أعمالها الشريرة التي تقوم بها، وأن الغاية التي خلقت من أجلها هي الغاية التي تم خلق الإنسان من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦ - ٥٨)، هذا وقد بين الله تعالى لنا كيفية التحصن من الشيطان، فقال تعالى: ﴿وَمَا يَزْعَمَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٢٠٠)، وأما الحكم على الجن فمنهم المسلم ومنهم الكافر فقال تعالى: ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدْحَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَآ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَبْنَ عَلَيْكُمْ إِذْ يُرْفَعَنَّ بَنُو أُمَّتِكُمْ أَهْلًا لَكُمْ وَأُصْحَابُ الْمِحْرَابِ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ (النساء: ١٣ - ١٧).

ثانياً: المسألة الثانية: فساد عقيدة اليهود في اليوم الآخر:

يعتبر الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الإيمان في جميع الرسائل السماوية، وقد أوحى الله تعالى به إلى جميع أنبيائه، ورسله، فالعقيدة واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زُورًا﴾ (النساء: ١٦٣)، والعقائد التي جاء بها موسى عليه السلام، مثل باقي العقائد السماوية، تؤمن وتقر باليوم الآخر، وهو موجود في ديانة موسى عليه السلام.

١ - إشارات القرآن على ما جاء في التوراة عن اليوم الآخر:

أ. بعد أن أخذت الرجفة السبعين رجلاً من بني إسرائيل، الذين جاؤوا لميقات الله تعالى، دعا موسى الله تعالى هذا الدعاء: ﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي

أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبُ لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿ (الأعراف: ١٥٦).

ب. صرح الله تعالى في قرآنه بأن رسالة موسى ﷺ ذكرت بها يوم الحساب، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿ (الأنبياء: ٤٨ - ٥٠).

ت. خطاب الله تعالى لموسى ﷺ على جبل الطور، قال تعالى: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿ (طه: ١٣ - ١٦).

ث. الحوار الذي دار بين موسى ﷺ، وفرعون، حيث أمر الله تعالى موسى وهارون - عليهما السلام - بأن يأتيا فرعون، ويتحدثان معه عن التوحيد، وخلص بني إسرائيل، فدار الحوار بينهما، مُبْتَدِئاً بالتوحيد قال تعالى: ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿٤٤﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ فَلَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْعَنَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ فَأَنبَأَهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِْبِهِمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿ (طه: ٤٢ - ٤٨)، وفي نفس الحوار أقر موسى بعقيدة البعث عند حديثه عن الأرض بقوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿ (طه: ٥٥).

ج. تصريح سحرة فرعون بعد إيمانهم، والتي كان منها البعث بعد الموت، وجزاء الله تعالى للمؤمنين بالجنة، وجزائه للكافرين بالنار، قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَأَمَّنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَابَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ إِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَأَمَّنَّا بِرَبِّنَا لِنَعْرِفَ لَنَا خَطِينًا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ يَاتِ رَبِّهِ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿ (طه: ٧٠ - ٧٦).

ح. وأختم بالآيات التي ذكرت حال الرجل الصالح من آل فرعون، الذي قام بالدفاع عن موسى عليه السلام، ورسالته التي جاء بها، وبين أن الإنسان سيحاسب على عمله، قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴿٤١﴾ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ﴿٤٢﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٣﴾ لَا جُرْأَتًا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٤﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٥﴾ فَوَقَّهٖ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾ (غافر: ٣٩ - ٤٦) .

إلا أن اليهود انحرفوا عن هذه العقيدة، حيث افتروا، وكذلك زعموا بافتراءات عظيمة.

٢ - نماذج من فساد عقيدة اليهود في اليوم الآخر:

أ. خلو التوراة والعهد القديم من كل الإشارات الدالة على اليوم الآخر: عند البحث في نصوص التوراة والعهد القديم نجد أن عقيدة اليوم الآخر عندهم عقيدة مضطربة غير واضحة فهي لا تعدوا إشارات بسيطة وغامضة، تخلو من ذكر البعث والجنة والنار والثواب والعقاب، كل ذلك بسبب التحريف والتغيير والتزييف الذي لحق بالتوراة على مدار تاريخ اليهود، وفقدان توراتهم في أيام الأسر البابلي واليوناني، مما أوصل عقيدتهم إلى هذا الاضطراب والاختفاء لكل النصوص التي وردت على لسان أنبيائهم والتي تتعلق بذكر اليوم الآخر، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يُكْتَبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ وَمَا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾، وقال تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لَكِنَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ (النساء: ٤٦) .

" ولعل خلو التوراة التي بين أيدي اليهود من الإشارة إلى اليوم الآخر يظهر أن ديانة موسى بعد تحريفها وقلبها من الوحدانية إلى الوثنية، وبعد تحريف التوراة، انقلبت ديانة مادية غير روحية، فهي قائمة على الأعمال لا الإيمان والعقيدة، فاليهودي مجزي على عمله في حياته

ودنياه هذه، إن أحسن عمله فمثوبته النصر على الأعداء، وإن أساء فعله فأعداؤه ينتصرون عليه، وما تسليط آشور على اليهود إلا عقوبة مستوفاة على سوء أعمالهم" (١).

فاليهود لم يتقبلوا أبداً فكرة الخلود، ويرون أن الخلود فكرة غير ذات موضوع، لأنها تنقض نفسها بنفسها، وقد ادعوا أن العهد القديم لا يذكر شيئاً عن الخلود، أما فكرتهم عن العالم فهم لا يرون فيه سوى الجانب الدنيوي، وهذا ما صرح به علماءهم وفلاسفتهم .

" أما ما ورد في التوراة فهو عبارة عن إشارات بسيطة عن يوم الجزاء وأنه قد يكون في الدنيا، وعن الجنة والنار، ولهذا يقول اليهود السامريون أن في التوراة نصاً يدل على يوم القيامة، وإن العبرانيين حرفوه إلى يوم الجزاء، وقد يكون يوماً من أيام هذه الحياة الدنيا، والنص: (أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه من خزائني إلى النعمة والجزاء في وقت تنزل أقدامهم أن يوم هلاكهم قريب والمهيات لهم مسرعة) " (٢) .

ب. إدعاء اليهود أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة فقط، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٨٠).

" من مزاعم اليهود: ادعائهم أن النار لا تمسهم إلا في أياماً قليلة معدودة، هي أربعون يوماً مدة عبادتهم العجل، وأكثر اليهود على أن النار تمسهم سبعة أيام فقط؛ لأن عمر الدنيا في زعمهم سبعة آلاف سنة، فمن عذب في النار ولم يحظ بالنجاة، يمكث في النار سبعة أيام عن كل ألف سنة يوم، فرد الله عليهم: هل عهد بذلك ربكم إليكم، ووعدكم به وعداً حقاً، فلن يخلف الله وعده، أم أنتم تقولون على الله شيئاً لا علم لكم به؟ " (٣)، بل إن الله جعل الخلود في النار لمن اكتسب السيئات، وأحاطت بكل حياته، وجعل الجنة لمن آمن به، وصدق رسله، واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨١) (البقرة: ٨١ - ٨٢).

(١) الديانات والعقائد: عطار (٢/٢٤٠).

(٢) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة: يسر محمد سعيد مبيض، (ص ٥٣) مكتبة الغزالي، دار الثقافة ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

(٣) التفسير المنير: الزحيلي، (١ / ٢٢٣).

فليس الأمر كما زعم اليهود، واشتهت أنفسهم، بل إن الأمر كما جاءت به الشرائع من عند الله تعالى، فنار جهنم ستكون مأوى للذين ارتكبوا المعاصي والآثام، كالقتل، والربا، والزنا، والافتراء على أنبياء الله تعالى، واجتناب أوامره، والعمل بنواهيه.

لكن من تاب من العصاة، وآمن وعمل صالحاً، واقتلع عن ارتكاب المعاصي، وندم على ما اقترفته يده، وعزم ألا يعود، فإن الله تعالى واسع الرحمة، وقابل التوب، يغفر للتائبين المنيبين^(١).

ت. ادعاء اليهود أن الدار الآخرة ستكون لهم فقط: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْا أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِئْتُهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَزَّجٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (البقرة: ٩٤ - ٩٦).

أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يدعو اليهود إلى المباحلة لكشف زيغهم، ولكن اليهود لم يقبلوها، ولم يتمنوا الموت؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، حيث خافوا من أن يستجيب الله تعالى دعاءهم، فيموتوا، حيث يعلمون أن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، لا ولن تجعل لهم نصيباً في الآخرة، فيكونون قد خسروا الدنيا بالموت، والآخرة بالمعاصي والذنوب التي قدموها، فهذا فإنهم رفضوا التحدي، ولن يتمنوا الموت، ولقد كشف القرآن الكريم عن خصلة مليئة بالحقارة والمهانة، إنها الحياة، أي حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة، ولا حياة مميزة على الإطلاق، حياة فقط، حياة بهذا التنكير، والتحقير، حياة ديدان أو حشرات، فاليهود في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم سواء، لا يرفعون رؤوسهم إلا حين تغيب المطرقة، فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعنت الجباه جبناً، وحرصاً على الحياة^(٢).

ويمضي السياق في بيان هذه الخصلة مبيناً التمني بالبقاء في الحياة ألف سنة، حيث إنهم لا يتمنون لقاء الله تعالى، ولكن تبقى هذه الحياة قصيرة، حتى يتم الانتقال إلى الحياة الأبدية.

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١/٢٢٣).

(٢) انظر: في ظلال القرآن: قطب، (١/٩٢).

ث. ادعى اليهود أن الجنة لهم وحدهم:

جاء في التلمود: أن الجنة هي مأوى اليهود، يأكلون من لحم الثور، ولحم الوز، ويشربون النبيذ اللذيذ، وأن الجحيم هي مأوى الكفار من المسلمين الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم، والذين لا يختنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم - يفعلون إشارة الصليب - (١).

وقد حدثنا الله عن هذا الزعم في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٣﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ (البقرة: ١١١ - ١١٢).

قال البغوي في تفسير الآيات: " وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا وَلَا دِينَ إِلَّا دِينَ الْيَهُودِيَّةِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا وَلَا دِينَ إِلَّا دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَقِيلَ فِي وَقَدْ نَجْرَانُ وَكَانُوا نَصَارَى، اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ، فَكَذَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ، أَي: شَهَوَاتُهُمُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي تَمَنُّوْهَا عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، قُلْ: يَا مُحَمَّدُ هَاتُوا، أَصْلُهُ: أَتُوا، بُرْهَانَكُمْ: حُجَّتْكُمْ عَلَى مَا زَعَمْتُمْ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، ثُمَّ قَالَ رَدًّا عَلَيْهِمْ: بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ، أَي: لَيْسَ كَمَا قَالُوا بَلِ الْحُكْمُ لِلْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، أَي: أَخْلَصَ دِينَهُ لِلَّهِ، وَقِيلَ: أَخْلَصَ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ، وَقِيلَ: خَضَعَ وَتَوَاضَعَ لِلَّهِ" (٢).

إن دعوى اليهود بأنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، قابله دعوى عند النصارى كذلك فرزعت بنفس الإدعاء، وكل منها تكفر الأخرى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ (البقرة: ١١٣)، فكانت تلك أمانيتهم الباطلة التي تحدهم الله تعالى بالإتيان بالحجة الصادقة، والدليل والبرهان الواضح على زعمهم، ورد على زعمهم بأنه لن يدخل الجنة إلا من أنقذ نفسه، وأخلص عمله لله تعالى، فإيمان وحده لا يكفي، بل يجب أن يصدق العمل.

(١) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٩٣-١٩٤).

(٢) معالم التنزيل، البغوي (١/١٥٦).

المبحث الثالث

الفساد التشريعي عند اليهود

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الشريعة عند اليهود

المطلب الثاني: تعامل اليهود مع أحكام الله تعالى

المطلب الثالث: فساد الشريعة اليهودية وانحرافها

المطلب الأول

مصادر الشريعة عند اليهود

" الطقوس والعبادات اليهودية تطورت جنباً إلى جنب مع تطور العقائد، فقد انتهى علماء اليهود من خلال تأويل وتفسير النصوص التوراتية على ضوء الظروف المتقلبة التي مروا بها إلى صياغة نظام تفصيلي وكامل للحياة الدينية لليهود مستفاد من الشرائع والوصايا الواردة في التوراة والتحديات التي واجهوها، وظلت هذه الممارسات الدينية تتنامى بفضل الإضافات التي تراكت عبر الزمن، وهكذا شكلت نظم العبادة بمفرداتها المتنوعة إطاراً من الطقسيات، والتي صارت تميز الحياة التعبدية عند اليهود. "(١).

ومن أهم الطقوس والعبادات اليهودية: الصلاة، والصيام، والختان، والربا، والأحوال الشخصية عند اليهود مثل الزواج، والطلاق، والميراث، وتعتبر التوراة المصدر الأول للشريعة اليهودية بلا خلاف، حيث تقوم على تنظيم أمور الدنيا، والأحوال الشخصية، بجانب الأمور العقائدية، فقد احتوت على سفر الأخبار، واللاويين التي جاءت بها موانع الزواج، وما جاء بجانب الطلاق، والميراث، أما التلمود فقد اختلف اليهود حول الأخذ به، وانقسموا إلى فريقين، فريق الربانيين الذي يؤمن بأن التلمود مصدراً من مصادر الشريعة بجوار التوراة، وفريق القرائين الذي لا يؤمن بذلك، ثم إن اجتهاد حاخاماتهم وعلمائهم يعتبر مصدراً من مصادر الشريعة، فهناك كثير من الفتاوى التي أصدرها علماء اليهود في قتل غير اليهود، وكذلك هناك فتاوى تدعو إلى العنصرية. (٢)

ثم إن رؤية الفقهاء إلى دارس الشريعة ويعمل بها يضفي عليه القدوس مسحة من الجمال في العالم الآتي، وكذلك فإنه يشبه قارورة ماء زهر مكشوفة ينتشر عطرها في كل مكان، وعندما تغلق القارورة لا ينتشر، وأيضاً فإن الأشياء المخفية لا تظهر إلا لدارس الشريعة(٣).

(١) مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٨٥).

(٢) انظر: أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين، د. توفيق حسن فرج، (ص ٦٥)، المكتبة القانونية، طبعة ١٩٩٠م.

(٣) انظر: الآخر في التلمود، شيماء مجدي حسن، مراجعة، ليلي إبراهيم أبو المجد، (ص ٥٢)، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١- ٢٠٠٧.

المطلب الثاني

تعامل اليهود مع أحكام الله تعالى

قدم عدي بن حاتم إلى المدينة، ودخل على النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١). قال "عدي بن حاتم قال: يا رسول الله، ما عبدوهم. قال: "بلى، إنهم أطوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم"^(١).

جاء في الحديث عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي، اطرح هذا الوثن من عنقك، فطرحته فأنهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ حتى فرغ منها، فقلت: إنا لستنا بعددهم، فقال: "أليس يحرمون ما أحل الله فشحروا به، ويحلون ما حرم الله فسسحلوه؟" قلت: بلى، قال: "فتلك عبادتهم"^(٢).

تحايل اليهود على أحكام الله تعالى، فأخذوا يسبغونها وفق أهوائهم، وشهواتهم، فقد بين النبي ﷺ بعض الأحكام التي حرفها اليهود وفق أهوائهم، منها ما ورد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (مر على النبي ﷺ يهودي محمما مجلودا، فدعاهم ﷺ فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" قالوا: نعم. فدعانا رجلا من علمائهم فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" قال: لا ولولا أنك سدت بي بهذا لم أخبرك، تجده الرجم، ولكنه كثير في أشراقنا، فكنا إذا أخذنا الشريف نركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع، فجعلنا الثخيم والجلد مكان الرجم. فقال: رسول الله ﷺ: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أمأوه فأمر به فرجحه فأنزل الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٢/ ٦٦).

(٢) المعجم الكبير: باب العين، رقم: (٢١٨) (٩٢/١٧) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.

يَقُولُ: أَشْوَ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنْ أَمَرَ كُمْ بِالتَّخْيِيمِ وَالجُلْدِ فَخَذُّوهُ وَإِنْ أَتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿ فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا ﴾ (١) ، يكشف لنا هذا الحديث طريقة تبديل اليهود لحكم الله تعالى، وذلك مراعاة لذوي الشرف والمكانة العالية، فبدلاً من أن يطبقوا حكم الله تعالى اتجهوا نحو اختراع حكم جديد، حيث بدلوا الرجم بالتحميم - تسويد الوجه - فجاءت الآية واضحة وصريحة بأن من لم يحكم بما أنزل الله تعالى فأولئك هم الكافرون، فأولئك هم الظالمون، فأولئك هم الفاسقون (٢)، ثم إن النبي ﷺ بين لنا في مثال آخر أن اليهود هربوا من حكم الله تعالى طمعاً في كسب الأموال، ولو كان حراماً، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: "إِنَّ اللَّهَ وَمَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ" فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْحِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: "لَا هُوَ حَرَامٌ" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ حَرَمٌ عَلَيْهِمْ شُحُومُهَا أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا كَمَنَّهُ" (٣)

مخالفة اليهود للوصايا العشر:

وردت الوصايا العشر في أسفار التوراة في صيغتين، الأولى تخص العقيدة والدين، وقد جاءت في الإصحاح الرابع والثلاثين، أما الصيغة الثانية والتي نحن بصدد دراستها في هذا المكان فهي تخص الشريعة، وقد ورد ذكرها في الإصحاح العشرين من سفر الخروج وهي: "أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. ٣. لَا تَسْتَل. ٤. لَا تَزْنِ. ٥. لَا تَسْرِق. ٦. لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيْبِكَ شَهَادَةً زُورٍ. ٧. لَا تَسْهَبْ بَيْتَ قَرِيْبِكَ. لَا تَسْهَبْ امْرَأَةَ قَرِيْبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا تَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيْبِكَ". (٤)

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، رقم: (١٧٠٠).

(٢) انظر: اليهود في القرآن والسنة، د - محمد أديب الصالح، (ص ١٣)، دار الهدى، الرياض، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٣) صحيح مسلم: كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، رقم: (١٥٨١).

(٤) سفر الخروج: ٢٠ / (١٢-١٧).

إن الأمر في الوصايا التوراتية لم يتوقف عند تلك الوصايا، بل هناك وصايا تحث على إعطاء الحق لأهله، ومحاربة شاهد الزور، وغيرها^(١)، ولكن الذي حدث أن اليهود أدخلوا أهواءهم، ومصالحهم الشخصية، فحرفوا الشريعة، ولم يلتزموا بالوصايا، والأدلة على ذلك كثيرة، والوصايا رغم حملها لهذه الحدود والأوامر إلا أن اليهود تعاملوا معها بعنصرية، فقصروها على اليهود فقط، أما غيرهم فالأمر جائز بل مأمورون للتعامل مع الغير بخلاف هذه الأحكام، والدليل على ذلك تعاملهم مع الأغيار.

موقف اليهود من الأغيار:

تخلو الشريعة اليهودية من جميع مفاهيم وأحكام الإنسانية التي جاء موسى ﷺ بها للحفاظ على كرامة الإنسان، فقد اتجهت الشريعة اليهودية إلى اتجاهات منافية لصيانة الإنسان من كل ما يسيئ له^(٢) ومن أمثلة نظرتهم إلى الأغيار بصورة مختلفة عنهم على حسب (شريعة التوراة والتلمود) :

١ - نجاسة الأغيار: وتكون هذه النجاسة في عدة أمور منها نطف الأغيار حيث يعتبرها فقهاء اليهود بأنها عفنة ونجسة^(٣)، وكذلك حذروا من التعامل مع أطفال الأغيار خشية التنجس من السيلان، واعتبروا الطفل الغير اليهودي نجس منذ ولادته^(٤).

وكذلك اعتبر فقهاء اليهود أن بنات غير اليهودي في حال حيض منذ ولادتهن، ولذلك حرموا على اليهودي الزواج منهن^(٥)، وحكموا بنجاسة الطفلة غير اليهودية من عمر ثلاث سنوات ويوم واحد^(٦). وامتدت النجاسة لتشمل كل ما يستخدمه الأغيار مثل الإناء الذي يجب غسله إذا اقترب منه مسيحي، حتى وإن لم يستعمل، وكذلك إذا اشترى يهودياً إناءً فيجب عليه غسله في حوض كبير^(٧).

(١) انظر: سفر الخروج: ٢٢.

(٢) انظر: حقوق الإنسان في الأديان، سعدون محمود الساموك، عبد الرازق رحيم الموحى، (ص ٦٧)، دار المناهج، عمان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: الآخر في التلمود، شيماء مجدي حسن، (ص ١٤١).

(٤) انظر: المصدر السابق، (ص ١٩٢).

(٥) انظر: المصدر السابق، (ص ١٩١).

(٦) انظر: المصدر السابق، (ص ١٩٢).

(٧) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشراقي، (ص ٢٧١).

٢- وثنية الأعياد: فقد جاء في التلمود: " محرمة جميع الأعياد الخاصة بإتباع يسوع، وعلينا أن يكون سلوكنا نحوها هو سلوكنا نفسه إزاء الأعياد الوثنية، اليوم الأول من الأسبوع هو عيدهم الرئيسي؛ لذلك حرم علينا القيام بأي عمل كان مع أولئك الذين يؤمنون بيسوع في يوم سبتهم، علينا أن نطيع الأوامر ذاتها في يوم سبتهم، تماماً كما نفعل ذلك في أيام عيد الوثنيين حسبما يعلمنا التلمود"^(١).

٣- لا عقوبة لقتل الأعياد: حيث لا يعد قتل غير اليهودي جريمة، بل هو فعل يرضي الله تعالى، فقد ورد في التلمود: " اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرج من حفرة يقع فيها؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين"^(٢).

أما عن الأشكال المتنوعة التي استعملها اليهود في القضاء على الأمم الأخرى فقد اتخذت أشكال كثيرة منها^(٣): حرب الإبادة: كما ورد في سفر التثنية: " كُلُّ هَذِهِ كَانَتْ مُدَّةً مُحَصَّنَةً بِأَسْوَارٍ شَامِحَةٍ، وَأَبْوَابٍ وَمَزَالِيحَ . سِوَى قُرَى الصَّخْرَاءِ الْكَثِيرَةِ جَدًّا . ٦ فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلْنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ، مُحَرَّمِينَ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ . ٧ لَكِنْ كُلَّ الْبَهَائِمِ وَغَنِيمَةِ الْمُدُنِ نَهَبْنَاهَا لِنَفْسِنَا . " ^(٤).

٤- تشريعات تحث على العداوة والبغضاء^(٥): مثل تقديم الهدايا، وإذا تم تقديمها تكون قابلة للتلف، ومعظم الفقهاء يحرمون بيع أشياء بعينها كشجرة الأرز، واللبن، وكذلك تحريم ترك الخمر في عهدة غير اليهودي، وكذلك تحريم الأجرة التي يأخذها اليهودي على حماره إذا استأجره غير اليهودي في الخمر للسكب.

٥- تشريعات تحث على الأيمان الكاذبة^(٦): حيث إن اليمين لا تلزم اليهودي أمام باقي الشعوب، حيث إنهم يعتبرون هذا القسم لحيوان فلا يعد يمينا، وعلى اليهودي أن يرفض إذا دعي لحلف يمين على شيء متنازع عليه، وأما إذا خاف سلطة فيجوز له أن يحلف زوراً، ولا يخطئ

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢٧٢).

(٢) المصدر السابق، (ص ٢٢٠).

(٣) انظر: حقوق الإنسان في الأديان، سعدون محمود الساموك، عبد الرزاق رحيم الموحى، (ص ٦٧).

(٤) سفر التثنية: (٣ / ٥-٧).

(٥) انظر: الآخر في التلمود: شيماء مجدي حسن، (ص ٦٢-٦٤).

(٦) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، نصر الله، (ص ٩٣-٩٦).

إذا حول اليمين لوجهة أخرى، وتحايل على الله تعالى، فيجوز له أن يؤدي أيماناً كاذباً أمام حكام البلاد، فهذه الأيمان التي أئوها زوراً تغفر لهم في يوم الغفران عن خطاياهم، وورد في التلمود في وصفه للأغيار، ودعوته للتعامل معهم بالقسوة، والرق، والجدير ذكره أن التلمود هو الشارح والمفسر للتوراة، وقد ورد فيه طبيعة المعاملة لغير اليهود، أذكر منها:

١- " أن الكلب أفضل من الأجانب؛ لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب"^(١).

٢- " يسمح غش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه، ولا تغشه، وإذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك في دعوى، وأمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل وقل للأجنبي: هكذا تقضي شريعتنا"^(٢).

٣- " إذا جاء أمامك الأجنبي والإسرائيلي بدعوى فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل، واستعمل الفسق والخداع في حق الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي"^(٣).

٤- " لليهودي الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، فالمرأة الغير يهودية تعتبر بهيمة، والعقد لا يقوم بين البهائم"^(٤).

٥- " الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمي إسرائيليّاً فكأنما ضرب العزة الإلهية، وهو يستحق الموت"^(٥).

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ٢٠٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٢١٢).

(٣) قيم اليهود: خلف، (ص ٨٢).

(٤) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٥) الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ٢٠٣).

المطلب الثالث

فساد الشريعة اليهودية وانحرافها

أمثلة فساد وانحراف شريعة اليهود كثيرة منها:

أولاً: **السحر والشعوذة:** " ومن انحرافاتهم في الشريعة أيضاً مزاولتهم للسحر، حيث يزاول أحبارهم ورؤسائهم أعمال السحر، والدجل مما هو مدون في كتابهم الكابالا أحد كتبهم السرية التلمودية، وقد عرف اليهود بمزاوله السحر والشعوذة قديماً وحديثاً"^(١)، قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُنُوتَ وَمُرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

" نبذ اليهود كتاب الله، واتبع فريق من أحبارهم وعلماهم الذين نبذوا التوراة السحر والشعوذة في زمن الملك سليمان؛ لأن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، ويضمون إليه أكاذيب، ثم يلقنونها الكهنة، فيعلمونها الناس، ويقولون: إن هذا علم سليمان، وقام ملك سليمان بهذا، فرد الله عليهم بأن سليمان ما فعل ذلك، وما عمل سليمان بالسحر، ولكن الشياطين هم الذين كفروا بإتباع السحر وتدوينه وتعليمه الناس على وجه الإضرار والإغواء"^(٢).

إن ممارسة السحر عند اليهود لا تزال إلى هذا الوقت، وإن الأشخاص الذين يمارسونها في الأساس هم رجال الدين من الحاخامات، وهناك عدد كبير منهم يشتهر بذلك مثل إسحاق كادوري، الذي تضم قائمة زبائنه نخبة من رجال الحياة السياسية، والعسكرية، والاجتماعية في عامة الكيان مثل رئيس الوزراء إسحاق رابين، والمرء يحتاج إلى تحديد موعد مع أحد هؤلاء الحاخامات إلى وقت طويل؛ حيث إن طوابير الناس التي تنتظر الدخول تكون أمام مقراتهم^(٣).

(١) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د: محمود عبدالرحمن قَدَح، (ص ٣٧٧)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١١١).

(٢) التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٦٨).

(٣) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، قَدَح، (ص ٣٧٧).

ثانياً: الربا في الحياة اليهودية^(١):

فرضت الشريعة التوراتية على الغني مساعدة الفقير، وإعطائه جزءاً من ماله على سبيل الهبة أو مجرد عارية الاستهلاك، أي ينقل المعير إلى المستعير ملكية شيء يلتزم به المستعير بتعويضه، وليس عدلاً أن يرد المعير من المستعير أكثر مما أعطاه، وليس للمعير أن يطلب منه شيئاً يسبب الضرر له، وقد جعل بعض حاخامات اليهود أخذ الربا من الأميين واجباً، فقد قال أحدهم: "أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي"، وجاء في التلمود: "غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا"^(٢).

وقد جعل التلمود مدخلاً شيطانياً للتحايل على الشريعة، حيث جعل أخذ الربا من الإسرائيلي تحت اسم الهدية، قال الرابي يهوذا: "إنه مصرح لليهودي بأن يقرض أولاده وأهل بيته بالربا؛ ليدوقوا حلاوته ويقدره حق قدره"^(٣)، وهذا القول دليل على النفاق الظاهر عندهم؛ لأن موسى ﷺ حرم الربا بين اليهود سواء أكان ذلك بطريقة ظاهرة أو خفية؛ لأنه حرم الخطيئة من حيث هي، وهذا النفاق اليهودي مطابق لما قاله الحاخام شواب المرتد عن الدين اليهودي: "إذا احتاج مسيحي إلى بعض نقود فعلى اليهودي أن يعامله بالربا المرة بعد الأخرى حتى لا يمكنه من دفع ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله، فإن تنازل فيها، وإلا طلب حقه منه أمام المحاكم ووضع يده على أملاكه بواسطتها"^(٤).

موقف الإسلام من التشريعات اليهودية:

اتفقت دعوة الأنبياء جميعاً في الحث على الصلاة والزكاة والصوم والحج، وغيرها من العبادات، وكان الاتفاق واضحاً بين دعوة موسى ﷺ، ومحمد ﷺ، وهذا ما أكد عليه القرآن، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، د: يوسف حنا نصر الله، تحقيق، مصطفى أحمد الزرقاء، (ص ٧٩-٨٣)، ١٣٨٨هـ - ١٩١٨م.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، نصر الله، (ص ٧٩-٨٣).

(٣) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢٥١).

(٤) المصدر السابق، (ص ٢٥١).

لَأَكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ (المائدة: ١٢).

وكان الحث على الصلاة دعوة إبراهيم عليه السلام منذ القدم: قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿ (إبراهيم: ٣٧ - ٤٠).

فاليهود يعترفون بوجوبها إلا أنهم لم يؤدوها وفق ما أراد الله تعالى، إذ عمدوا إلى صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود، ولا يولون الإمام في صلاتهم إصغاءً تاماً، ويتحدثون فيما بينهم في الصلاة^(١).

* أما ما تفردت به الشريعة اليهودية فهو يدعو إلى الحيرة والدهشة لما فيه تناقض مع الوصايا العشر، فقد انتهكوا حرمة الإنسان، وعاملوه بوحشية قاتلة، بل لم يكتفوا بذلك، فنهبوا الأموال، والأراضي، وأحلوا الزنا، وأقاموا تشريعات تدعو إلى عزلة الآخر اقتصادياً، واجتماعياً، وهذا مخالف لدعوات أنبياء الله تعالى التي أجمعت في الدعوة إلى عقيدة واحدة، وشرائع يُراعى فيها مصالح الناس جميعاً، بل دعت جميعاً لأخلاق رفيعة، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْنَا اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿ (الشورى: ١٣).

(١) انظر: العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرازق الموحى، (ص ١٠٦).

المبحث الرابع

الفساد الأخلاقي عند اليهود

يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: الفساد الأخلاقي عند اليهود قديماً

المطلب الثاني: الفساد الأخلاقي عند اليهود حديثاً

المطلب الأول

الفساد الأخلاقي عند اليهود قديماً

تميّز اليهود بأخلاق تخصهم عن باقي الأمم والشعوب، مما جعل لهم مسلكاً خاصاً تميز بالقيح والرذيلة والانحطاط، حيث ولد في قلوب الأمم الأخرى الحقد والكراهية اتجاه اليهود، ممّا جعلهم عنصر استهداف في كل زمان، ولقد كشف الاحتكاك بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة كثيراً من أخلاقهم وسماتهم، حيث بين لنا القرآن الكريم أخلاقهم الظاهرة والخفية، بحيث يستطيع الدارس لآيات القرآن الكريم فهم نفسية اليهود، وما جُبلوا عليه من فساد وانحراف عن دين الله تعالى^(١).

" إن القارئ للقرآن الكريم يرى بوضوح أنه قد سجل على بني إسرائيل كثيراً من الأخلاق السيئة، والطباع القبيحة، والمسالك الخبيثة، فقد وصفهم بالكفر والجحود والأنانية والغرور، والجبن والكذب، واللجاج والمخادعة، والعصيان والتعدي، وقسوة القلب، وانحراف الطبع، والمسارعة في الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، إلى غير ذلك من الرذائل التي سجلها القرآن الكريم عليهم، واستحقوا بسببها الطرد من رحمة الله، وضرب الذلة والمسكنة عليهم، وإن هذه القبائح التي سجلها القرآن الكريم عليهم، يراها الإنسان واضحة جلية فيهم على مر العصور، واختلاف الأمكنة، ولم تزد هم الأيام إلا رسوخاً فيها، وتمكناً منها، وتعلقاً بها"^(٢).

ومن أخلاق اليهود الواردة في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: نقض العهود والمواثيق:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأَنفُسِكُمْ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ
أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَالِكَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية، والنصرانية: الخلف، (ص ١١٣).

(٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة: طنطاوي، (ص ٣٩٣).

عَلَيْهِمْ بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْكِرِي نُفُودَهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ
إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿البقرة: ٨٣-٨٦﴾.

إن الله تعالى أخذ الميثاق على بني إسرائيل في تنفيذ الأوامر التي وردت في الآية الأولى مثل عبادته وحده، والإحسان إلى الوالدين، حيث تحسن أخلاقهم، وتهذب طبائعهم وتحليها بالفضائل، لكن اليهود نقضوا العهد والميثاق، وأعرضوا عن تنفيذ أوامر الله تعالى قصداً وعمداً؛ وذلك لأنهم اعتادوا على الغدر، واستماتوا في حب المادة، وجبلوا على الرذائل، ثم تبين لنا الآيات التالية أن الله تعالى أخذ عهداً على بني إسرائيل بعد إشعال فتيل القتال بين بعضهم، ولا يُخرج بعضهم بعضاً من دياره، وقد أقرروا وشهدوا على أنفسهم بذلك الميثاق، لكن الغدر، ونقض العهود والمواثيق صفة جبل عليها أجيال اليهود، فما كان منهم إلا أن عادوا الكرة مرة أخرى بالقتل والسلب والنهب، والإخراج من الديار، فقرر الله تعالى حكماً عاماً على من أثر الحياة الدنيا على الآخرة بأن العقاب في نار جهنم حليفهم، ولن يشفع لهم أحد^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَدْسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿المائدة: ١٢ - ١٣﴾، ففي هاتين الآيتين يبين الله لنا خصلة من خصال اليهود وهو نقضهم الميثاق الذي أخذه الله عليهم، فكفروا بآيات الله، ومكروا بها وجدوا نعمه، وكذبوا رسله، وأخذوهم بالأذى الذي بلغ في كثير من الأحيان حدَّ القتل، فبسبب هذا لعنهم الله، وكفى بهذا العقاب عقاباً، إنه الهلاك الأبدي، والضياع لمعالم الإنسانية كلها، والخسران في الدنيا والآخرة، وهو مسخ لهذه القلوب، وقلب لطبيعتها، وتحول بها من قلوب بشرية إلى قلوب لا تمت إلى عالم البشر بصلة، وهذا ما يشير إليه اللفظ القرآني: «وَجَعَلْنَا»

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٢٧-٢٣٧).

الذي يدلّ على خلق جديد لهذه القلوب، وتصويرها في صورة غير الصورة التي كانت، ولهذا استباححت تلك القلوب كل منكر، وتقبّلت كل خبيث، دون أن تتأثّم أو تتحرج، حتى بلغ بها ذلك أن عبثت بكلمات الله، وغيرت معالمها، وبدّلت أوضاعها، وخلطتها بأهوائها، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»، وقد ضبط القرآن الكريم الجيل الذي عاصر نزوله من أجيال اليهود - ضبطهم مثلبيين بهذا المنكر الذي كان عليه آباؤهم مع كتاب الله الذي بين أيديهم، فقد جرت على ألسنة هؤلاء الأبناء الذين عاصروا نزول القرآن، صور من صور التحريف والتبديل لكلمات الله^(١)، أي بسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعناهم، أي أبعادناهم عن الحق، وطردها عن الهدى، فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها، ولا يزال مكرهم وغدرهم للرسول وأصحابه، قال مجاهد: " يَعْني بِذَلِكَ تَمَالُؤُهُمْ عَلَى الْفَتَاكِ بِالنَّبِيِّ ﷺ" ^(٢)، وبين تعالى أنهم نقضوا العهد، وأخطئوا الطريق الواضح المستقيم الذي هو الدين الذي شرعه الله تعالى لهم، وحرّفوا الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، أي فسدت أفهامهم وساء تصرفهم في آيات الله، وتألّوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وبدلوه وحرّفوه، فجازاهم على فعلهم، وطردهم عن الهدى وحجب عنهم الرحمة، وأنزل عليهم المقت والغضب والسخط، وجعل قلوبهم غليظة قاسية شديدة، لا تقبل الحق، ولا تتعظ بموعظة، ولقد وصفهم القرآن في أكثر من موضع بنقض العهود، فقد نبذوا عهد الله وعهود الأنبياء وعهود الناس فجاءت هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ بعد أن عارض اليهود دعوته، وكذبوا القرآن الكريم، فذكر الله تعالى للنبي أن هذه الخلال التي جُبلَ عليها اليهود، هي من عادة اليهود قديماً التي تأصلت عليها نفوسهم، فقد كذبوا الرسل من قبل وحرّفوا الكلم ونقضوا العهود، فلما بعثك الله استحبوا العمى على الهدى، حسداً لمن ظهر الحق على يديه، وعناداً ومكابرة منهم.

فقال أبو جعفر الطبري "وأما العهد"، فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى، ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى. فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك، وعير به أبناءهم إذ سلّكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد ﷺ من العهد والميثاق، فكفروا وجدوا ما في التوراة من نعتيه وصفته، فقال تعالى ذكره: أو كلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهداً وأوثقوه ميثاقاً، نبذه فريق منهم، فتركه ونقضه"^(٣)

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، (٣/ ١٠٥٤) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

(٢) بتصرف: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ٦٦).

(٣) جامع البيان: الطبري (٢/ ٤٠٠).

إن الله سبحانه وتعالى أمر بالوفاء بالعهود، والوفاء: ضدّ الغدر والخيانة، فالوفاء بالعهد يشمل العهد الذي بين العبد وبين ربّه والعهد الذي بين المسلمين وبين الكفار، ويشمل العهد الذي بين الراعي والرعيّة، ويشمل العهد الذي بين أفراد النّاس بعضهم مع بعض، فكل هذه العهود يجب الوفاء بها، ويحرم نقضها بدون سبب صحيح، لأنّ نقض العهود من علامات المنافقين، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنِ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (التوبة: ٧٥ - ٧٧).

وما أشبه الليلة بالبارحة! فاليهود اليوم يمارسون السياسة نفسها في فلسطين فيما يتعلق باتفاقيات السلام المزعوم؛ إذ إن لهذه الاتفاقيات والنصوص تفسيرات عند اليهود تختلف عما فهمه المفاوضون العرب، ولا تظهر هذه التفسيرات اليهودية إلا حينما يطالبهم العرب بتطبيقها وصدق الله العظيم؛ إذ يقول: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْوَةٍ وَهُمْ لَا يُتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأنفال: ٥٦)، ولا يزال اليهود متصفين بنقض العهود، كما أخبر عنهم سبحانه بقوله: ﴿أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾، فيأتي ننتياهو لينقض ما عقده رابين سلفه، ويأتي باراك ليتصل من خطوات ننتياهو، وهذا المجرم السفاح شارون لينقض كل المعاهدات والمواثيق الدولية، وهذا يذكرنا بتاريخ اليهود الأسود حينما نقضوا العهد مع النبي ﷺ وتآمروا على قتاله مع المشركين والمنافقين، ومعلوم حقدهم على الإسلام والمسلمين، وحرصهم على بث الفرقة وإثارة الفتن بينهم!

ولقد نقض اليهود العهد الذي في كتبهم مع الله تعالى حين أمرهم بالإيمان برسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (البقرة: ٨٩).

إن هذا الخلق جعل استحواذ الشيطان عليهم طريقاً سهلاً، ولقد دفعهم هذا إلى سوء الأدب مع الله تعالى، وإظهار العداوة لملائكته، ومحاربة الأنبياء، والصالحين بشتى الوسائل، فمن الآيات التي سجلت ذلك: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ كَذَّبْتُمْ
رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ (آل عمران: ١٨١ - ١٨٤).

وقال تعالى: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَلَاهُمْ عَهْدٌ آتَيْنَاهُمْ فَمِنْ بَيْنِهِمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا
جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِمَّنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ
كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ (البقرة: ١٠٠ - ١٠١).

"وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم، ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى، ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى. فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك، وعير به أبناءهم إذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد ﷺ من العهد والميثاق، فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعتة وصفته، فقال تعالى ذكره: أو كلما عاهد اليهود ربهم عهداً، وأوتقوه ميثاقاً، نبذه فريق منهم، فتركه ونقضه" (١)

ويعلق سيد قطب في ظلاله قائلاً: "وكان هذا مظهراً من مظاهر نقض فريق لكل عهد يعاهدونه. فلقد كان ضمن الميثاق الذي أخذه الله عليهم، أن يؤمنوا بكل رسول يبعثه، وأن ينصروه ويحترموا. فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، خاسوا بذلك العهد، ونبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم، يستوي في هذا النبذ كتاب الله الذي معهم، والذي يتضمن البشرى بهذا النبي وقد نبذوه، والكتاب الجديد مع النبي الجديد وقد نبذوه أيضاً! وفي الآية ما فيها من سخرية خفية، يحملها ذلك النص على أن الذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فلو كانوا هم المشركين الأميين لكان نبذهم لكتاب الله وراء ظهورهم مفهوماً! ولكنهم هم الذين أوتوا الكتاب، هم الذين عرفوا الرسالات والرسول. هم الذين اتصلوا بالهدى ورأوا النور.. وماذا صنعوا؟ إنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم! والمقصود طبعاً أنهم جحدوه وتركوا العمل به، وأنهم أبعدوه عن مجال تفكيرهم وحياتهم، ولكن التعبير المصور ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس ويمثل عملهم بحركة مادية متخيلة، تصور هذا التصرف تصويراً بشعاً زرياً، ينضح بالكنود والجحود، ويتسم بالغلظة والحماسة، ويفيض بسوء الأدب والقحة ويدع الخيال يتملى هذه الحركة العنيفة. حركة الأيدي تنبذ كتاب الله وراء الظهر" (٢).

(١) جامع البيان : الطبري (٢/٤٠٠).

(٢) في ظلال القرآن: قطب، (٤/٢٣٤٢).

ثانياً: الاستعلاء، والتكبر على الأمم:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (المائدة: ١٨)، ذكر ابن كثير - رحمه الله - أن تكبر اليهود كان على سيد المرسلين ﷺ، حين دعاهم إلى دين الله تعالى، وخوفهم منه، فقالوا: ما نخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه^(١)، وقد رد الله تعالى على اليهود والنصارى في كذبهم وافتراءهم فقال لنبيه محمد ﷺ: "﴿ قُل لَّهُؤَلَاءِ الْكُذِبَةُ الْمَفْتَرِينَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ ﴾ ربكم، يقول: فلأي شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم، إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناءه وأحباؤه، فإن الحبيب لا يعذب حبيبه، وأنتم مقرؤون أنه معذبكم؟ وذلك أن اليهود قالت: إن الله معذبنا أربعين يوماً عدد الأيام التي عبدنا فيها العجل، ثم يخرجنا جميعاً منها، فقال الله لمحمد ﷺ: قل لهم: إن كنتم، كما تقولون، أبناء الله وأحباؤه، فلم يعذبكم بذنوبكم؟ يعلمهم عز ذكره أنهم أهل فرية وكذب على الله جل وعز^(٢).

" إن الزهو والاستعلاء الذي تأصل عليه اليهود هو اعتقادهم أنهم شعب الله المختار، وأن عنصرهم أسمى من العناصر الأخرى على حسب ما جاء في تعاليم التلمود، وقد رد القرآن الكريم عليهم هذا الزعم، وأنهم بشر كسائر البشر، وأن التمايز إنما يكون بالعمل النافع، والعمل الصالح، والأدب العالي، وحسن الصلة بالله، وتقديم النفع للناس"^(٣).

ثالثاً: الحقد والحسد:

قال تعالى: ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْمُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٩)، قال ابن عباس: " نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين، بعد وقفة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم"^(٤).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣ / ٦٩)، وانظر: سفر التثنية: (٦/٧).

(٢) جامع البيان: الطبري (١٠/١٥٢).

(٣) اليهود في القرآن، سيد سابق، (ص ١٠)، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (١ / ١٩١) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد =

هذه الآية وغيرها من الآيات يخبرنا الله فيها عن حسد اليهود محمداً ﷺ وقومه من العرب؛ وذلك لأن الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود، حتى دعاهم ذلك إلى الكفر بالنبوي ﷺ، مع علمهم بصدقه، وأنه نبي الله مبعوث ورسول مرسل^(١)

فاليهود يحسدون المسلمين على نعمة الإسلام ويتمنون أن يُحرَموا منها، فهم لا يكتفون بكفرهم بالنبوي، والكيد له، ونقض العهود، وإنما يتمنون أن يرتد المسلمون عن دينهم، فتمنى كثير من اليهود فتنة المسلمين، وردهم عن الإسلام، والتشكيك فيه، وزوال هذه النعمة العظيمة التي أعطاها الله تعالى للمسلمين، وذلك حسداً ناشئاً من أنفسهم من بعد أن بين الله تعالى لهم في كتابهم التوراة أن هذا الدين حق، وصاحب هذه الرسالة محمد ﷺ حق، ولكنهم كفروا بغياً وحسداً^(٢)، وقد قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَاهُم آيَاتِنَا آيَاتٍ بَاطِلًا كَذِبًا﴾ (النساء: ٥٤).

إن الدافع لرفض اليهود لدين الله كان الحسد؛ وذلك لغياب الأخلاق الكريمة، وزوال الشريعة عنها، والهدف من ذلك هو تفتيت ظواهر الوحدة والتماسك، والترابط في المجتمع الإسلامي المتين، وذلك لتخلو لهم الساحة يعبثون فيها فساداً دون مراقبة ولا حساب في الدنيا، ولقد جاء حسدهم للنبوي ﷺ لأنه من العرب، وليس من بني إسرائيل، فصدوا وكفروا برسالته^(٣).

رابعاً: الكذب:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَاهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ يَالْبَيْنَتِ وَيَالذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيْنَتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ (آل عمران: ١٨٣ - ١٨٤).

= محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

(١) انظر: جامع البيان : الطبري (٣٤٣/٢).

(٢) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (٢٥٢/١)، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

(٣) انظر: صورة اليهود في القرآن والسنة والأنجيل، إبراهيم أبو عواد، (ص ١٢٧)، دار اليازوري، عمّان، طبعة ٢٠٠٨ م.

لقد ادعت جماعة من اليهود أن الله تعالى عهد إليهم في التوراة ألا يؤمنوا برسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار، وهذا العمل - تقريب القربان - كان دأب بني إسرائيل، فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرقه، وهذا العمل لم يجعله الله تعالى دليلاً على صدق دعوى النبوة، ولهذا رد الله عليهم أنه أرسل إليهم زكريا، ويحيى، وشعيا، وسائر من قتلوا من الأنبياء - عليهم السلام - بالبينات الواضحة على صدقهم وبالقربان، إلا أنهم قتلوا على أيديهم، ولهذا لا استغراب في تكذيبهم للنبي محمد ﷺ فقد كذبوا نوح وهود وإبراهيم، وموسى، وعيسى - عليهم السلام -، بالرغم من إتيانهم المعجزات الباهرات، والعقيدة الواحدة^(١).

قال تعالى: ﴿ وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ۝١٥٦ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨ ﴾ (النساء: ١٥٦ - ١٥٨).

فمن كذب على الله، وكذب على أنبيائه، فالكذب على الناس عنده أهون وأسهل، فقد وضع الله تعالى لنا هذا الصورة في قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّعُفُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ۝٥١ ﴾ (النساء: ٥١).

وقال: ﴿ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِظَنَابِرٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥ ﴾ (آل عمران: ٧٥).

خامساً: الخداع والمكر:

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝٤٩ ﴾ (المائدة: ٤٩).

استشرى الخداع في أساسات، وقواعد المجتمع اليهودي، حيث أمر الله تعالى نبيه بأن يحكم بين الناس جميعاً بما أنزل الله، ولقد حذره من اليهود أن يدلسوا عليه الحق، ويبدلوا به

(١) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري،

(٢/ ٣٩١)، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، .

الباطل، بخدعهم الماكرة، وعليه أمر الله تعالى ألا يغتر بهم، فالله تعالى سيصرفهم عن الهدى لما لهم من الذنوب السابقة التي اقتضت إضلالهم، ونكالهم^(١).

وقد قص القرآن الكريم قصصاً تدل على خداع اليهود ومكرهم كما في قصة أصحاب السبت، حيث قال تعالى: ﴿ وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٦٣)، حيث أمر الله سبحانه رسوله ﷺ بأن يسأل اليهود الذين بحضرته عن أصحابهم من أهل قرية أيلة التي تقع بين مدين والطور، الذين خالفوا أمر الله في صيد السمك يوم السبت الذي حُرِّم فيه الصيد، حيث تأتيهم الأسماك يوم السبت بشكل كبير من جميع أنحاء البحر، أما في غيره فهو يختفي عليهم إلا قليلاً، وذلك حتى يختبر الله صدقهم^(٢)، " فاحتالوا لصيدها، وحفروا الحفائر، وشقوا الجداول، فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت، فيصيدونها يوم الأحد، فلم يبتغوا بهذه الحيلة الباطلة"^(٣).

سادساً: الجبن وحب الحياة:

قال تعالى: ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِيهِمْ مِنْ أَلْعَابٍ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٩٦)، " إن حب الدنيا كما ورد في بعض الآثار رأس كل خطيئة، واليهود حازوا من هذه الخصلة النصيب الوافي، فكذبوا على الله لحبهم للدنيا، وجبنوا عن القتال لحبهم الدنيا، وأضلوا الناس عن دين الله حياً في الدنيا، وخانوا العهد والميثاق حياً في الدنيا، وتمسكاً بنعيمها الزائل، وأخذوا بالسحر، وتركوا الوحي حياً في الدنيا"^(٤)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجمعة: ٦ - ٨).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣ / ١٣٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١ / ٢٩٠).

(٣) تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدِّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (٢ / ١٩١).

(٤) دراسات في الأديان اليهودية، والنصرانية، د- سعود بن عبد العزيز الخلف، (ص ١١٥).

ولقد وردت آيات قرآنية، وقصص تدل على جبن اليهود وحبهم للحياة، منها قوله تعالى:

﴿ يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم غَلِيْبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (المائدة: ٢١ - ٢٦).

سابعاً: الخيانة والتجسس:

قال تعالى: ﴿ فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ (المائدة: ١٣).

" يصور حال يهود في المجتمع المسلم في المدينة، فهم لا يكفون عن محاولة خيانة رسول الله ﷺ وقد كانت لهم مواقف خيانة متواترة. بل كانت هذه هي حالهم طوال إقامتهم معه في المدينة ثم في الجزيرة كلها، وما تزال هذه حالهم في المجتمع الإسلامي على مدار التاريخ، على الرغم من أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي آواهم، ودفع عنهم الاضطهاد، وعاملهم بالحسنى، ومكَّن لهم من الحياة الرغيدة فيه، ولكنهم كانوا دائماً كما كانوا على عهد الرسول ﷺ عقارب وحيات، وثعالب وذئباً تضمّر المكر والخيانة، ولا تتي تمكر وتغدر، إن أعوزتهم القدرة على التكيل الظاهر بالمسلمين نصبوا لهم الشباك، وأقاموا لهم المصائد، وتأمروا مع كل عدو لهم، حتى تحين الفرصة، فينقضوا عليهم، قساة جفاة لا يرحمونهم، ولا يراعون فيهم إلاّ ولا ذمة، أكثرهم كذلك.. كما وصفهم الله سبحانه في كتابه، وكما أنبأنا عن جبلتهم التي أورثها إياهم نقضهم لميثاق الله في قديم، الفعلة الخائنة، والنية الخائنة، والكلمة الخائنة، والنظرة الخائنة تملأ الجو، وتلقي ظلالها وحدها على القوم، فهذا هو جوهر جبلتهم، وهذا هو جوهر موقفهم مع الرسول ﷺ ومع الجماعة المسلمة" (١).

(١) اليهود في القرآن والسنة والتاريخ: العفاني، (١/ ٥٥-٥٦).

أما التجسس فقد كان من أهم وسائل اليهود للحصول على أسرار الدول والجماعات، فقد عملت اليهود على زرع جاسوساً عند النصارى القدامى، في المسيحية المبكرة ليعمل لحسابهم، وهو يهوذا الإسخريوطي، الذي ساوم اليهود على تسليم عيسى عليه السلام نظير ثلاثين من الفضة، فلما استلمها، عاد للقبض على نبي الله فوجده مختفياً، واستمرت عمليات التجسس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد زرعت المنافقين الذين اتخذوا حلق المساجد مجلساً لهم ليتسقطوا أخبار المسلمين، ويطلعوا على خططهم. واستمر التجسس إلى وقتنا الحالي، فقد زرع اليهود في شتى أنحاء الأرض، وفي جميع الدول الصديقة لها، أو المعادية لها جواسيساً كثر، وجعلت لهم أماكن مرموقة على طاولة السياسة في أغلب دول العالم، كما في أمريكا، وغيرها..^(١).

ثامناً: الإفساد في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا

(الإسراء: ٤).

يرى الباحث أن هذه الآية وما يليها: إخبار عن أحوال بني إسرائيل وتاريخهم القديم، ومضمون الخبر: أن الله أعلمهم في التوراة على لسان موسى، وقضى عليهم في أم الكتاب أنهم سيفسدون في الأرض التي يحلون فيها مرتين، ويخالفون مخالفتين: مخالفة ما جاء في التوراة وتغييرها، وقتل بعض الأنبياء مثل أشعيا وزكريا ويحيى، ويتكبرون عن طاعة الرسل، ويطلبون في الأرض العلو والفساد، ويظلمون من قدروا على ظلمه، وهذا مطابق لما هم عليه الآن.

" فإذا حان موعد المرة الأولى من الإفساد والشر، وحل وقت العقاب، سلط الله عليهم جنداً أولي بأس شديد، أي قوة وشدة، فتوغلوا في بلادهم وتملكوها، وقاموا بتخريب مدنهم وإحراق التوراة، وسبي كثير منهم، وكان هذا وعداً حتمي الوقوع، نافذ المفعول، بسبب تمردهم عن طاعة الله، وقتلهم الأنبياء، ثم رد الله تعالى لهم القوة، وأهلك أعداءهم، وجعلهم أكثر نفيراً أي عدداً من الرجال، وأمدهم الله بالأموال والأولاد، في حال الطاعة والاستقامة على أمر الله، وتبدل هذه الحال للعبارة والعظة، وبما أن شرع الله وقانونه عادل، فإن الله سبحانه أوضح لهم أنه إن أحسنوا العمل، وأطاعوا الله، واتبعوا الأوامر، واجتنبوا النواهي، فإنهم يحسنون لأنفسهم؛ لأن الطاعة تنفعهم، وإن أساءوا بفعل المحرمات، أسأوا لأنفسهم؛ لأن وباء المعصية يضرهم، ويمنع عنهم الخير، ويؤدي إلى تسلط الأعداء في الدنيا، وإيقاع العذاب في الآخرة، وإذا حان

(١) انظر: مقارنة الأديان - اليهودية، أحمد شلبي، (ص ٣١٣-٣١٥)، مكتبة النهضة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.

موعد الإفساد الثاني، وحل أجل العقاب عليه، بعث الله عليهم الأشداء، وتعرضوا لإظهار الإساءة في وجوههم بالقهر والإهانة من أولي البأس الشديد، ودخول مسجد بيت المقدس قاهرين مفسدين، كما حدث في المرة الأولى، ولتدمير وتخريب ما ظهروا عليه تخريباً وهلاكاً شديداً، بإزالة آثار الحضارة والعمران، وإيادة السكان، وإتلاف الحرث والزرع والثمر، ثم يفتح الله تعالى باب الأمل أمام المفسدين من بني إسرائيل، ومضمونه: لعل الله أن يرحمهم، ويعفو عنهم بعد انتقامه منهم في المرة الثانية من تسليط الأعداء، إن تابوا وأقلعوا عن المعاصي، فإن عادوا إلى الإفساد والعصيان في مرة ثالثة، أعاد الله عليهم تسليط الأعداء، وإنزال العقاب بهم، بأشد مما مضى سابقاً، مع ادخار العذاب لهم أيضاً في الآخرة^(١).

هذا وصف من أبرز صفات اليهود في الحاضر والماضي، ولا تجد في الغالب في هذا الوقت وما قبله نحلة فاسدة أو مذهباً منحرفاً إلا ولليهود فيه اليد الطولى، فالواقع أن الفساد والإفساد لا يصدر إلا عن نفوس أُغرقت في الشر، وحققت على الغير حتى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره فيدفعها ذلك إلى الإفساد.

هذه بعض الأخلاق التي ذكرها القرآن الكريم عن اليهود تبييناً وتحذيراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهناك صفات أخرى تم الحديث عنها في المباحث السابقة، مثل سوء أدبهم مع الله تعالى، وعداوتهم لملائكته، وحقدهم على أنبيائه.

(١) التفسير الوسيط: د هبة بن مصطفى الزحيلي، (١٣٢٨/٢)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ.

المطلب الثاني

الفساد الأخلاقي عند اليهود حديثاً

أولاً: الفساد الأخلاقي في المدارس اليهودية (العلمانية، والدينية)^(١):

وبالرغم من اتفاق كلا النوعين من المدارس في دعوتهما إلى اقتلاع العرب إلا أن الفساد الأخلاقي للطلاب اليهود منتشر بينهم، وهذا غير بعيد عنهم؛ لأن كتبهم المقدسة تدعو إلى الرذيلة، والعهر والفاحشة، والدعارة، وهذا ما دعا إليه التلمود: " من رأى أنه يجمع والدته فسيؤتي الحكمة"^(٢).

علاوة على ذلك فقد افترض أمر الحاخامات عندما اتهم رئيس أحد المدارس الدينية وهو الحاخام زئيف كوبلو فيبتش بالاعتداء على مجموعة من الطلاب جنسياً، وقد تقدمت إحدى الفتيات تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً ببلاغ ضد الحاخام إيلان مور باغتصابها جنسياً^(٣).

ثانياً: فساد قيادات الدولة اليهودية السياسية والعسكرية:

وقع عدد كبير من القيادة السياسية والعسكرية لدولة الكيان في الفساد الأخلاقي، حيث تحتل دولة الكيان المركز الثاني والعشرين في الفساد من بين الدول الثلاثة والثلاثين المنتسبة إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، حيث لم يؤثر مستوى قياس الفساد في الدولة العبرية أي تحسن منذ عام ٢٠٠٧م، وذلك للأسباب التالية^(٤):

١- الحروب مع الدول المجاورة.

٢- عدم استقرار الداخل اليهودي، يعوق بشكل كبير مكافحة الفساد، بل تساعد على

انتشاره.

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٣٣٧) و(ص ٣٤٢).

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ٢٢٧).

(٣) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٣٤٢).

(٤) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس

الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

٣- انعدام الشفافية، وغياب الديمقراطية، والاستناد إلى شبكة تملك القوة والسيطرة، وتعمل على تعميم الفساد؛ ليصبح ظاهرة، تنتشر بشكل واسع.

قال الخبير القضائي والأكاديمي "موشي نغبي" المحاضر في الجامعة العبرية، "إن معظم قادة وساسة العدو الإسرائيلي 'فاسدين أخلاقياً'^(١).

ولقد حكمت المحكمة المركزية التابعة لدولة الكيان في مدينة تل الربيع، وغيرها من المحاكم على عدد من الوزراء، وأعضاء الكنيست بالسجن، والتغريم، وسحب المناصب والرتب، وذلك لارتكابهم مخالفات منها الجنسية، ومنها المالية.

أبرز الشخصيات اليهودية التي وقعت في الفساد:

١- الوزير إبراهيم عوفر:

في عقد سبعينيات القرن العشرين، وفي فترة حكومة إسحاق رابين الأولى، تم التحقيق مع الوزير السابق في قضية "حساب الدولارات"، التي أفضت إلى انتحاره بعد التحقيق معه في قضية رشوة^(٢).

٢- وزير العدل السابق حاييم رامون:

اتهم بقضية تحرش، وأدين بالقيام بأعمال مشينة، وحُكم عليه بالعمل في المرافق العامة لمدة ١٢٠ ساعة، وبتعويض بقيمة ١٥ ألف شيكل للمشتكية^(٣).

٣- رئيس الوزراء الأسبق أرئيل شارون:

اتهم بفضيحة الجزيرة اليونانية التي قدّم فيها رجل الأعمال اليهودي دافيد أبل الذي تربطه صلات بحزب الليكود مئات الآلاف من الدولارات إلى جلعاد ابن شارون في أواخر

(١) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٢) انظر: موقع الركن الأخضر www.grenc.com، ركن السياسة، مقال بعنوان: يندز الفساد الإسرائيلي... نهاية الدولة، للكاتب غسان الشامي، بتاريخ ٢١-٠٣-٢٠٠٧م.

(٣) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

التسعينات، عندما وظفه دافيد أبل مستشاراً لمشروع لم يستكمل لإقامة منتجع باليونان، بينما كان شارون يتولى منصب وزير الخارجية؛ حيث تتركز الشكوك حول ما إذا كان شارون قد حاول كسب موافقة الحكومة اليونانية على مشروع دافيد أبل^(١).

٤- وزير الدفاع السابق إسحاق مورديخاي:

حيث أتهم بالقيام بأعمال مشينة في ظروف خطيرة عام ٢٠٠١م، وقُدِّمت بحقه لائحة اتهام مخالفات جنسية^(٢).

٥- موشي كاتساف، رئيس دولة الكيان السابق:

بدأ بتطبيق عقوبة السجن لمدة سبع سنوات، وذلك بتاريخ ٠٧-١٢-٢٠١١م، بسجن معتسياهو، القريب من مدينة تل الربيع، بعد إدانته من قبل محكمة يهودية بالاغتصاب، والتحرش الجنسي، حيث أدين باغتصاب موظفة، عندما كان وزيراً في الحكومة اليهودية، وإدانته أيضاً بالتحرش بسيدتين، عندما كان رئيساً لدولة الكيان^(٣).

٦- إيهود أولمرت، رئيس وزراء دولة الكيان السابق:

كان أول رئيس وزراء في تاريخ دولة الكيان يجري التحقيق معه على خلفية قضية مالية، ففي نهاية شهر مايو ٢٠١١م، مثل أولمرت أمام المحكمة المركزية الإسرائيلية، بمدينة القدس المحتلة، حيث يواجه اتهامات بالاحتيال، وخيانة الأمانة، وتسجيل كاذب في وثائق إحدى الشركات، إضافة إلى إخفاء إيرادات مالية، والاحتيال على مراقب الدولة^(٤)، كما يتهم بفواتير مزدوجة لمؤسسات يهودية؛ لتمويل رحلة إلى خارج البلاد، وبعد تسديد نفقات الرحلة لشركة السفر ريشونتورز كان يتم إيداع فائض الأموال في حساب مصرفي باسم أولمرت مؤلت منه

(١) موقع البوابة خبر بعنوان الادعاء الإسرائيلي يوصي باتهام شارون بالفساد، بتاريخ ٢٠٠٤-٢٨-٠٣م.

(٢) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٣) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٤) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

رحلات أفراد عائلته إلى الخارج، كما تم اتهامه بالحصول -خلال توليه مناصب رسمية- على مبالغ مالية نقدية من رجل الأعمال الأميركي اليهودي موريس تالانسكي بصورة مخالفة للقانون، ومن التهم الموجهة لأولمرت أيضاً التدخل لتعديل مناقصات في مركز الاستثمارات التابع لوزارة التجارة والصناعة ودفع أموال من هذا المركز لرجال أعمال (١).

٧- بنيامين نتنياهو:

ذكرت صحيفة هآرتس العبرية في عددها الصادر بتاريخ ٠٢-٠٣-٢٠١٢م أن طاقماً من مكتب مراقب الدولة فتح تحقيقاً مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، في قضية فساد مالي، تتعلق بتمويل رحلاته وعائلته إلى الخارج، وقالت: إنه في إطار التحقيقات، أدلى العديد من مستشاري ومساعدني نتنياهو خلال السنوات العشر الماضية بإفادات حول كيفية تمويل الرحلات وهويات المتبرعين للزوجين نتنياهو، وكيفية تحويل الأموال إليهما، من جانبهم، أعرب مسؤولون قضائيون صهاينة عن اعتقادهم بأن استجواب نتنياهو يُشكل المرحلة الأخيرة من التحقيق في القضية، وبأن مسودة أولية للتقرير بشأنها ستحال إلى رئيس الوزراء خلال فترة أقصاها شهران (٢).

٨- أفيجدور ليرمان:

وزير الخارجية في دولة الكيان، ليرمان، كان له نصيب هو الآخر من الخضوع للتحقيق على خلفية اتهامه في قضايا فساد مالي وأخلاقي؛ حيث خضع لجلسة استجواب أمام المستشار القضائي للحكومة الصهيونية يهودا فينشتاين، بتاريخ ١٥-١٢-٢٠١١م؛ للتحقيق معه في العديد من قضايا الغش والاحتيال وتبييض الأموال، والتحرش الجنسي، بالإضافة إلى استجوابه حول تلقي شركات تجارية تابعة له، أموال بقيمة ٢,٥ مليون دولار من جهات خارجية، ما بين عامي ٢٠٠٨م، ٢٠١١م (٣).

(١) موقع جريدة البلد www.albiladpress.com، خبر بعنوان إدانة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت بالفساد، بتاريخ ٠٥-٠١-٢٠١٢م.

(٢) صحيفة هآرتس www.haaretz.co.il، خبر بعنوان مطالب إسرائيلية بفتح ملف جنائي ضد نتنياهو والتحقيق في تهم فساد، بتاريخ ٠٢-٠٣-٢٠١٢م.

(٣) انظر: موقع جريدة الشعب www.Elshaab.org، خبر بعنوان: هآرتس: ليرمان يواجه اليوم التهم في غسيل الأموال، بتاريخ ١٧-٠١-٢٠١٢م.

٩- أيوب القرا:

نائب وزير تطوير النقب والجليل، أيوب القرا، خضع هو الآخر لتحقيق في منتصف سبتمبر ٢٠١١م، من قبل وحدة خاصة في الشرطة، على خلفية اتهامه بالملاحقة الجنسية، وارتكاب أعمال مشينة، وإسماح ألقاظ مهينة لموظفة في مكتب رئيس الوزراء، وهي الموظفة التي تقدمت بشكوى ضده في مارس ٢٠١١م^(١).

١٠- الجيش الصهيوني:

ورغم اتهام كبار القادة السياسيين في قضايا الفساد، إلا أن المنتبغ لقضايا الفساد في المجتمع الإسرائيلي في ٢٠١١، سيلحظ بسهولة أن المؤسسة العبرية الأكبر التي شهدت قضايا فساد في ٢٠١١، كانت مؤسسة الجيش، حيث أدين عدد من الضباط بالتحرش بالمجنذات، كما أدين البعض بتعاطي المخدرات أثناء وجودهم في معسكرات الجيش، أو حتى الاتجار في المخدرات، كما هو الحال مع أحد الضباط الذي يتم محاكمته حالياً بتهمة الاتجار في المخدرات على الحدود المصرية مع الأراضي المحتلة، فمن الأمثلة على ذلك^(٢):

أ- في مايو ٢٠١١م، أُقيل قائد قاعدة تابعة للشرطة، وهو ضابط برتبة مقدم من منصبه على خلفية قيامه بتحرشات جنسية، وأعمال منافية للأداب في حق ضابطة إسرائيلية، في مكتب مستشارة رئيس الأركان للشؤون النسائية، بمقر رئاسة الأركان نفسه.

ب- في يونيو حكم على ضابط بالسجن عام ونصف، وتغريمه ٢٥ ألف شيكل لكل شرطية تقدمت بشكوى ضده، بعد قيامه بتصوير مجنذات عاريات وهن في غرف تغيير الملابس، داخل الوحدة العسكرية، بقاعدة «أبالون»، وهي نفس القاعدة التي أدين بها رقيب أول بتهمة التحرش الجنسي بجنديتين.

(١) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس

الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٢) انظر: موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس

الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

ج- إقالة عدد من المجندات الإسرائيليات، بسبب اعترافهن بتعاطي أنواع مختلفة من المخدرات مثل الماريجوانا والحشيش، بالإضافة إلى الكوكايين أثناء خدمتهن العسكرية في وحدة المعابر الإسرائيلية،

د- أُدين العقيد في جيش الاحتلال عاطف زاهر باغتصاب مجنّدة عملت موظفة في مكتبه، وحُكم عليه بالسجن لمدة خمسة أعوام، وبإزالة رتبته العسكرية إلى رتبة رقيب.

هذا هو حال الكيان اليهودي مهما امتلك من وسائل لتزييف حقيقته، فهو منبع الفساد الذي يملأ العالم بإدارته للإعلام الفاسد والفاضح، واحتوائه على قيادة سياسية وعسكرية وقعت في شباك الشهوات، والإغراءات، فهو كيانٌ أهون من خيوط العنكبوت.

المبحث الخامس الفساد الاجتماعي عند اليهود

يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: فساد علاقة اليهود مع الأغيار

المطلب الثاني: فساد علاقة اليهود مع بعضهم

المبحث الخامس

الفساد الاجتماعي عند اليهود

تعتبر الحياة الاجتماعية بين أفراد الدولة الواحدة من أهم أسباب النصر، فهي مصدر قوة، وترابط، وإخاء، ومحبة، كالجسد الذي إذا أصاب أحد أعضائه مرض، وقف بجانبه، وهكذا المجتمعات الاجتماعية المترابطة، فإذا اختلفت هذه الصفة عن أي مجتمع دبّ فيه التفكك، والضعف، وأصبحت باقي الأمم القوية تنهش من جسده، وهذه الصفة لا بد وأن تكون مقيدة ومزينة بالدين، فإذا اختلف الدين أصلاً عنها فإنها ضعيفة مهما كانت قوية، وهذه الفساد أصاب الكيان الصهيوني، سواء كان داخل مجتمعه، الذي أدى إلى صراعات لا متناهية بين جميع الطوائف اليهودية، سواء كانت بين الطوائف الدينية نفسها، أو الطوائف الدينية والعلمانية، فضلاً عن علاقته السيئة مع غيره، فلم يكن الغريب أن يتم بناء المجتمع اليهودي عن طريق هجرات جماعية منظمة، من شتى بقاع الأرض بوجهات ثقافية وعلمية واقتصادية وعرقية، ودينية مختلفة، من الممكن أن تعجل في ظهور الأزمات والصراعات الداخلية، وبيان التنازع والتنافس والصراع، كون التربة مهياًة لإنبات بذور متعددة النوع، والمناخ السياسي العام يوفر زخماً واضحاً لهذه التعددية المفرطة في الاختلاف، ولعل من أهم تلك الأزمات والصراعات التي ما زال المجتمع اليهودي يعاني منها ما يعرف بالتمييز بين الطوائف المختلفة، فمن ناحية نلاحظ التمييز بين اليهود الغربيين القادمين بفكر وثقافة وعلوم حديثة متطورة عن اليهود الشرقيين، الذين يصفهم اليهود الغربيين بالتخلف، والتدني في مستويات الثقافة والعلوم، ووسط هذا الصراع ثمة تمييز آخر من قبل اليهود الغربيين واليهود الشرقيين على حد سواء للمواطنين العرب، أو حتى اليهود القادمين من أثيوبيا، وهم طبقة دنيا في نظرهما، يصعب التعامل معها.

" فالصراع في المجتمع الإسرائيلي متعدد ومتجدد، وهو بين أقطاب كثيرة فهو: بين المتدينين وغير المتدينين، وبين المتدينين أنفسهم، وبين اليسار المتطرف والمعتدل، وبين جيل الصابرا والمهاجرين الجدد، وبين المهاجرين من الشرق والمهاجرين من الغرب، بالإضافة إلى الصراع الطويل بين الفلسطينيين الصامدين في أرضهم منذ عام ١٩٤٨، وبين إسرائيل، مضافاً إلى كل ما سبق الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين، وبينها وبين العرب"^(١).

(١) الصراع في إسرائيل، توفيق أبو شومر، (ص ١٥) دار فلسطين للطباعة والنشر، غزة، ط ١، ٢٠٠٦م.

المطلب الأول

علاقة اليهود مع الأغيار

بين لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة في تعامل اليهود مع غيرهم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الخيانة وعدم الأمانة في المعاملة مع الأمم الأخرى، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٥).

معنى الآية أن أهل الكتاب منهم الأمين، ومنهم الخائن، فالأمين يؤدي الأمانة وإن كانت كثيرة، والخائن يخون الأمانة وإن كانت حقيرة، لا يؤديه إليك إلا إذا دمت مطالباً له مضيئاً عليه، مبررين ذلك أنه ليس عليهم فيما أصابوا من مال العرب سبيل، وادعوا أن ذلك من كتاب الله تعالى، فرد الله عليهم بأنهم كاذبون على الله تعالى^(١). "عَنْ عكرمة: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ} قَالَ " هَذَا مِنَ النَّصَارَى {وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ} قَالَ: هَذَا مِنَ الْيَهُودِ"^(٢)

ويعلق سيد قطب على الآية فيقول: "يكشف عن طبيعة أهل الكتاب وأخلاقهم ونظرتهم للعهود والمواثيق - على أمانة في بعضهم لا ينكرها عليهم - فأما البعض الآخر فلا أمانة له ولا عهد ولا ذمة وهم يفلسفون جشعهم وخيانتهم ويدعون لها سنداً من دينهم، ودينهم من هذا الخلق بريء"^(٣). ومنها نقض العهد والمواثيق^(٤)، قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣).

(١) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن: القفوجي البخاري، (٢/ ٢٦٨).

(٢) كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، (١/ ٥٧٢)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب (١/ ٤١٠).

(٤) انظر: الفصل الثاني، المبحث الرابع، المطلب الأول، ص ١٦٨.

قال تعالى: ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانْتَهُم لَا يَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٠٠ - ١٠١﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿البقرة: ٦٣ - ٦٤﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وِبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿البقرة: ٨٣﴾.

ومنها القتل واستعمال العنف مع الأمم الأخرى^(١)، وخاصة أصحاب العدل والحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٩١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿آل عمران: ٢١ - ٢٢﴾.

أما عن حالة العرب داخل الأرض المحتلة فإنهم يخضعون لتمييز عنصري من قبل اليهود سواء كانوا غربيين، أو شرقيين، وسواء كانوا علمانيين، أو متدينيين، فأصبحت المدن التي يقطنها العرب تعاني أشد المعاناة أمام عدم الاعتراف بحقوقهم كمواطنين، وبقاؤهم كعرب فلسطينيين يحملون الجنسية الإسرائيلية، لكنهم غير قادرين على ممارسة أقل حقوقهم، مما دفع العرب إلى اتخاذ إجراءات للدفاع عن حقوقهم التاريخية، والمناداة بما ينغص حياة اليهود، وجر اليهود إلى صراع داخلي، من أبرز هذه الصراعات ما حدث من انتفاضة العرب داخل الأراضي المحتلة ضد اليهود في انتفاضة الأقصى المباركة، وهذا الصراع ناتج عن إيمان العرب بحقوقهم بالأرض المحتلة، وقدسيتها، وأن اليهود ليس لهم حق على هذه الأرض، وكذلك تعتمد قيادة الكيان اليهودي في عدم إتاحة الفرصة أمام العرب المسلمين، أو المسيحيين الوصول إلى مواقع قيادية سواء في الجيش، أو احتلال مناصب هامة في الدولة^(٢).

(١) انظر: الفصل الثاني، المبحث الثالث، المطلب الثاني، ص ١٦١.

(٢) انظر: الدولة اليهودية والبحث عن هوية: الخطيب، (ص ٩١).

المطلب الثاني

فساد علاقة اليهود مع بعضهم

بين القرآن الكريم علاقة اليهود في كثير من الآيات القرآنية مع بعضهم، ودخل مجتمعاتهم، فلا روابط قوية تجمعهم، ولا قوة نسب توحدهم، وسنتحدث عن بعض نماذج الصراع داخل المجتمع اليهودي لنرى صدق الآيات القرآنية التي تحدث عن العلاقات الداخلية للمجتمع اليهودي.

أولاً: عدم مراعاة حرمة الله تعالى في التعامل مع بعضهم البعض.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَا لَوْلَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْتَدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْا مِنْ بَعْضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ (البقرة: ٨٤ - ٨٦).

إن الله تعالى خاطب يهود عصر النبوة، أن الله تعالى أخذ على أسلافهم من الأمم السابقة ألا يسفكوا الدماء، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، إلا أنتم الحاضرون المشاهدون، تخالفون ما أخذ الله تعالى عليكم في التوراة، تعملون القتل بأهلكم، وتخرجون أنفسكم من دياركم، وتقادون الأسرى بأموالهم لإخراجهم من الأسر، وهو محرم عليكم فعل ذلك، فما جزاء من يفعل ذلك ويخالف أوامر الله تعالى إلا الخزي في الحياة الدنيا، وهذا قد وقع عليهم، حيث التصق بهم القتل، والتشريد، والسبي، كما في خزي بني قريظة، والنفي والإجلاء من ديارهم، كما في خزي بني النضير، ويوم القيامة لن يفارقهم عذاب الله تعالى، ووعيده وتهديده لهم^(١).

(١) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي البخاري، (٢/ ٢٦٨).

ثانياً: السكوت عن المنكر وتشجيعه:

حيث ينتشر الفساد داخل الكيان الصهيوني بشكل كبير جداً، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ (المائدة: ٧٨ - ٧٩)، وهذا يؤيده الواقع اليهودي الذي قامت إحدى الدراسات ببيانه في فئة جيل الاستقطاب، حيث أظهرت إحدى الدراسات أن^(١):

١- ١٦٤ ألف طالب أعمارهم بين الثانية عشر، والثامنة عشر، يدمنون تعاطي المخدرات.

٢- ٣١٪ من الطلاب داخل المدارس الإعدادية والثانوية في الكيان يشربون البيرة.

٣- ٢٩٪ من الطلاب داخل المدارس الإعدادية والثانوية يشربون الكحوليات.

٤- ١٨٪ من الطلاب في المدارس الإعدادية والثانوية مدخنون.

ثالثاً: الفرقة والاختلاف والتشتت، وإن كان الظاهر أنهم مجتمعون.

حيث إن اختلافهم كائن في جميع نواحي الحياة المختلفة، والواقع يؤيد ذلك، وكذلك ما نشاهده من أحزاب مختلفة وتمييز بين اليهود الشرقيين، واليهود الغربيين، والمتدينين، والعلمانيين هي مشاهد تفوق الحصر. قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ﴿ (الحشر: ١٣ - ١٥).

قال التستري " أهل الحق مجتمعون، وأهل الباطل متفرقون أبداً، وإن اجتمعوا في أبدانهم وتوافقوا في الظاهر، فإن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾" (٢)

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة، طارق السويدان، (ص ٣٣٧).

(٢) تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ص ١٦٦) جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، ط ١- ١٤٢٣ هـ.

وَعَنْ قَتَادَةَ: "قَالَ: تَجِدُ أَهْلَ الْبَاطِلِ مُخْتَلِفَةً شَهَادَتُهُمْ، مُخْتَلِفَةً أَهْوَاؤُهُمْ، مُخْتَلِفَةً أَعْمَالَهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي عَدَاوَةِ أَهْلِ الْحَقِّ".^(١)

ويقول سيد قطب: "وتبقى الملامح النفسية الأخرى -أسهم بينهم شديد-، -تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى- على خلاف المؤمنين الذين تتضامن أجيالهم، وتجمعهم آصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان، والجنس والوطن والعشيرة، والمظاهر قد تخدع فترى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً في معسكر واحد، ولكن الخبر الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم، إنما هو مظهر خارجي خادع، وبين الحين والحين ينكشف الستار والخداع، فيبدو من ورائه صدق الخبر في دنيا الواقع المنظور، وينكشف الحال عن نزاع داخل المعسكر الواحد قائم على اختلاف المصالح، وتفرق الأهواء، وتصادم الاتجاهات، وما صدق المؤمنون مرة، وتجمعت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات، وهذا التضارب وهذا الرياء لا يمثل حقيقة الحال، وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا مظهر التماسك بين أهل الباطل ينفسخ وينهار، وينكشف عن الخلاف الحاد والشقاق، والكيد والدس في القلوب الشنتية المتفرقة"^(٢).

ولا يغتر أحد بتوافق اليهود في فلسطين، فذلك أمر نسبي وفتي، فقد ألقى الله بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، تحسبهم جميعاً تظنهم مجتمعين متفقين، وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم، واختلاف مقاصدهم، جمع شنتيت، والشواهد التاريخية القديمة والحديثة يثبت ذلك، وكلما أوقعوا الفتنة وجمّعوا وأعدّوا، شنتت الله جمعهم وبدد شملهم، وخيب مساعدهم، ونصر المؤمنين عليهم، وهم في مساعيهم يسعون في الأرض فساداً، أي من سجيبتهم أنهم دائماً يفسدون في الأرض ولا يصلحون، والله لا يحب من كانت هذه صفته، بل يبغضه ويعاقبه ويسخط عليه، وفي ذلك تنبيه لنا أن نعود إلى ديننا، ونوحد صفوفنا، وليتم تدبير الله في هزيمتهم هزيمة منكرة وتبوير دولتهم لا تقوم لهم بعدها قائمة، فهم إن عاجلاً أو آجلاً إلى زوال، وهذه الأمثلة تبين هذه الحقيقة القرآنية:

(١) جامع البيان: الطبري، (٢٢/٥٣٨).

(٢) في ظلال القرآن: قطب، (٦/٣٥٢٩).

١- الصراع بين يهود الكيان، ويهود المهجر^(١):

حيث يعيش الكيان هذا الصراع بصورة دائمة، حيث تثبت الأدلة هذا الصراع، فمن هذه الأدلة، والأسباب في هذا الصراع:

أ- قضية تجنيد الكيان للعميل جونثان بولارد الذي أساء لليهود المتواجدين في أمريكا.

ب- الجدل الدائر بين يهود الكيان، ويهود المهجر في قضية من هو اليهودي؟

ت- المنافسة على احتكار تفسير الدين اليهودي.

ث- الهجرة التي تعتبر عندهم فرضاً لم ينفذها يهود أمريكا، بل إن اليهود أنفسهم يعتبرون أن الهجرة إلى أمريكا أولى من الهجرة إلى الكيان اليهودي.

٢- الصراع الاجتماعي بينهم^(٢):

بدأت علاقة التباين بين اليهود الغربيين، واليهود الشرقيين منذ أن ظهرت أول قوافل هجرة اليهود من بلاد الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر، وبدأت جذور النزاع تتأصل في تربة هذا الكيان، حيث ينتمي اليهود إلى أكثر من مائة دولة، والاختلاف بينهم واضح بالرغم من أنهم يعيشون على أرض واحدة كالتالي:

أ- اللغة ليست مشتركة، حيث إنهم يتكلمون أكثر من ثمانين لغة بالرغم من أن اللغة العبرية هي اللغة المعتمدة عندهم.

ب- يختلف تأويلهم للتوراة، وفهمهم لهذا الكتاب يختلف من طائفة لأخرى، لذلك وجد ثلاث نسخ للتوراة، وهي العبرية، واليونانية، والسامرية، بالإضافة إلى أن درجة التباين متباينة.

ت- أضف إلى ذلك أن العادات والتقاليد مختلفة، والثقافة ليست موحدة، والمناحي السياسية متعددة، والفكر إما أن يكون متطرفاً، أو علمانياً مرناً.

(١) انظر: الصراع في إسرائيل: أبو شومر، (ص ٨٠).

(٢) انظر: الدولة اليهودية والبحث عن هوية، الخطيب، (ص ٨٦).

٣- سياسة اليهود الغربيين تجاه اليهود الشرقيين^(١):

- ١- منع محاولات اليهود الشرقيين من إقامة تنظيم، أو حزب سياسي يجمعهم، ويوحدهم.
 - ٢- الاعتماد على سياسة تجهيل اليهود الشرقيين، وأبنائهم، وذلك بفرض رسوم دراسية باهظة، وعالية بحيث لا يستطيعون تحصيلها.
 - ٣- منع التحاق أبناء اليهود الشرقيين بالمؤسسات والهيئات التي أقامها الأشكنازيون، وجعلوها مغلقة وخاصة بهم.
 - ٤- فرض الانتخابات بالقائمة النسبية، بدلاً من الانتخابات الفردية في المؤسسات اليهودية الوليدة، مما جعل الأشكنازيون يحكمون السيطرة في دوائر الانتخابات السياسية.
 - ٥- يتولى أبناء اليهود الغربيين المناصب العليا والقيادية في الجيش، في حين قام اليهود الشرقيين بالزراعة، والعمالة داخل المستوطنات، وكذلك المناصب العليا داخل مؤسسات الكيان من قبل قيادته، بدعوى أنهم أكثر رقياً وعلماً وثقافة، إن التركيبة الاجتماعية الإسرائيلية من أحزاب وتيارات فكرية متعددة، غير محددة الملامح، بل تعتبر مزيج من الفئات المتناقضة متعددة المنابت، والأصول والأعراق، وهو ما يمثل -تحديداً- لونا من الصراع الاجتماعي داخل هذا التركيب غير المتجانس.
- " هذه التيارات الفكرية المتعددة خرجت على المجتمع الإسرائيلي بسيل من الأحزاب السياسية يصعب ملاحقته وتحديد مراميه كون هذه الأحزاب لديها أفكار متغيرة تبعاً للظروف والمعطيات، ويصعب تحديد توجهاتها السياسية السرية في ضوء متغيرات دراماتيكية متلاحقة تتبع أول ما تتبع من المصلحة الحزبية العليا قبل كل شيء، وإن طبيعة التكوين الأول للمجتمع الإسرائيلي تفرض واقعاً متغيراً منقلباً تماماً كطبيعة المناخ الجغرافي للإقليم الواحد متعدد الأوجه والتيارات الهوائية، وهي مسألة يعاني منها المجتمع الإسرائيلي بوضوح لكل متابع ومهتم بالبحث عن جذور هذا التكوين، ومقومات انقلابه من التوحد الفكري، أو العقائدي"^(٢).

(١) انظر: الدولة اليهودية والبحث عن هوية، الخطيب، (ص ٨٧-٩٥).

(٢) المصدر السابق، (ص ٩٥).

المبحث السادس الفساد الاقتصادي عند اليهود

يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب قوة الاقتصاد اليهودي.

المطلب الثاني: فساد مقومات الاقتصاد اليهودي.

المطلب الأول

أسباب قوة الاقتصاد اليهودي

عند الحديث عن الاقتصاد اليهودي في العالم نجد أنه ذو طوابع خاصة، حيث إن اقتصاده يعتمد بالدرجة الأولى على التبرعات المقدمة له من أنحاء العالم، مع وجود المصادر الأخرى من زراعة، وصناعة، وسياحة، ولقد سعى الكيان الصهيوني إلى منافسة الدول العظمى في الاقتصاد، حيث يعتبر أن المال بجانب القوة الاقتصادية يحققان له أغراضه وأطماعه في العالم.

يقول الدكتور طارق السويدان: "سعى الكيان الصهيوني المحتل إلى بناء اقتصاد قوي ومتنوع؛ لينافس دول العالم المتقدم اقتصادياً - على اعتبار أن الاقتصاد الآن أصبح قوة عالمية فاعلة-، حيث يعتبر اليهود المال والقوة الاقتصادية عصا سحرية، ووسيلة ناجحة لتحقيق أغراضهم، وتمير مطالبهم التي لا يمكن أن يصلوا إليها بغير الحيلة والمكر؛ لأنها دائماً مطالب غير شرعية، ولا تعرف العدل، لذلك كان الاقتصاد والسياسة عندهم توأمين متلازمين"^(١).

إن محور القوة في العالم يتمركز في الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر الحليف الأول للكيان الصهيوني منذ قيامه، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكبر حاضناً للوبي الصهيوني الذي يسيطر على العالم أجمع؛ حيث إنه يتواجد في كل أنحاء الولايات الأمريكية، ومهمته الرئيسية هي تسخير كل الطاقات العالمية، والدولية من أجل مصالح الكيان الصهيوني، وذلك من خلال التأثير على القرارات في الولايات المتحدة، أو في أوروبا، وغيرها من المؤسسات الدولية، وإن هذه السيطرة للكيان الصهيوني نابعة من سيطرته على العديد من المجالات التي تؤثر بمراكز اتخاذ القوة، والرأي العام العالمي، ومن أهم المؤسسات التي تسيطر عليها المؤسسة الاقتصادية في العالم، حيث إن السيطرة الاقتصادية التي تنتهجها الدولة العبرية في العالم لها دور كبير في الهيمنة على الولايات الأمريكية، وكثير من دول العالم"^(٢).

(١) اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٣٢٢).

(٢) انظر: موقع www.middleeastpost.com، مقال للأستاذ داود أبو لبة، بعنوان الهيمنة الإسرائيلية والصهيونية على العالم في شتى المجالات بتاريخ: ٢٥-٠٦-٢٠١٠م.

أهم أسباب قوة الاقتصاد اليهودي:

أولاً: إنشاء صناديق التبرع العالمية من أجل بناء المستوطنات، ودعم الهجرة إلى الأراضي المحتلة، حيث تمثل هذه التبرعات قوة اليهود، ودعم مشاريعه الإجرامية^(١).

ثانياً: تنوع الصناعة في الكيان يحقق له مردوداً مالياً عالياً، ولا سيما الصناعات العسكرية؛ لأنها تعتبر من أنجح مصادر الاقتصاد في الكيان الصهيوني؛ حيث يبلغ قيمة ما يصدره الكيان سنوياً من الأسلحة ملياري دولار، بالإضافة إلى أنه المرتبة الخامسة عالمياً في تصدير الأسلحة^(٢).

ثالثاً: دعم كثير من دول العالم للكيان الصهيوني من أجل تسخير كل الطاقات الدولية لصالحه، حيث بلغت قيمة الدعم الأمريكي له مليارين ونصف المليار دولار سنوياً، بالإضافة إلى الدعم العسكري، والزراعي، والصناعي^(٣).

رابعاً: سيطرة اليهود على وسائل الإعلام، حيث دفع هذا العمل كثير من الناس الجهلاء بالتعاطف مع الكيان الصهيوني، وجمع التبرعات له، حيث يختفي اليهود خلف نجوم السينما، ويستطيع اليهود عن طريقهم أن يقدموا أفلاماً بها حقائق مسمومة^(٤).

خامساً: سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية، والعسكرية للدول العربية ساعدت الكيان الصهيوني للوصول إلى المكان الذي يريده، خاصة أن اقتصاد الدول العربية مربوط مع اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الأوروبية التي تدعم الكيان الصهيوني.

سادساً: إن تاريخ الأرض المحتلة، وما تحتويه من آثار تاريخية، وبحريها، وأنهارها، وبحيراتها، وتلالها، جعل الكيان الصهيوني يستغل هذا التنوع الجغرافي، لتصبح الدولة السياحية في العالم، فعدد السياح للأراضي المحتلة بازدياد كما نرى في واقعنا المعاصر، وذلك نظراً للهدوء الذي تشهده الأراضي المحتلة، مما يؤدي إلى زيادة الدخل السنوي عند الكيان.

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان ، (ص ٣٢٢).

(٢) انظر: المصدر السابق ، ص (٣٢٦-٣٣٠).

(٣) انظر: المصدر السابق ، (ص ٣٣٣).

(٤) انظر: اليهودية: أحمد شلبي، (ص ٣١٣).

المطلب الثاني

فساد مقومات الاقتصاد اليهودي

يقوم الاقتصاد اليهودي على مقومات فاسدة من أهمها:

أولاً: الربا: يقوم الاقتصاد اليهودي بالدرجة الأولى على القروض الربوية لغير اليهود، فقد أباح التلمود لهم ذلك، وبدل أن يقول الحاخامات اليهودية: أن موسى سمح بأخذ الفائدة إذا أقرض اليهودي الذمي مالاً، قالوا يجب أخذ تلك الفائدة، وقد افتزى اليهود على الله تعالى القول الباطل، بأخذ الفائدة من الذمي فقط، أما اليهود أنفسهم فهو محرم بينهم، ويكون الربا بينهم كهديفة، بينما صرح أحد الحاخامات أن حاخاماتهم قد أصابوا عندما صرحوا لهم بالتعامل بالربا مع المسيحيين والأجانب^(١)، قال الحاخام شواب - المرتد عن الدين اليهودي-: " إذا احتاج مسيحي إلى بعض نقود فعلى اليهودي أن يعامله بالربا المرة بعد الأخرى، حتى لا يمكنه من دفع ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله، فإن تنازل فيها، وإلا طلب حقه منه أمام المحاكم ووضع يده على أملاكه بواسطتها"^(٢).

إن هذا هو شأن اليهود في كل زمان ومكان، يحاولون الوصول إلى أعلى دون أن يكثرثوا بالأكتاف التي تنن تحت وطأة ثقلهم، حيث إنهم يركلون كل القيم الروحية، والأصول الحضارية في سبيل غاياتهم، فهم يضللون ويشترون النفوس الضعيفة بأموالهم، ويلجئون سوق الفن والسمسرة والرشوة، والربا تحت راية توراتهم وتلمودهم^(٣)، قال تعالى: ﴿فِظْلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ (النساء: ١٦٠ - ١٦١).

قال ابن كثير - رحمه الله -: " يخبر الله تعالى أنه بسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة، حرم عليهم طيبات كان أهلها لهم..- فبظلم من الذين هادوا حرمننا عليهم

(١) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢١٧).

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢١٩).

(٣) انظر: يا مسلمون اليهود قادمون، محمد عبد العزيز منصور، (ص ١٣٩)، دار النصر للطباعة، شبرا - القاهرة.

طبيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً-، أي صدوا الناس وصدوا أنفسهم عن إتباع الحق، وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر، وحديثه، ولهذا كانوا أعداء الرسل، وقتلوا خلفاً من الأنبياء، وكذبوا عيسى ومحمداً - صلوات الله وسلامه عليهما-، وقوله: - وأخذهم الربا وقد نهوا عنه- أي أنه الله قد نهاهم عن الربا ففتنوا لوه، وأخذوه واحتالوا عليه بأنواع من الحيل، وصنوف من الشبه، وأكلوا أموال الناس بالباطل..^(١)، فكانت العقاب العذاب الأليم في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَرَبَّى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الآخرة: ٦٢ - ٦٣) فقد كان اليهود لا يتأنون في ارتكاب الآثام والمعاصي، وظلم الناس، وأخذ أموال الناس بالباطل، وأكلها بالرشوة والربا^(٢).

"وتعامل اليهود بالربا سلوك قديم مشهور في كل المجتمعات التي يعيش فيها اليهود، فـ "شيلوك" اليهودي الذي قدمه شكسبير مثلاً، هو رمز أدبي للشعور الحقود من أفراد تلك المجتمعات اتجاه ما ولدته نظرتهم لليهود، ملاصقة للربا، حتى غدا الربا علماً عليهم، ولا شك أنه انعكاس للطبيعة اليهودية المادية التي لا ترحم أحداً أمام مصالحها، حتى ولو كان داخل محيط دائرتها الاجتماعية"^(٣).

ثانياً: البخل: قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (النساء: ٥٣)، قال ابن كثير - رحمه الله -: "أم لهم نصيب من الملك - هذا استفهام إنكار، أي ليس لهم نصيب من الملك، ثم وصفهم بالبخل فقال - فإذا لا يؤتون الناس نقيراً-، أي لأنهم لو كان لهم نصيب في الملك والتصرف لما أعطوا أحداً من الناس، ولا سيما محمداً ﷺ شيئاً، ولا ما يملأ النقيير، وهو النقطة التي في النواة في قول ابن عباس والأكثرين"^(٤)، وهذا كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ (الإسراء: ١٠٠).

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٤٦٧/٢).

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، (٩/٤).

(٣) الجانب المادي في الشخصية اليهودية، "رسالة ماجستير"، ألاء محمد عصام مصباح عشا، (ص ١٧٧)، إشراف الدكتور أحمد نوفل، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣٣٦ / ٢).

" وقد رأينا هذه الآية تغل بخل اليهود بإخبار أنه لو كان لهم نصيب من الملك، بأن كان المال وتوزيعه، والرزق وتقسيمه لهم، فإنهم سيخلون به، ولا يؤتون الناس منه شيئاً، وواضح ارتباط صفة البخل الشديدة بطريق مباشر في علاقتها مع الشخصية المادية (بالمعنى البسيط والمركب للمادية)، والبخل المقصود هنا هو النوع الأكثر ذمّاً " (١).

ثالثاً: الصد عن دين الله تعالى: لكل دولة لها اقتصاد قوي لا بد أن تسعى إلى الحفاظ على إطارها الداخلي من التفكك، وأيضاً لا بد لها أن تتنافس الدول صاحبة الاقتصاد القوي، وتهدد ذو الاقتصاد الضعيف من خلال تنفيذ مشاريع خاصة بها داخل هذه الدول، وهذا هو ديدن الكيان الصهيوني في اقتصاده القوي، إلا أنه - بجانب هذه الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في العالم - يسعى أيضاً إلى الصد عن دين الله تعالى، وهذا حال جميع الكفار على مدار العصور والأزمنة المختلفة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٦)، ولا أدل على ذلك الصناعات العسكرية التي ينتجها الكيان الصهيوني، فلم تسلم منها أجساد المسلمين، ولم تسلم منها المقدسات الإسلامية، والإسلام هو الغاية الوحيدة لجميع المؤامرات التي يقوم بها الكيان الصهيوني، وكل أرض ترفرف فوقها راية الإسلام تقع تحت هذه المؤامرات، والهدف قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢١٧).

نقلت الأنباء بتاريخ ١٨-٠١-١٩٧٨م عن مدير الموازنة في الكيان الصهيوني وهو يرد على سؤال أحد أعضاء الكنيست أثناء مناقشته الموازنة السنوية للكيان، قال: " إنني لأشعر بالألم يعتصر قلبي وأنا أرى موازنة إسرائيل تعتمد كلياً على المساعدات الأجنبية من أصدقاء إسرائيل للنهب من قبل العرب، ولا نخال هذا اليهودي الخبيث إلا ويعني نפט العرب والمسلمين، ومعادن العرب والمسلمين، بهذا الهراء الذي يطلقه في الكنيست" (٢). إن هذا الخبيث يُبين أن أطماع اليهود لا تتوقف على سلب خيرات فلسطين وحدها، وإنما يمتد لسلب خيرات الوطن الإسلامي كله، ولكن المسلمون في جميع أنحاء البلاد الإسلامية نائمون.

(١) الجانب المادي في الشخصية اليهودية: ألاء عشا، (ص ١٧٦).

(٢) عداة اليهود للحركة الإسلامية، زياد محمود علي، (ص ٤٢)، بدون.

الفصل الثالث تتبير علوّ اليهود

يتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تتبير علوّ اليهود بالدلائل القرآنية والنبوية

المبحث الثاني: تتبير علوّ اليهود من خلال شهادات المصادر اليهودية

المبحث الثالث: تتبير علوّ اليهود من خلال شهادات غير اليهود

المبحث الرابع: إرهاصات تتبير علوّ اليهود

المبحث الأول

تتبير علوّ اليهود بالدلائل القرآنية والنبوية

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تتبير علوّ اليهود بالدلائل القرآنية

المطلب الثاني: تتبير علوّ اليهود بالدلائل النبوية

مفهوم مصطلح التتبير

التتبير في اللغة:

"التتبيرُ، بالفتحة: الكسرُ والإهلاكُ، كالتتبيرِ، فيهما، والفعلُ كضربَ قال تعالى: ﴿هَتُوْلًا مُتَبِّرًا مَا هُمْ فِيهِ﴾ (الأعراف: ١٣٩) أي مُكْسَرٌ مُهْلِكٌ، وتَبَّرَهُ هُوَ كَسَّرَهُ وَأَهْلَكَهُ"^(١)، قَالَ الزَّجَّاجُ " التتبيرُ: التدميرُ، وكلُّ شيءٍ كَسَّرْتَهُ وَفَتَّتَهُ فَقَدْ تَبَّرْتَهُ"^(٢) وقال قطرب " التتبيرُ: الإخراب والهدم "^(٣).

من خلال ما سبق يمكن القول أن مفهوم التتبير بمعنى: التكتسيرُ والإهلاكُ والتدمير.

التتبير عند المفسرين:

عند البحث عن مفهوم التتبير وجدت إجماعاً عند المفسرين، أن مفهوم التتبير لا يخرج عن معنى الهلاك والتدمير والتكسير، والتخريب، وهذه أمثلة على سبيل الدلالة:

١. قال ابن كثير: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾: أي ليدمروا ويخربوا^(٤).

٢. قال الطبري: وأما قوله (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) فإنه يقول: وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً، يقال منه: دَمَّرَتِ الْبَلَدَ: إِذَا خَرَّبْتَهُ وَأَهْلَكَتِ أَهْلَهُ، وَتَبَّرَ تَبْرًا وَتَبَارًا، وَتَبَّرْتَهُ أَتَبَّرُهُ تَتْبِيرًا، ومنه قول الله تعالى ذكره (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) يعني: هلاكاً^(٥).

وهذه الدراسة تتضمن نهاية اليهود إذ تكشف عن العلاقة المباشرة بين مصارع الأمم وفسو الفساد فيها، وفاقاً لسنة الله في الكون، وذلك أنه إذا قدر الله الهلاك لقرية جعل إفساد المترفين فيها سبباً لهلاكها وتدميرها.

(١) لسان العرب: ابن منظور (٨٨/٤).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى، الزبيدي (٢٧٧/١٠). تحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

(٣) شمس العلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (٧٢١/٢) تحقق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٤) جامع البيان: الطبري (٣٣٨/١٧).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢٦ /٣)،

المطلب الأول

تتبير علو اليهود بالدلائل القرآنية

سنة التمكين لدين الله في الأرض أمنية وغاية كل مسلم، ورجاء كل عبد من عباد الله، أن يرى نور الإسلام يعم أرجاء المعمورة عامة، وأرض بيت المقدس خاصة، ترفرف عليها راية الإسلام، ويسودها الأمن والأمان، والراحة والاطمئنان، لكن لهذا التمكين خطوات وأسباب، وشروط ومقدمات، إن تحققت تحقق، وإن غابت تخيب، شأن كل سنة من سنن الله في أرضه وخلقه، سواء كانت سنناً كونية ترى بالحس والمشاهدة، أو سنناً اجتماعية تلحظ بالخبرة والمتابعة، وقد عني القرآن الكريم بالحديث عن هذه القضية أيما عناية، وتناولها من عدة جوانب، من جانب أهمية التمكين للمؤمنين وضرورته، وجانب خضوعه لسنة ماضية وقانون متبع، لا يتخلف ولا يتحول، وجانب صفات جيل التمكين جنوداً وقادة، وجانب مراحل التمكين، يخبر الله سبحانه بسنته الجارية التي لا تتغير ولا تتبدل مع تقلب الليل والنهار، واختلاف الزمان والمكان، سنة الامتحان والابتلاء من أجل تمحيص البشر، ومعرفة أهل الإيمان الصادق من غيرهم ممن هم دونهم، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْبِرِينَ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (البقرة: ٢١٤)، فالمؤمن يحمل في قلبه عقيدة يسعى لنشرها، وحمايتها والدود عنها بكل غال ونفيس، ولا بد له في سبيل ذلك من الاختبار بصنوف الابتلاءات والمحن، فمن صبر واحتسب، وجعل همّه إعزاز دين الله في الأرض، وحمل آيات الله بقوة وعزم، وسار معها بثبات إلى الغاية المنشودة، كان مستحقاً للنصر من الله؛ لأنه أهل لأن يكون مؤتمناً على هذا الدين، مستحق لأن يكون مستخلفاً في الأرض، وفائزاً بجنة الله في السماء، والجنة محفوفة بالفتن التي لا بد أن يصبر ويثبت في وجهها من أراد الوصول إليها، وشواهد التاريخ على هذه السنة الجارية كثيرة لا تحصى، ذكر الله سبحانه منها مشهداً يحمل لنا الصورة الحية لما كان يختلج في صدور المؤمنين حينها، يقول سبحانه: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝١٠ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝١١ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (الأحزاب: ٩ - ١١).

وليس أدل على ذلك عندما: " دَخَلَ رُبْعِي بِثِيَابٍ صَفِيْقَةٍ، وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ، وَفَرَسٍ قَصِيْرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبُسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ ثَلَاثِ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلَاحُهُ وَدِرْعُهُ، وَبِيضَتَهُ عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكَتُمُونِي هَكَذَا وَإِلَّا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسْتَمٌ: ائْذِنُوا لَهُ، فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَخَرَّقَ عَامَّتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ اللَّهُ ابْتَعْتْنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمَنْ ضَيَّقَ الدُّنْيَا إِلَيَّ سَعَيْتَهَا، وَمَنْ جَوَّرَ الدُّيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ" (١)

هذا مشهد من المشاهد التاريخية الكثيرة التي تبين لنا سنة الله التي لا تتبدل، والتي ينبغي فهمها ودراستها بروية وتمعن، والاستعداد لها بقلب ثابت متأهب صابر، يملؤه الإيمان واليقين بما أعدَّ الله لعباده وأوليائه، " سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيَّمَا أَفْضَلٍ لِلرَّجُلِ أَنْ يَمَكَّنَ أَوْ يَيْتَلِيَ؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يَمَكَّنُ حَتَّى يَيْتَلِيَ، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى نُوْحًا وَإِبْرَاهِيْمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدًا - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - فَلَمَّا صَبَرُوا مَكَّنَهُمْ" (٢)

وعلى ضوء سنة التمحيص تتحقق سنة أخرى، وهي سنة التمكين، إذ يمكن الله ﷻ للمؤمنين في الأرض بعد أن يثبتوا جدارتهم واستحقاقهم للنصر بلجوتهم إليه وحده في وقت المحنة، وتجردهم له، وتطلّعهم إليه في زمن الشدة، مستيقنين من نزول نصره بعد الأخذ بكافة الأسباب المأمور بها شرعاً من صبر وتقوى وإعداد، ومع هذه الأدلة القاطعة والمبشرات من القرآن والسنة بعودة مجد الإسلام من جديد إلا أن قسوة الوضع القائم، وشدة الظلام الذي يحيط بالأمة ويخيم عليها، جعل الكثير من أبنائها يتشكك ويشكك في إمكانية تحقق هذا النصر الموعود، على الأقل في هذا العصر، وكيف يتحقق والأمة متفرقة أشتاتاً، شيعاً وأحزاباً، والأمراض الاجتماعية تكاد تفكك بأبنائها، والعصبية الجاهلية والنعرات القومية والوطنية المقيتة تتحكم في دولها وشعوبها، والأعداء قد أحكموا قبضتهم على مقدراتها واستولوا على خيراتها المكنوزة في باطن الأرض؟

(١) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٣٩٧/٧) الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢) جامع المسائل لابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٢٥٤/٣)، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢ هـ. الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص ٢٨٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

نعم، الوضع القائم بالغ السوء، ولكن مع قسوته وظلمته فإن الثابت الصحيح أن الفجر سينبج، وهلال النصر سيظهر في سماء الدنيا، وشمس الإسلام ستشرق من جديد، وليس ذلك فحسب بل بإمكاننا نحن - أبناء هذا الجيل - أن نكون ممن يرى تباشير هذا كله، ونشارك في صناعة هذا المجد، والدلائل القرآنية على تتبیر علو اليهود ونصرة المؤمنين كثيرة ومتنوعة منها:

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ - (المائدة: ٣٢ - ٣٣)، جاءت هاتين الآيتين بعد قصة ابني آدم عليه السلام هابيل وقابيل، حيث قتل هابيل قابيل بعد أن تقرب إلى الله تعالى، وتقبل منه ذلك، حيث توعد الله تعالى بني إسرائيل - ومن مثلهم - بالنار، والعذاب الشديد لمن قتل نفساً بريئة، قال مجاهد: " من قتل نفساً محرمة يصلّي النار بقتلها، كما يصلّاها لو قتل الناس جميعاً "(١).

يقول صاحب الظلال: " إن قتل نفس واحدة - في غير قصاص لقتل، وفي غير دفع فساد في الأرض - يعدل قتل الناس جميعاً؛ لأن كل نفس ككل نفس، وحق الحياة واحد ثابت لكل نفس.. وهؤلاء الخارجون على حاكم يحكم بشريعة الله، المعتدون على أهل دار الإسلام المقيمين للشريعة.. لا يحاربون الحاكم وحده، ولا يحاربون الناس وحدهم، إنما هم يحاربون الله ورسوله حينما يحاربون شريعته، ويعتدون على الأمة القائمة على هذه الشريعة، ويهددون دار الإسلام المحكومة بهذه الشريعة كما أنهم بحربهم لله ورسوله، وحربهم لشريعته، ولأمتة القائمة عليها، وللدار التي تطبقها، يسعون في الأرض فساداً.. فليس هناك فساد أشنع من محاولة تعطيل شريعة الله، وترويع الدار التي تقام فيها هذه الشريعة.. إنما جزاء أفراد هذه العصابات المسلحة التي تخرج على سلطان الإمام المسلم المقيم لشريعة الله، وتروع عباد الله في دار الإسلام، وتعتدي على أموالهم وأرواحهم وحرمتهم أن يقتلوا تقتيلاً عادياً، أو أن يصلبوا حتى يموتوا. - وبعض الفقهاء يفسر النص بأنه الصلب بعد القتل للترويع والإرهاب -، أو أن تقطع أيديهم اليمنى مع

(١) معالم التنزيل: البغوي (٤٢/٢).

أرجلهم اليسرى .. من خلاف.^(١) ذلك العذاب الدنيوي هو الخزي في الدنيا، والذل والهوان لمن حارب الله ورسوله، والانتقام للمستضعفين من عباد الله تعالى، أما في الآخرة فنار جهنم خالدين فيها، لهم فيها العذاب العظيم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢)، في الوقت الحالي هل هناك إسراف أكثر من تجاوز حدود الله تعالى، وقتل الأمنيين من المسلمين في بيوتهم، وانتهاك حرمتهم، وتدنيس مقدساتهم، بل وإشعال نار الفتنة بين أبناء الإسلام أنفسهم؟ بل هل هناك إسراف أكبر من تبديل شريعة الله تعالى، والتعدي عليها؟

إن يهود اليوم قد ورثوا قتل الأبرياء، وشرب الدماء، وتدمير بيوت الأمنيين من أجدادهم الذين عمدوا على إنشاء هذا الطريق، وعبّوه بدماء المسلمين على مرّ العصور إلى وقتنا الحالي، فأفعال يهود الحاضر لا زالت تركز على سفك دماء الفلسطينيين، وطردهم من بيوتهم، وتدمير مقدساتهم، وإشعال نار الفتنة بين الشعوب، وخاصة ضد الإسلام وأهله، ولا أدل على ذلك ما يحدث في بيت المقدس من انتهاك للحرمت، وسفك لدماء الفلسطينيين، فانه توعدهم اليهود وغير اليهود بالقتل والصلب والنفي من الأرض، والتقطيع من خلاف جزاء بما كانوا يعملون، وهذا وعد الله تعالى نافذ، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٦)، ولن يخلف وعده، فهو الحكم العدل، ينصر المظلومين، ويمحق الظالمين، وينشر دينه وشريعته، ويزيل كل قوانين الدنيا الظالمة، وينصر أولياءه، ويهزم أعداءه ويذلهم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَّشَأٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠).

* الدليل الثاني: قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

رأيًا في الدليل الأول أن وعد الله تعالى كان بكتابة الخزي والذل والهوان في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة على المفسدين في الأرض.

(١) في ظلال القرآن: قطب، (٢/ ٨٧٨-٨٨٠).

أما الدليل الثاني فهو وعد الله تعالى للمؤمنين بالخلافة في الأرض، وتمكين الدين الذي ارتضاه، وتبديل خوفهم أمناً، وهذا ينطبق على الموحدين في هذا العصر، وخاصة في فلسطين، الذين يعيشون كل يوم في خوف شديد من مكر اليهود، ويعيشون في هاجس القصف والاعتقالات، والخوف، ويخافون من الأذى الذي قد يصيبهم عند أدائهم للعبادة في المساجد، أو التحريض على الكيان الصهيوني، رافضين ضياع الحقوق والمقدسات، فهو وعد الله تعالى بالاستخلاف، والتمكين في الأرض، وإظهار دين الإسلام على جميع الأديان، وتوسيع ملكهم للبلاد لجميع الأمة منذ عهد النبي ﷺ إلى قيام الساعة، ويجعل الله تعالى مكان الخوف من الأعداء أمناً وسلاماً، وليس هذا الوعد خاص بالصحابة ﷺ؛ حيث إن الإيمان وعمل الصالحات لا يختص بهم، بل يمكن وقوع ذلك من كل واحد في هذه الأمة، كما استخلف الأمم السابقة^(١)، كما استخلف الله تعالى قوم موسى ﷺ، قال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْ عَنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ آكَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا تَحْنُ لَكَ يَا مُوسَى (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ أَيْنَتْ مَفْضَلَتِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجَّ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَّ إِلَى آجَلٍ هُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ (١٣٥) فَانقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْزَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرُوقَ الْأَرْضِ وَمَعْرِبَهَا الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿ (الأعراف: ١٢٨ - ١٣٧).

هذا وعد الله تعالى لنبيه ﷺ أن يجعل أمته خلفاء الأرض، أئمة على الناس، فقد فعله الله تعالى عندما فتح الله عليه مكة، وسائر جزيرة العرب، وأرض مصر، والحبشة، وبلاد الروم، قال تعالى: ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمُ

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: الفتوح البخاري، (٩/ ٢٥٣-٢٥٦).

بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ (الأنفال: ٢٦)، " وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين وعد دائم ومستمر، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين، يمكن أن يتحقق لمن بعدهم، فإن وعد الله تعالى لا يمكن أن يتخلف" (١)، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بَشِيرٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِالسَّيِّئِ وَالْمُتَمَكِّنِينَ فِي الْبِلَادِ وَالنَّصْرِ وَالرَّفْعَةِ فِي الدِّينِ وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ" (٢).

وقد بين الله تعالى حالان متناقضان، حال القوة، وحال الضعف اللذان مر بهما بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِعُ أَبْنَاءَ هَمٍّ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً وَيَجْعَلَهُمُ الْآيَاتِ الْكُورِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ (القصص: ٤ - ٦)، وكان المولى ﷺ يقول لبني إسرائيل، إنكم كنتم في ضعف وعذاب، فانتقمتم لكم من ظالمكم، وجعلتكم ممكنين في الأرض، وأورثتها لكم، فإياكم أن تسلكوا مسلك الظالمين، فتكون عاقبتكم مثلهم، ونهايتكم هي نهايتهم، فالظلم واحد، ونهايته واحدة بصورٍ شتى، ولكن هيهات أن تتغير أخلاق الذين ترعرعوا في أفسد الأخلاق، وورثوها عن أجدادهم المفسدين.

وأيضاً فإن الله تعالى يعلم أننا أمة مقهورة، علا علينا اليهود والنصارى، فضرب لنا هذه الحقيقة لتكون لنا عبرة، وكأنه يقول لنا أن نهاية ظلم الظالمين قد اقتربت، وتمكينكم في الأرض قد اقترب، ولكن إياكم أن تسيروا على نهج الظالمين.

* الدليل الثالث: قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّ أَحْسَنَ مَا أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئِعُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عُلُّوا تَبِيرًا ﴿٧﴾ (الإسراء: ٤ - ٧).

(١) المبشرات بانتصار الإسلام، يوسف القرضاوي، (ص ١٧)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢١٢٢٤). قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

تتحدث الآيات عن إفسادين كبيرين في تاريخ بني إسرائيل، وصفهما القرآن الكريم بالعلو الكبير مع وجود آيات كثيرة تتحدث عن فساد اليهود إلا أنها لم تصفه بهذا الوصف.

وأفعالهم الإفسادية ليست من الله تعالى لهم، بل إن الله تعالى أخبر بما هو كائن من أفعالهم التي وافقت ما قدره الله ، فالله لا يأمر بالمنكر، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَةِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٨)، وكذلك ذكر الله تعالى أوصاف الطائفة التي يسلطها عليهم تحقيقاً لسنة في العقاب عليهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

فاليهود كلما اتخذوا من علوهم وسيلة للإفساد في الأرض سلط الله تعالى عليهم من عباده من يسومهم سوء العذاب، ويدمرهم تدميراً، فإذا جاءت الإفسادة الأولى بعث الله تعالى عليهم عبداً له ينصفون بالشدة والقوة، ليذيقوا اليهود مرارة إفسادهم دون رحمة وشفقة، جزاءً لما اقترفته أيديهم من فساد وخراب في الأرض، وبعد فترة من الزمن مكن الله تعالى لهم مرة ثانية في الأرض بالإيمان والعبادة لله تعالى، أعاد الله تعالى لبني إسرائيل الكرة عليهم، ثم بعد ذلك يعود بنو إسرائيل للفساد في الأرض، فيسلط الله تعالى عليهم عباده أصحاب القوة والبأس الشديد، وهكذا حالهم إن عادوا للفساد سلط الله تعالى عليهم عباده، وإن استمروا في صلاحهم جعل الله تعالى لهم العلو والرفعة، ولكن حال اليهود لا يختلف فيه اثنتان، فالفساد بثنتي أنواعه عنوانهم.

وقد ذكر ابن كثير - رحمه الله - اختلافات السلف والخلف في الذين سلطوا على اليهود:

* القول الأول/ عن ابن عباس وقتادة: أنه جالوت الجريري وجنوده، سلط عليهم أولاً، ثم أدبوا عليه بعد ذلك، وقتل داود جالوت؛ ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالِ وَبَنِيكِ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ (الإسراء: ٦).

* القول الثاني/ عن سعيد بن جبير: أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده.

* القول الثالث/ عن سعيد بن جبير، وعن غيره: أنه بختنصر ملك بابل.

* القول الرابع/ وقد روى ابن جرير: حدثني يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بُخْتَصَرٌ على الشام، فحرب بيت المقدس وقتلهم. وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب، وهذا هو المشهور، وأنه قتل أشرفهم وعلماءهم، حتى إنه لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ معه خلقاً منهم أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها. (١)

والظاهر لي أن موعد إفساد اليهود، والذين سيسلطون عليهم من علم الغيب عند الله تعالى، ولكنه أعطى دلالات على حدوث ذلك؛ حيث بينت الآيات القرآنية أن إفساد اليهود متعلق بصفات، وزمان ومكان.

أما الصفات فهي إفساد بني إسرائيل في الأرض بعد تمكينهم فيها.

وأما الزمان فبعد التمكين، والعلو.

وأما المكان فهو بيت المقدس.

الجيش المسلط: هم المؤمنون، أصحاب قوة.

فعند دراسة التاريخ اليهودي، وخاصة في القرآن الكريم، وكتابهم المقدس رغم تحريفه وتبديله، فإننا نرى أن اليهود لم يبق لهم كيان أو دولة إلا ثلاث مرات، وهي:

* المرة الأولى/ في عهد الملك البابلي بختنصر حيث غزا بجيشه أرض بيت المقدس، وخرّب مدن اليهود وبيوتهم، واعتقلوا منهم أسرى، وأخذوهم إلى مدينة بابل، وهذا يدل أن التدمير لم يكن كلياً بل بقي جزء من اليهود (٢).

* المرة الثانية/ كانت في عهد النبي ﷺ، وذلك في المدينة المنورة، حيث كان اليهود يشكلون قبائل في قرى حصينة متينة مترابطة، فغزاهم النبي ﷺ في قراهم ومدنهم، ودمر حصونهم وأخذ خيرات بلادهم للمسلمين، وأما في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا أقلية مضطهدة في بيت المقدس (٣).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٤٧/٥).

(٢) انظر: الديانات والعقائد: عطار، (٢/١٩٢-١٩٣).

(٣) انظر: الفصل الأول، المبحث الأول، المطلب الخامس، ص (٤٣-٥٣).

* المرة الثالثة/ فهي التي حدثت بعد التآمر على الخلافة العثمانية وانتهائها، حيث أُقيم لليهود في عام ١٩٤٨م وطناً قومياً لهم في فلسطين، وما زال هذا الكيان قائماً منذ أكثر من ستين عام إلى يومنا هذا^(١)، إلا أن هذا الكيان مارس أبشع أنواع الفساد العالمي في شتى أنحاء المعمورة، فعقيدته فاسدة، وأخلاقه فاسدة، واجتماعياته فاسدة... إلخ.

أهل الإسلام اليوم وخاصة في فلسطين يزدادون قوة يوماً بعد يوم، ولا أدل على ذلك صمود أهل غزة اتجاه أعاصير المؤامرات، وأمواج الحروب والدمار، فأصبح اليهود يومياً يعربون عن قلقهم وخوفهم من أهل غزة، ثم ازداد اضطراب اليهود وخوفهم عندما بدأ الربيع العربي بالظهور، والثورات المتتابعة على الحكام المتآمرين والخنعين، وصعود التيار الإسلامي وتقلده لمقاليد السلطة في البلاد.

عندما نتأمل في الآيات القرآنية السابقة نرى أن التعبير القرآني ربط بين الإفسادين عن طريق وصف عباد الله تعالى أنهم أولي بأس شديد، وقوة، ثم عبر عن الإفساد الأولى بالماضي فدل هذا أنها كانت قبل مجيء رسالة الإسلام حيث قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا نَتَأُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (الإسراء: ٥)، فالتعبير بالماضي يدل على أن الإفساد الأولى كانت في عهد البابليين - باختصر - الذي سلطه الله تعالى على اليهود في أرض فلسطين.

أما الإفساد الثانية فتكون في بيت المقدس، حيث ذكر اسم المسجد الأقصى الذي سمي بذلك بعد حادثة الإسراء، فيكون تتبیر اليهود على أيدي المسلمين؛ لأنهم أحق بالمسجد الأقصى من غيرهم لمكانته الدينية في الإسلام، ولا أدل على ذلك استخدام الأفعال المضارعة التي تدل على الاستمرارية في العذاب، وقد وعد الله تعالى أن يبعث على بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَنَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

وما نرى اليوم من انتشار الفساد في جميع جوانب الدولة العبرية، بالإضافة إلى خوفها المنتشر في جميع أنحاء جسدها من أبناء الصحوّة الإسلامية في فلسطين، وبداية البشرى والأمل من خارجها وذلك عبر الانتفاضات في ميادين الربيع في الدول الإسلامية، وصعود الصوت

(١) الفصل الأول، المبحث الأول، المطلب السادس، ص (٤٧-٤٨).

الإسلامي، وسقوط رؤساء الأنظمة الموالية للدولة العبرية لأكبر دليل على قرب نهاية هذا الكيان الفاسد، بعد مجيئهم منذ سنوات من جميع أنحاء المعمورة إلى فلسطين ليستوطنوها، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (الإسراء: ١٠٤).

* الدليل الرابع: قال الله ﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣).

قال الشافعي رحمه الله^(١): " فقد أظهر الله ﷻ دينه الذي بعث به رسوله ﷺ على الأديان؛ بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان: ١ - دين أهل الكتاب. ٢ - ودين الأميين.

فقهر رسول الله ﷺ الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام، وأعطى بعضهم الجزية صاغرين، وجرى عليهم حكمه ﷻ وهذا ظهور الدين كله.. وقد يقال ليُظهِرَن اللهُ ﷻ دينه على الأديان حتى لا يدان اللهُ ﷻ إلا به، وذلك متى شاء الله تبارك وتعالى".

الناظر في النصوص الشرعية يزيل اليأس من النفوس التي تدل على تمكين الدين وانتصار الإسلام، ومنها ما جاء في كتاب الله ﷻ من وعد الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْزِعُكُمْ عَنْهُمْ وَيَسْفُتُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۗ وَيَذْهَبُ عَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٤ - ١٥).

فهذا وعد من الله تبارك وتعالى لا بد أن يتحقق، والذين في قلوبهم مرض أو الذين يسيطر عليهم ضغط الواقع، قد تغيب عنهم هذه الحقائق من وعد الله، وما أخبر به ﷻ.

(١) تفسير الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (٩٢٢/٢) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

المطلب الثاني

الدلائل النبوية على تبير علو اليهود

وردت أحاديث كثيرة توضح مدى ظهور الإسلام على الملل كلها، وانتشاره في آفاق الكون، بحيث لا يدع مجالاً للشك في أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه، وسيورد الباحث ما تيسر من هذه الأحاديث عسى أن تكون سبباً لشحن هم العاملين للإسلام، وحجة على اليائسين المتواكلين القانطين:

الدليل الأول: انتشار الإسلام في جميع أنحاء الأرض:

عَنْ تَمِيمِ الدَّامِرِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَيُطْفَنَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَيَأْتِيَنَّكَ اللَّهُ بِبَيْتٍ مَدْمَرٍ، وَكَأَنَّ بَرِيئًا أَذْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعِزًّا، عِزًّا بَعْزًا، أَوْ يَذَلُّ دَلِيلًا، عِزًّا بَعْزًا، عِزًّا بَعْزًا، وَذُلًّا يُذَلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرُ" (١).

في هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لن يكون بيت في الأرض إلا ودخله هذا الدين، ولن يكون هناك مكان يصله الليل والنهار إلا وسيصله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، قال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، قال الألباني: "تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم" (٢)

يقول الألباني: "في هذا الحديث بيان أن الظهور المذكور في الآية لم يتحقق بتمامه، وإنما يتحقق في المستقبل، ومما لا شك فيه أن دائرة الظهور اتسعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في زمن

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (١٦٩٥٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (١٩٩/٩). صنَّعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، ولا يكون التمام إلا بسيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية وسيتحقق هذا قطعاً لإخبار الرسول ﷺ بذلك" (١).

وقال: " ومما لا شك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم؛ حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان، وهذا ما يبشرنا به الحديث" (٢)

فهنا وعد من الله سبحانه وقد تحقق شيء من هذا الوعد، وجاء دين الله ﷻ ودخل الناس فيه أفواجا، وانتشر في بقاع الأرض، ولكن بهذه الصورة التي في هذا الحديث سيكون يوماً من الأيام؛ فإن الله لا يخلف الميعاد، ولم يحدث أن الدين دخل جميع البيوت فأسلم جميع الناس، ولكن سيكون بهذا الوعد الذي في هذا الحديث يوماً من الأيام يعز الله ﷻ هذا الدين كما كان قبل ذلك وأكثر من ذلك، فيدخل الجميع فيه، وإن كانت هذه البشارة عامة إلا أنها دالة على زوال اليهود وتبوير دولتهم، وذلك لأن الإسلام سيدخل كل البيوت بما فيها مساكن وحصون اليهود.

الدليل الثاني: عودة الخلافة على منهاج النبوة:

قَالَ حَدِيثُهُ ﷺ: "كَوْنُ الثُّبُوَّةِ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ تُعْمِرُ فَعْمًا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا تُعْمِرُ كَوْنُ خِلَافَةٍ عَلَى مَنَاجِ الثُّبُوَّةِ فَكَوْنُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ تُعْمِرُ فَعْمًا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا تُعْمِرُ كَوْنُ مُلْكًا عَاصًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ تُعْمِرُ فَعْمًا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا تُعْمِرُ كَوْنُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ تُعْمِرُ فَعْمًا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا تُعْمِرُ كَوْنُ خِلَافَةٍ عَلَى مَنَاجِ الثُّبُوَّةِ" ثُمَّ سَكَتَ (٣).

(١) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: محمد ناصر الدين الألباني (ص ١١٢) المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، (٣٢/١) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١.

(٣) أخرجه الإمام احمد في مسنده، رقم (١٧٩٣٩) قال القاري والألباني حسن، انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (٣٣٧٥/٨)، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (١٤٧٨/٣)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٩٨٥.

في هذا الحديث بشارة عظيمة بوقوع خلافة راشدة على منهاج النبوة جاءت على لسان الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولكنها لن تقوم إلا بما قامت به الخلافة الراشدة الأولى، فهذا دليل على أن خلافة النبوة قادمة لا محالة، لكن لا بد من العمل لها، ولا بد من تهيئة الظروف والمناخ، بالدعوة إلى سبيل الله ﷺ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء فريضة الجهاد، فقد ربط ﷺ بين الخلافة ومنهاج النبوة؟ وما هو منهاج ودستور النبوة؟! ليس هو القرآن؟ فالجيل الموعود بالنصر والتمكين جيل قرآني، والخلافة الموعودة منهجها القرآن، وهذا أمر لا مجال فيه للشك، فإن أردنا أن ننال هذا الشرف ونرى عز الإسلام وهلال مجده فلا بديل أمامنا من التوجه إلى القرآن الكريم، والتعامل الصحيح معه، والذي من شأنه أن يبصرنا ويذكرنا، ويقوي إيماننا، ويدفعنا دفعاً إلى القيام بكل ما يرضي الله ﷻ، وفي المقابل فحين نتجاوز هذه الحقيقة، ونلتف حولها، سيستمر الوضع المخزي الذي نعيش فيه، وسيستمر الضياع والنتية حتى يظهر الجيل القرآني الذي يقود الأمة إلى المجد من جديد.

وهذه بشارة عامة ولكنها تشمل في عمومها نزول الخلافة مرة أخرى على أرض الإسلام بما فيها فلسطين بعد زوال الحكم الجبري.

يقول الدكتور حسام الدين عفانة: "وهذا الحديث يبشر بقيام خلافة على منهاج النبوة، ولكنه لم يحدد زماناً بعينه لذلك، وهذه الخلافة الراشدة غير التي تكون في زمن المهدي المنتظر - والله أعلم -؛ لأن ظهور المهدي المنتظر من علامات الساعة أو قربها، ويكون حكمه قبيل نزول عيسى - عليه الصلاة والسلام - كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، وأما الخلافة الراشدة فأظن أن زمانها قد قرب؛ لأن العالم الإسلامي يعيش في زمن الملك الجبري في هذه الأيام كما قاله بعض أهل العلم" (١).

الدليل الثالث: الانتصار على اليهود:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "ثُمَّ تَأْتِكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَاطُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُ الْحَجْرِيُّ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَمَرَاتِي فَأَقْتُلْهُ" (٢).

(١) فتاوى يسألونك: الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، (٢٠١/١) مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين ط ١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٥٩٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِيَّاهُ الْغُرَقَدَ (١) فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" (٢).

المعركة بين الكفر والباطل مستمرة، وإن المعارك بين المسلمين واليهود مستمرة إلى قيام الساعة، وليس هناك ما يمنع من وقوعها قبل المعركة الفاصلة، ولكننا في نفس الوقت لا نعلم زمن وقوع المعركة الفاصلة ولا مقدماتها وليس على الله ببعيد أن تكون بشارة الحديثين السابقين في هذه الجولة..

وللقارئ أن يتخيل وقع هذا الحديث على المسلمين قبل مائة عام، وقبل هجرة اليهود إلى فلسطين، من المؤكد أن سؤالاً قد قفز إلى أذهانهم آنذاك عن كيفية تحقق هذه البشرية، واليهود أشتات متفرقة في أصقاع الأرض، والآن بعد أن جمعهم الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فلسطين نجد أن الأمور تسير في اتجاه تحقيق تلك البشرية، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (الإسراء: ١٠٤)، ومن هنا كان هذا التجمع الكبير منهم في فلسطين يعد بمثابة فرصة ثمينة وعظيمة للقضاء عليهم، وكسر شوكتهم، وتخليص البشرية من شرورهم، وهذا ما أخبرنا به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث السابقة، وذلك من خلال قتالهم مجتمعين تحت راية واحدة. وبلا شك أن هذا لن يتم في يوم وليلة، ولكنه سيأخذ وقته اللازم حتى تكتمل عناصر النصر عند المسلمين، وأهمها تغيير الأمة تغييراً حقيقياً وشيوع معاني الصلاح فيها، يقول محمد قطب بن إبراهيم: "إنها لبشريات.. وما أقول أبداً إن الواقع الحالي مشرق مريح للأعصاب.. بل أقول: إنه يكتنفه الظلام.. تكتنفه العقبات.. تكتنفه المشقات.. تكتنفه المشانق المعلقة للمؤمنين في كل مكان في الأرض.. نعم، ولكن البشرية غالبية بإذن الله.. إني أمد بصري إلى القرن القادم، وقرن تالية بإذن الله.. فأرى أن هذا البشير الذي ولد في نهاية القرن الماضي سيكبر بإذن الله.. يترعرع كما وصف الله المؤمنين" (٣).

(١) شجيرة تسمو من متر إلى ثلاثة من الفصيلة الباذنجانية ساقها وفروعها بيض تشبه العوسج في أوراقها اللحمية وفروعها. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، (٦٥٠/٢) الناشر: دار الدعوة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل..، رقم (٢٩٢٢)

(٣) تطلعات إلى المستقبل في مستهل القرن الهجري الجديد: محمد بن قطب بن إبراهيم، (ص ١٠٩) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١٣، العدد (٣٩) - محرم - صفر - ربيع الأول ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الدليل الرابع: وجود الطائفة المنصورة في بيت المقدس:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ فَاهِرِينَ لَنَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ هُمْ قَالَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْتَفَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» (١) .

هذا الحديث فيه بشارة لهذه الأمة الإسلامية ببقاء واستمرار وجود طائفة من هذه الأمة على الحق إلى أن يأتي أمر الله، لا يضرهم خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل، والمتأمل في هذا الحديث يجد أنه حدد هذه الطائفة ببيت المقدس، وبعضها بالشام، إذن فقد وصفكم يا أهل الشام وسكان بيت المقدس رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنكم عصابة الحق وجماعته، الطائفة الظاهرة على الحق، المقاتلون على أبواب بيت المقدس، القاهرون لعدوكم، فلا يضركم عدوكم، مهما مكر لكم وكاد بكم، وملاً المنافقين من حولكم، ولا يضركم خذلان حكام المسلمين المستسلمين الذين يريدون لكم التخلي عن شرفكم وجهادكم في سبيل الله، ولا يضركم خذلان ملايين المسلمين التائهين عن حقيقة دينهم، وكيد أعدائهم، وأبشروا يا أهل بيت المقدس وإن كنا نعلم أن بأس إخوانكم المسلمين أشد عليكم من بأس عدوكم، وأن كيد المنافقين بجواركم أرجى وأنفع لعدوكم، إلا أنه لن يستطيع أحد مهما أوتي من البأس والقوة، أو الكيد والخيانة أن يستأصلكم، أو يقضي على جهادكم، قال الطبري: " فَبَيَّنَ صلى الله عليه وسلم فِي هَذَا الْخَبَرِ خُصُوصِيَّةَ سَائِرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي وَصَفْنَا أَنَّهَا خَرَجَتْ مَخْرَجَ الْعُمُومِ، بِوَصْفِهِ الطَّائِفَةَ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا أَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ مُقِيمَةٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، أَنَّهَا بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَفِيهِ، دُونَ سَائِرِ الْبِقَاعِ غَيْرِهَا " (٢)

وللحديث شاهد من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ هَانِيٍّ، حَدَّثَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ» (٣) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٢٣٢٠) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره دون "قالوا: يا رسول الله، وأين هم... إلخ"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السبباني الحضرمي، قال الشيخ الألباني عن هذه الزيادة أنها ضعيفة، وقال الإمام أحمد شاكر إسناده حسن.

(٢) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٢ / ٨٣٢)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، بدون.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..."، رقم (١٠٣٧).

وحدیث عبقة بن عامر رضی اللہ عنہ قال: سمعتُ رسولَ الله صلی اللہ علیہ وسلم یقولُ: "لا تزالُ عصاةُ من أمتی یقاتلون علی أمرِ اللهِ قاهرينَ لعدوِّهِمْ لا یضُرُّهُمُ من خالفَهُمْ حتَّى تأتیَهُمُ السَّاعةُ وَهُمُ عَلَی ذَکِکَ" (١)، قال ابن حجر: "وفیه أنَّ الباسِلامَ یبقی إلى یومِ القیامة... لأنَّ الخُطابَ كانَ لِلسَّحابَةِ والمُرادُ من یأتی بَعْدَهُمْ بِدَهرٍ طویلٍ لکنَّ لَمَّا كانوا مُشترِکینَ مَعَهُمْ فی أصلِ الإیمانِ ناسبَ أنْ یُخاطَبوا بِذَکِکَ الحَدیثُ" (٢)

وستبقى هذه الطائفة ظاهرة قاهرة لعدوها، لا يضرهم من خذلهم ولا من تأمر عليهم حتَّى تأتیَهُمُ السَّاعةُ وذلك عندما " یبعثُ اللهُ ریحاً ریحها ریحُ المِسکِ ومَسُّها مَسُّ الحَریرِ فلا تتركُ أحداً فی قلبه مِثقالُ حَبَّةٍ من إیمانٍ إلَّا قبضتُهُ، ثمَّ یبقی شرارُ الناسِ فَعَلیهِمُ نَقومُ السَّاعةُ" (٣)

من كل ما سبق يتبين أن الأحاديث فيها " بشارة من النبي صلی اللہ علیہ وسلم لأمته أن الله صلی اللہ علیہ وسلم سوف ينصرهم على اليهود، ويسلطهم عليهم، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الله صلی اللہ علیہ وسلم، فينبغي للداعية أن تستخدم أسلوب البشارة بالخير للمدعوين" (٤)، فبقاء هذه العصاة هو بشارة من بشارات الانتصار لهذه الأمة وهو أيضاً علامة على زوال هذا الكيان، يقول للدكتور محمود الزهار: " إنني على يقين بأن صورة اليوم لا تمثل المستقبل، وأن سلام الردع لا يُعتمد عند أمة الإسلام، أمة الكرامة والسمو، أمة بناء الإنسان قبل بناء البيت، إنسان البشرية في بيت كل البشر، وإن كان السلام هو غاية كل المخلصين من ذرية آدم عليه السلام من كل الأجناس والملل، فإن السلام القائم على العدل هو الذي يدوم، وقد تكون الحرب مفتاح السلام.. فإذا كان اليهود يرفضون هذه الحقيقة، فليرفضوا ما شاءوا، فقد رفضت طائفة من اليهود هذه السنّة من قبل.. منذ عام ١٩٤٨م ظهرت فلسطين جديدة وغربية، انقطع عنها حوار الحضارات التي نشأت وترعرعت على ترابها..، وطويت صفحات التوراة والإنجيل والقرآن، وذبلت شجرة الزيتون، ولكنها لم تمت؛ فعمرها من عمر الإنسان، إن شجرة الغرقد لم ولن تهزم شجرة الزيتون، الغرقد تصلح لأن يختبئ خلفها الخائفون، أما الزيتون فهو غذاء ودواء وضياء، ولم تغلب الظلمة يوماً نوراً.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله صلی اللہ علیہ وسلم: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..."، رقم (١٩٢٤).

(٢) فتح الباري: ابن حجر، (٦ / ٦١٠).

(٣) المصدر السابق (١٣ / ٧٧).

(٤) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، (١ / ٤٩٧) الرئاسة العامة

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ.

إن فلسطين لا زالت تتنفس بعمق، ويدق قلبها بقوة، ما زالت جذوة فلسطين متوهجة، تصل من ماضيها مستقبليها، أما الصهيونية فمفضوح تاريخها، وحاضرها، مهزوم بإذن الله تعالى مستقبليها، صحيح أن لها اليوم مكاناً، ولكن الصحيح أيضاً أنه لا مستقبل لها بين الأمم^(١).

والآن نرى فلسطين تستعد للزفاف من جديد، بثوب جديد لأهلها المسلمين، بجند الإسلام المرابط على ثغورها، والحارس لأقصاها، والمدافع عن الثوابت والكرامة، وما دام هذا الجند داخل فلسطين فلن يحلم العدو اليهودي بسلب فلسطين منا مرة أخرى، بالرغم من كيد الكائدين، ونفاق المنافقين، وتواطؤ الخائنين.

وأيضاً بقاء هذه العصابة هو بشارة من بشائر الانتصار لهذه الأمة، وهو أيضاً علامة على زوال هذا الكيان.

(١) لا مستقبل بين الأمم، الدكتور محمود الزهار، (ص ٥٥١-٥٥٢)، دار الخلدونية، ط٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

المبحث الثاني

تتبير علو اليهود بشهادة المصادر اليهودية

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية

المطلب الثاني: شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في

زوال الدولة العبرية

المطلب الأول

الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية

" تحكي التوراة بين دفتيها فساد شعب إسرائيل وطغيانهم، مما تجلب على أنفسهم سيف الرب ليهدم فوق رؤوسهم مرتفعاتهم، وتلقي بجثثهم بين خرابات مدنهم، وتطنن عظامهم أمام معابدهم الوثنية، ففي سفر إشعياء أن حاكم سيرسله الله على أمة منافقة، هذه الأمة هي شعبه...، وفي سفر حزقيال أنه سيحتل أو يضرب نصف اليهود ويخرب كيانه، وبأن دول الشرق الأدنى تتحالف مع قبائل بحر قزوين، والبحر الأسود لضرب دولتهم إسرائيل.. وهناك الكثير من النبوءات المستقبلية التي وردت في التوراة على لسان بعض أنبيائهم وملوكهم التي تنبئ بزوال إسرائيل نتيجة ارتكابهم الإثم"^(١).

حقائق توراتية في حتمية زوال الكيان اليهودي:

* الحقيقة الأولى: أن اليهود يعودون إلى الأرض المقدسة، بعد أن يمد الرب يده ليسترد منفيي اليهود، ومشتتي يهوذا، فينقضان على أهل فلسطين، ويغزوان أهل الشرق، حيث ينعم اليهود على جبل صهيون بالحياة الكريمة، والبركة، ولكن حالهم لا تتغير على مدار العصور، فبدلاً من أن يعمروا الأرض ويصلحوها، قاموا بخرابها وإفسادها، مما أنزل غضب الله تعالى عليهم، فجاءت نصوص توراتية تشير إلى أن الله تعالى سيدلهم وسينقم منهم جزاء لما اقترفته أيديهم، "وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ يُعِيدُ يَدَهُ ثَابِتَةً لِيَمِينِي بَيْتَةَ شَعْبِهِ، الَّتِي بَقِيَتْ، مِنْ أَشُورَ، وَمِنْ مِصْرَ، وَمِنْ قَرُوسَ، وَمِنْ كُوشَ، وَمِنْ عِيلَامَ، وَمِنْ شِنْعَارَ، وَمِنْ حَمَةَ، وَمِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ. وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلْأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنَفِيي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَبَّي يَهُودَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الْأَرْضِ. ١٣ فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَائِمَ، وَيَنْقَرِضُ الْمُضْأِقُونَ مِنْ يَهُودَا. أَفْرَائِمُ لَا يَحْسِدُ يَهُودَا، وَيَهُودَا لَا يُضْأِقُونَ أَفْرَائِمَ. ١٤ وَيَنْقُضَانِ عَلَى أَكْفَابِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ غَرْبًا، وَيَنْهَبُونَ بَنِي الْمَشْرِقِ مَعًا. ١٥" (١)، فجمعهم من أشنات الأرض وانقضاضهم على الفلسطينيين موافق لقول الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِيَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جَنَابِكُمْ لَنُفِيَنَّكُمْ﴾ (الإسراء: ١٠١).

(١) زوال دولة إسرائيل بين الحقيقة والوهم، فاخر أحمد شريطح، (ص ٦٧)، غزة، فلسطين، ط ١.

(٢) سفر إشعياء، (١١ / ١٤-١١).

* **الحقيقة الثانية:** ضيَع بنو إسرائيل شريعة الله ﷻ التي أنزلها عليهم، وارتكبوا الآثام، والأرجاس، وتركوا الأحكام والفرائض، فكتب الله ﷻ على بني إسرائيل الذين سكنوا الأرض المقدسة الفناء بالعذاب، والأمراض، والقتل، بسبب إغصابهم له؛ لتركهم له، وضياع شريعته.

ما ورد في سفر حزقيال: "«هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَذِهِ أُورُشَلِيمُ. فِي وَسْطِ الشُّعُوبِ قَدْ أَقَمْتَهَا وَحَوَالِيهَا الْأَرَاضِي. فَخَالَفْتَ أَحْكَامِي بِأَشْرَ مِنْ الْأُمَمِ، وَفَرَّانِضِي بِأَشْرَ مِنَ الْأَرَاضِي الَّتِي حَوَالِيهَا، لِأَنَّ أَحْكَامِي رَفَضُوهَا وَفَرَّانِضِي لَمْ يَسْلُكُوا فِيهَا. لِأَجْلِ ذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنْتُمْ ضَجَجْتُمْ أَكْثَرَ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي حَوَالِيكُمْ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَّانِضِي، وَلَمْ تَعْمَلُوا حَسَبَ أَحْكَامِي، وَلَا عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الْأُمَمِ الَّتِي حَوَالِيكُمْ، لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا أَنَا أَنَا أَيْضًا عَلَيْكَ، وَسَأَجْرِي فِي وَسْطِكَ أَحْكَامًا أَمَامَ عَيْنِي الْأُمَمِ، وَأَفْعَلُ بِكَ مَا لَمْ أَفْعَلْ، وَمَا لَنْ أَفْعَلْ مِثْلَهُ بَعْدُ، بِسَبَبِ كُلِّ أَرْجَاسِكَ. لِأَجْلِ ذَلِكَ تَأْكُلُ الْآبَاءُ الْأَبْنَاءَ فِي وَسْطِكَ، وَالْأَبْنَاءُ يَأْكُلُونَ آبَاءَهُمْ. وَأَجْرِي فِيكَ أَحْكَامًا، وَأُدْرِي بِقِيَمَتِكَ كُلِّهَا فِي كُلِّ رِيحٍ. «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ أَجْلِ أَنْتِ قَدْ تَجَسَّتِ مَقْدِسِي بِكُلِّ مَكْرَهَاتِكَ وَكُلِّ أَرْجَاسِكَ، فَأَنَا أَيْضًا أَجْزُ وَلَا أَشْفُقُ عَيْنِي، وَأَنَا أَيْضًا لَا أَغْفُو. «ثَلَاثُ يَمُوتُ بِالْوَبَاءِ، وَبِالْجُوعِ يَمُوتُونَ فِي وَسْطِكَ. وَثَلَاثُ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ مِنْ حَوْلِكَ، وَثَلَاثُ أُدْرِيهِ فِي كُلِّ رِيحٍ، وَأَسْأَلُ سَيِّئًا وَرَاءَهُمْ. «وَإِذَا نَمَّ غَضَبِي وَأَخَلَّتْ سَحْطِي عَلَيْهِمْ وَسَقَمْتِ، يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ فِي غَيْرَتِي، إِذَا أَمْسَتْ سَحْطِي فِيهِمْ. «وَأَجْعَلُ خَرَابًا وَعَارًا بَيْنَ الْأُمَمِ الَّتِي حَوَالِيكَ أَمَامَ عَيْنِي كُلِّ عَابِرٍ" (١).

* **الحقيقة الثالثة:** ورد في سفر التثنية أن موسى ﷺ كان يعلم أن بني إسرائيل سيقعون في الفساد آخر أيامهم، فجمع شيوخ ووجهاء بني إسرائيل، وأسمعهم هذه الكلمات التي كان يعلم بها من عند الله تعالى، بأن بني إسرائيل سيسعون في الأرض فساداً بعد وفاته، ويزيغون عن طريق الحق، حتى ينزل عليهم غضب من عند الله ﷻ (٢).

وقد ورد في السفر الذي يليه عقابهم في المرة الآخرة: «فَرَأَى الرَّبُّ وَرَدَّلَ مِنَ الْغَيْظِ بَيْنِيهِ وَبَيْنَاتِهِ. ٢٠ وَقَالَ: أَحْجُبْ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرْ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ. إِنَّهُمْ حَيْلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلَادٌ لَا أَمَانَةَ فِيهِمْ. ٢١ هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلَهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ... ٣٥ لِي التَّقَمَّةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ بَرَزْتُ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ

(١) سفر حزقيال: (٥/١٤-٥).

(٢) انظر: سفر التثنية: (٣١/٢٣-٣٠).

هَلَاكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّاتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ. ٣٦. لِأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ، وَعَلَى عَيْبِهِ يَشْفِقُ. حِينَ يَرَى أَنَّ الْيَدَ قَدْ مَضَتْ، وَلَمْ يَبْقَ مَخْجُورٌ وَلَا مُطْلَقٌ، ٣٧. يَقُولُ: أَيْنَ إِلَهُهُمْ، الصَّخْرَةُ الَّتِي تَجَاوَزُ إِلَيْهَا، ٣٨. الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ شَحْمَ دَبَابِحِهِمْ وَتَشْرَبُ خَمْرَ سَكَاتِهِمْ؟ لَقُمُ وَتُسَاعِدْكُمْ وَتَكُنْ عَلَيْكُمْ حِمَايَةً! ٣٩. أَنْظِرُوا الْآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلَهٌ مَعِيَ. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِلَيَّ أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُحَلِّصٌ. ٤٠. إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيُّ أَنَا إِلَى الْأَبَدِ. ٤١. إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ، وَأَمْسَكْتُ بِالْقِضَاءِ يَدِي، أَرُدُّ نِقْمَةً عَلَى أَعْدَادِي، وَأَجَارِي مُبْغِضِي. ٤٢. أَسْكُرُ سِهَامِي بَدَمٍ، وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْمًا. بَدَمِ الْقَتْلِ وَالسَّبَايَا، وَمِنْ رُؤُوسِ قَوَادِ الْعُدُوِّ. " (١).

فهذا النص فيه دليل على أن اليهود يقعون في الفساد مرة ثانية فيعاقبهم الله تعالى على فسادهم، وقد توعدهم بذلك لما اقترفته أيديهم من آثام، وسيرهم في طريق الباطل، فهو بيده النقمة والجزاء حسب تعبير السفر.

هذا الوعد هو نفسه الذي يوافق وعد الله تعالى في سورة الإسراء، بتنبير علو اليهود بعد إفسادهم في الأرض مرتين، قال تعالى: ﴿ وَفَضَّلْنَاكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٤).

وقد سلط الله تعالى عليهم أبناء الصحوة الإسلامية في فلسطين والشعوب الإسلامية على الحكام الظالمين العملاء لهم، فهم الآن ينتظرون وعد الله تعالى بتنبيرهم، كما يجهز المسلمون أنفسهم لإبادتهم.

وقد قام مجموعة من علماء المسلمين بدراسة هذه النصوص ووضعوها في دراسات خاصة ومنهم العلامة (سفر الحوالي) في كتابه (أيام الغضب - انتفاضة رجب) وقد عقدت مجلة البيان لقاءً صحفياً معه وسألته عن النبوءات التوراتية المؤذنة بزوال دولة الكيان وردود اليهود على كتابه بعد ترجمته إلى اللغة العبرية، فقالت " وهل لنا أن نعرف من فضيلتكم ردود الأفعال التي وصلتك خاصة بعد ترجمة الكتاب إلى العبرية؟

فقال : اليهود كما تعلمون ينقسمون بشأن قيام الدولة الصهيونية فثنتين سواء داخل فلسطين المحتلة وخارجها، فأما اليهود الأرثوذكس ولاسيما جماعة "حراس القرية = ناطوري

(١) سفر التثنية: (٣٢ / ١٩-٤٢).

كرتاء، فقد حظي الكتاب بقبولهم لمطابقته لما عندهم بشأن زوال هذه الدولة وأنها ضد الله حسب عقيدتهم، كذلك حظي الكتاب في حدود ما انتشر بإعجاب وتأييد المفكرين الروس؛ لأنهم يمقتون اليهود جداً، وقد ترجم إلى الروسية. وفي الجانب الآخر هاجم الصهاينة الكتاب بدون علم؛ حتى إن بعضهم كتب عنه في النيويورك تايمز ما يدل على أنه لم يقرأ منه سوى العنوان واعتبره محرصاً على الإرهاب، واستطاعوا التأثير على مكتب التحقيقات الاتحادي فحدثت بعض المضايقات لمن عثروا على الكتاب في منزله من المسلمين، ومثله كتاب: "القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى"، ولعل من المفيد أن نقول: إن الكتاب أرسل إلى المجامع العلمية والفكرية والإعلامية في الدولة الصهيونية، وبعد أقل من ستة أشهر أصدر مركز الدراسات الإستراتيجية في تل أبيب تقريراً يشير فيه إلى زوال دولة إسرائيل بعد عشر سنوات، ونقلت عنه ذلك صحف عربية كثيرة، وهذا يشير إلى التطابق بين ما لديهم من نبوءات دينية وما تدل عليه دراساتهم المستقبلية العلمانية؛ وهو ما يؤكد أهمية محاربة العدو من كل باب ومنها باب الموروث الديني والنفسي الذي هو أصل قيام الدولة الصهيونية^(١).

إن خير شهادة لأهل الحق هو ما شهدت به الأعداء، فكيف إذا ذكر الحق داخل الكتب المقدسة لليهود، فهذه شهادات للتاريخ.

(١) مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي (١٧٦ / ٣٨).

المطلب الثاني

شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية

لقد تحدث اليهود في كثير من صحفهم عن قوة الإسلام التي أصبحت تهدد كيانهم، وخطر الحركات الإسلامية على مستقبل العلاقات مع أنظمة الذل والتخاذل في جميع أنحاء الوطن الإسلامي، ولهذا أطلقوا في كثير من تحذيراتهم خطر هذه الحركات على وجودهم.

ولقد كثر الحديث عن مستقبل الكيان اليهودي، والمخاطر التي تحيط به بعد أكثر من ستين عاماً على وجوده في فلسطين، وكذلك الحديث عن المخاوف من زواله في القريب، ففي استطلاع للرأي نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية^(١) حيث يفيد أن :

١- تراوحت آراء ٢٢% من اليهود بين اعتقادهم أن الكيان سيتهور تدريجياً، إلى أنه سيتهور سريعاً إلى أن يزول.

٢- بينما قال ٣٣% منهم أنهم يشعرون بالخجل من كونهم إسرائيليين.

٣- أما ٥٢% فقالوا أنهم مستعدون لمغادرة الكيان.

٤- أما من يشعر بالأمن فإنهم لا يزيدون عن ٤% من عدد اليهود في الكيان.

" يقدم رئيس الكنيسة السابق روفي ريفلين القيادي البارز في حزب الليكود مثلاً على تغلغل اليأس في نفوس الإسرائيليين من مستقبل كيانهم، والذي يعبر عنه سعي أعداد متزايدة من الإسرائيليين للحصول على جوازات سفر أوروبية لاستخدامها في الفرار من الدولة عند الحاجة، ويؤكد ريفلين أن هذا السلوك لم يكن يصدر عن هؤلاء الإسرائيليين لو لا الشعور المتأصل في نفوسهم بأن الدولة في طريقها للتفكك والزوال، ويحذر ريفلين من أن هذه الظاهرة تؤثر على مدى استعداد الإسرائيليين للتطوع للخدمة العسكرية، والقتال والتضحية والمخاطرة بالنفس من أجل سلامة الدولة، فضلاً عن أنها تؤثر سلباً على التضامن بين الإسرائيليين وبعضهم البعض"^(٢).

(١) موقع يديعوت أحرونوت (www.ynet.co.il)، خبر ذكر يوم الاثنين الموافق (١٠-٠١-٢٠١١ م).

(٢) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ٩٠-٩١)

وفي مقال لرئيس الكنيست السابق أبرهام بورج: نشرته يديعوت أحرونوت، ٢٩ أغسطس ٢٠٠٣، قال فيه: " إن نهاية المشروع الصهيوني على عتبات أوابنا. وهناك فرصة حقيقية لأن يكون جيلنا آخر جيل صهيوني. قد تظل هناك دولة يهودية، ولكنها ستكون شيئاً مختلفاً، غريبة وقيحة.. فدولة تفتقد للعدالة لا يمكن أن يُكتب لها البقاء.. إن بنية الصهيونية التحتية آخذة في التداخي.. تماماً مثل دار مناسبات رخيصة في القدس، حيث يستمر بعض المجانين في الرقص في الطابق العلوي بينما تتهاوى الأعمدة في الطابق الأرضي". (١).

وشهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية كثيرة ومتنوعة منها:

أولاً: شهادات جماعة ناطوري كارتا:

قدمت جماعة ناطوري كارتا إلى الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م رسالة احتجاج يعلنون فيها رفضهم قيام الدولة العبرية، ويرفضون الاعتراف بها حتى الآن، كما يعدون يوم إعلانها يوم حداد ينكسون فيه الأعلام، ويسيرون فيه المظاهرات، ويصدرون البيانات المعادية لدولة يهود والصهيونية. وقد بدأت (ناطوري كارتا) في الآونة الأخيرة في إعادة تنظيم صفوفها من جديد؛ وقامت برفع شعارات تنادي بإسقاط الدولة العبرية، وإعلان الدولة الفلسطينية على كامل تراب فلسطين، ومنذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية نظموا عدة مسيرات، وأصدروا بيانات تصف الدولة العبرية بالعنصرية والدموية. (٢).

يقول يزرئيل ديفيد وايس الناطق باسم جماعة ناطوري كارتا: " نحن ندعو حتماً بالتأكيد لإزالة دولة إسرائيل بالكامل، ليس كما قالت اتفاقات أوسلو أو غيرها من الاتفاقيات التي تقول: إنه يجب أن تكون هناك دولتان؛ لأننا نحن نعمل بموجب التوراة، لسنا حركة سياسية، بموجب التوراة نحن كيهود محظور علينا أن يكون لدينا دولة على حساب الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، نريد أن نعيش تحت ظل الفلسطينيين... تحت حكم الفلسطينيين، ونقول: إنه لن يكون هناك نجاح للسلام طالما أن هناك دولة صهيونية، أو ما يسمونه دولة عبرية، نعم نحن نقول وقلنا هذا أيام أوسلو، تظاهرننا في واشنطن، وفي مدريد وقلنا إن هذه الاتفاقيات لن تكون

(١) موقع حماة الأقصى (www.homatalaqa.com)، مقال للدكتور: عبد الوهاب المسيري بعنوان: نهاية إسرائيل، بتاريخ ٢٧-٠٣-٢٠١١م.

(٢) موقع ملتقى الحديث (www.ahlalhdeth.com)، مقال بعنوان: ناطوري كارتا، تاريخ النشر: ٠٧-٠١-٢٠٠٩م.

ناجحة ولن تأتي بالسلام؛ لأنه طالما أن هناك دولة فهذا تمرد ضد الله، والتمرد لا ينجح، الناس نظروا إلينا على أننا راديكاليون في ذلك الوقت، الحاخامات الكبار في حركتنا قالوا إنه لا يجب العيش في ظل الصهيونية، هناك عشرات الآلاف تركوا فلسطين حتى لا يعيشوا في ظل الصهيونية، هناك منهم في لندن ونيويورك، وهناك مدرسة فكرية أخرى في الجالية اليهودية لا تريد أن تترك إسرائيل على أساس أنها تريد أن تحارب الصهيونية من الداخل، ويقومون بالتظاهر، ودائماً يعارضون الصهيونية.

ولكن؛ هل من هاجر إلى فلسطين يستحق غضب الرب؟ أجاب وايس : أنا لا أحكم بما يقول الله، ولكن الله يقول بوضوح : إن من يخالف التوراة فإنه يتعرض لغضب الله، إن الذهاب إلى فلسطين كالصهيوني، وتقوية الحركة الصهيونية هذا يأتي على الإنسان بغضب الله، ونحن نعارض الهجرة إلى فلسطين، هذه كانت غلطاً، أنا لا أقول ذلك، لكنه موجود في الإنجيل " (١).

وفي بيان صادر عن جماعة ناطوري كارتا بتاريخ ٢٩-٠٤-٢٠٠١م: " لا يوجد للشعب الإسرائيلي أي حق أو ملكية على هذا المكان المقدس، والذي هو بملكية الشعب المسلم أو أي مكان مقدس آخر، ومنتظر اليوم الكبير الذي يعود فيه الحق لأصحابه مثلما كان بأيام سابقة ويكون نوراً لأملهم ومملكتهم، لا يوجد للصهاينة حق أو ملكية، حتى على ذرة تراب واحدة بكل الأرض المقدسة، وهم كذلك لا يمثلون الشعب اليهودي، وليس لهم الحق بالحديث باسمهم، لذلك لا يوجد لكلامهم أو إعلاناتهم أو أعمالهم، أي علاقة أو ترابط للشعب اليهودي؛ وذلك لأن استيلائهم على الأرض المقدسة يتعارض وشرائع اليهودية، وكذلك هم لا يتصرفون كيهود ويدنسون بتصرفاتهم قدسية الأرض" (٢).

ثانياً: شهادات زعماء ورؤساء وحاخامات دولة الكيان:

يقول ننتياهو: " ولكن لا يزال من السابق لأوانه القول أن حقيقة وجود إسرائيل أصبحت مرسخة في الوعي العربي؛ لأنه إذا ما أزيل فجأة الحاجز الواقعي لإسرائيل ستعود لتصبح هدفاً

(١) موقع ملتقى الحديث (www.ahlalheeth.com)، مقال بعنوان: ناطوري كارتا، تاريخ النشر: ٠٧-٠١-٢٠٠٩م.

(٢) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، عنوان الحلقة: حركة ناطوري كارتا والصهيونية، مقدم الحلقة: أحمد منصور، ضيف الحلقة: الحاخام: ديفيد وايس: الناطق الرسمي باسم حركة ناطوري كارتا، تاريخ الحلقة: ٠١-٠٥-٢٠٠٢

للمفترسين الهاجمين، هذا الحاجز الفاعل الواقي لإسرائيل يتألف من عدة أسس هامة هي: الموارد البشرية، والطبيعية المتوفرة لدولة إسرائيل، الثروات النفسانية والمادية التي تحميها، والحاجز الطبيعي الذي يفصل بين إسرائيل وبين الجيوش الضخمة في الجهة الشرقية، هذا الحاجز هو الجدار الواقي للدولة، السور العالي المتمثل بجبال الضفة الغربية وهضبة الجولان..^(١).

إن هذه القوة اليهودية الخارقة كما يدعي ننتياهو فإنها سراب؛ حيث إن عدد اليهود في العالم (١٣) مليوناً تقريباً، بينما عدد المسلمين يفوق المليار نسمة، فالموارد البشرية ليست في صالح اليهود.

أما بالنسبة إلى الموارد الطبيعية فإن كل ما يملكه اليهود هو سرقة من الموارد الطبيعية للدول العربية، فمن الأمثلة على ذلك مياه الشرب التي تأتي إلى الدولة العبرية فهي سرقة من الدولة العربية. وإن كانوا يقصدون الإمكانات الإلكترونية، فإن عقول اليهود في الدولة اليهودية أقل قدرة من أية دولة عربية، فكيف إذا توحدت الأمة، وأما الثروات النفسية التي تذهب لخوض الحروب والمعارك في شمال فلسطين، وفي قطاع غزة، أو الثروة النفسية التي تحاول التخلص من الواقع بشرب المخدرات، أو الانتحار. وأما الثروات المادية فكلها من وراء التسول، والتبرعات التي تُقدم للكيان الصهيوني^(٢)، وأما عن الجدار الواقي نفسه فقد تحدث ننتياهو بعبارات فيها الذهول مما حدث حيث قال: " اخترق الجيش السوري هضبة الجولان، حتى اقتربت الدبابات السورية من جسر نهر الأردن، وعلى الجبهة الجنوبية اجتاز الجيش المصري قناة السويس، واخترقت تحصينات خط بارليف، وأخذ مواقع له شرق القناة "^(٣).

وقال ننتياهو أيضاً: " نجد أن دولة فلسطينية لا تشكل تهديداً تكتيكياً فحسب، إنما هي تهديد استراتيجي من الدرجة الأولى على وجود دولة إسرائيل، وسيزداد الوضع خطورة إذا ما استخدمت الدولة الفلسطينية نقطة انطلاق لتوسع الإسلام الأصولي.."^(٤).

(١) لا مستقبل بين الأمم: الزهار، (ص ٣٥٥).

(٢) انظر: لا مستقبل بين الأمم: الزهار، (ص ٣٥٦-٣٦٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٦٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٨١).

وهنا أيضاً لا بد لي القول كشاهد على يوم ١٥-٠٥-٢٠١١م عندما ثارت الشعوب العربية والمسلمة في ذكرى النكبة الفلسطينية، حيث استطاع المتظاهرون من اختراق هضبة الجولان بالرغم من وجود الأسلاك الشائكة، والألغام واستطاعت الدخول إلى شمال فلسطين، فلم يبقى لليهود أي جدار يحميهم من غضب الأمة الإسلامية.

قال إبراهيم بورج - رئيس كنيسة سابق:- " إن إسرائيل مهددة بالفناء بسبب سياسات شارون، فأكبر عملية هجرة معاكسة من إسرائيل إلى أوربا وأمريكا، جاءت في عهده بعدما بلغ عدد المهاجرين إلى كندا ثلاثون ألفاً، وإلى نيويورك مائة وخمسون ألفاً، وإلى سان فرانسيسكو سبعون ألفاً، وإلى لوس أنجلوس مائة وأربعون ألفاً.. إن أغلب المهاجرين الإسرائيليين هم من أصحاب العقول المتميزة، والذين ساهموا بالنصيب الأكبر في بناء دولة إسرائيل علمياً وتكنولوجياً"^(١).

وهنا نذكر قول الشاعر اليهودي زاش: " إنني أخشى من الوحشية والبربرية التي نمارسها، إنني أرتعد عندما أرى الرجال الذين يمثلونني بيجن وجنديه شارون ورفائيل إيتان هؤلاء الوحوش المفترسة"^(٢). فمن حقه أن يخاف ويخشى من عمل رجاله فهو يعلم أن مثل هذه الأعمال لا تولد إلا مزيداً من الغضب والكراهية لجنس اليهود، وتشعل نار الغضب والحرب، والثورة بصدور المستضعفين من المسلمين في العالم العربي والإسلامي، وأيضاً امتدت الخشية والخوف من عودة الإسلام إلى رئيس بلدية القدس سابقاً في الكيان (تيدي كوليك) " حيث حث قيادة الدولة العبرية على بذل كل جهد مستطاع، والعمل بكل إصرار من أجل وقف عملية أسلمت الصراع، حتى لو كان الثمن المطلوب تقديم تنازلات كبيرة للأطراف العربية المعتدلة في المنطقة، ويخشى كوليك من أن التاريخ قد يعيد نفسه، محذراً الإسرائيليين من أن عمر بن الخطاب آخر يمكن أن يترجل مرة أخرى ليعلن عودة القدس للمسلمين"^(٣).

كما صرح الحاخام شلومو جورين للإذاعة اليهودية ١٣-١٠-١٩٦٧م: " إن إقدام اليهود الآن على الصلاة في الحرم القدسي سيعتبره المسلمون تحدياً دينياً لهم، مما قد يبعث فيهم حساسية شديدة ضد اليهود قد تؤدي هذه الحساسية إلى عودة الروح الدينية الإسلامية إلى

(١) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١١١).

(٢) المصدر السابق، (ص ٤٩٠).

(٣) موقع صحيفة فلسطين، (www.felesteen.ps)، مقال للأستاذ: يوسف فرحات، بعنوان: هل تتحقق نبوءة الشيخ أحمد ياسين؟ بتاريخ ٢٤-٠٣-٢٠٠٩.

الانتعاش في نفوس المسلمين، وهذا أمر لا نرغب أن يحدث، إذا حدث فستضع دولتنا - إسرائيل - أمام مشاكل خطيرة قد تصعب مواجهتها" (١).

وقد ويخ أحد المسؤولين العسكريين جريدة هآرتس العبرية بعد مجزرة قرية الخيام في لبنان في عام ١٩٧٨م قائلاً: "مثل هذه الأنباء ستثير الشعور الديني بين المسلمين، وهذا أمر لا نرغب إسرائيل في أن يحدث؛ لأنه إذا حدث سيضع إسرائيل في مواجهة المتعصبين المسلمين الذين يؤمنون بالخلود في الجنة إذا قتلوا اليهود" (٢).

إن ما قام به رؤساء الدول العربية من إخماد غضب المسلمين تجاه مجازر اليهود ضد الشعوب المسلمة، وخاصة في بيت المقدس، جعل غيظ المسلمين وغضبهم اتجاه الكيان اليهودي ينفجر في أيام الربيع العربي، منذ أول ثورة قامت بها الشعوب وثارَت ضد حكامها المستسلمين، والتي بدأ انفجارها في غزة التي ثارت ضد الظلم والخنوع، والمفاوضات الهدامة للحقوق والثوابت، ثم انتشر صلاح تربتها وخصوبتها إلى عام ٢٠١١م لتوقظ الشعب التونسي، ثم المصري، ثم الليبي، ثم لتنتشر في أغلب أنحاء الدول العربية المسلمة، كما صرح حاييم هرتسوك - السفير اليهودي في الأمم المتحدة -: "إن ظهور حركة اليقظة الإسلامية بهذه الصورة المفاجئة المذهلة قد أظهر بوضوح أن جميع البعثات الدبلوماسية وقبل هؤلاء جميعاً وكالة الاستخبارات الأمريكية كانت تغط في سبات عميق.. إن جهوداً كثيرة بذلت لكبت نشاط الحركات الإسلامية المتعصبة، ولكن الأحداث الأخيرة في المنطقة الإسلامية، وعودة الاتجاه الإسلامي ليمارس نشاطه على نطاق واسع في مصر وأفغانستان وتركيا.. وغيرها قد أظهرت أن جميع الأساليب التي اتبعت لكبت نشاط الحركات الإسلامية كانت أساليب فاشلة على المدى البعيد رغم ما حققته من نجاح لفترات قصيرة..إننا نشهد اليوم ظاهرة غريبة ومثيرة للاهتمام، وتحمل في ثناياها الشر للمجتمع الغربي بأسره، وهذه الظاهرة هي عودة الحركات الإسلامية التي تعتبر نفسها عدوة طبيعية لكل ما هو غربي، والتي تعتبر التعصب ضد اليهود بشكل خاص وضد الأفكار الأخرى بشكل عام فريضة مقدسة" (٣).

ويقول الحاخام دوفيد ويس: "حيث ذكر أن مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي يمكن أن تنتهي في ليلة واحدة، إذا عرفت القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا أن ما تقوم به

(١) لا مستقبل بين الأمم: الزهار، (ص ٥٤٣).

(٢) المصدر السابق، (ص ٥٤٣).

(٣) المصدر السابق، (ص ٥٤٦).

إسرائيل يتعارض تماماً مع التعاليم اليهودية غير الصهيونية، وأشار إلى أن الديانة اليهودية براء من دولة إسرائيل، وأن حقائق التوراة وتاريخ اليهود طوال ألفي عام يؤكدان أن زوال دولة إسرائيل مهما طال عمرها مشيراً إلى تفكك دول كانت أقوى من إسرائيل مثل الإتحاد السوفيتي والنظام العنصري في جنوب أفريقيا^(١).

ويقول الحاخام كوهين: " التوراة علمتنا أن من يعمل ضد التوراة لن ينجح أبداً...، ونعرف أن دولة إسرائيل قامت منذ ستين عاماً إلا أننا ندرك أنها إلى زوال"^(٢).

وقال أحد الحاخامات بأن الدولة العبرية ستبدأ بالانهيار بموت ملك اليهود شارون، ولذلك فهم يقومون بتأجيل موته، وهو الآن في حالة موت سريري، فهم يحافظون على نبض قلبه عن طريق الأجهزة الطبية لقدر المستطاع^(٣)، وهذا كلام غير دقيق بل هو في عداد الموتى.

وتحدث حاخام يهودي في فيديو نشر على اليوتيوب^(٤) عن عظمة الإسلام من بين كل الأديان، وأنه هو دين المستقبل، كما أكد أنه في حال زوال إسرائيل، والتي أسماها بدولة الشر سيدخل معظم سكان العالم في الإسلام، وقال الحاخام: إن الإسلام منذ نشأته قادر على الصمود أمام التغيرات الاجتماعية، وهو عقيدة قوية يمكنها أن تتحمل التغيرات في العالم؛ حيث كان له قائد حي وحقيقي أوحى إليه القرآن، وهو عكس الأديان الأخرى، وأضاف أن النبي محمداً ﷺ بدأ بناء مجتمعه الديني، وعلى هذا الأساس بنى دولة جديدة بتعاليم جديدة، مشيراً إلى أنه يتضح الآن أن التعاليم لديها القدرة على الصمود في وجه التغيرات، وهو أمر جلي في القرآن حتى في الحالات الصعبة، وقال: " تعاليم الإسلام صمدت في الأوقات الصعبة".

وأوضح أنه في هذا العصر عندما جاءت الديمقراطية وأغرقت العالم، لم يتبق من المسيحية سوى المباني الأثرية فقط، كما لم يتبق من اليهودية أي شيء لوقوعها تحت ضغط الصهيونية، ففي العالم اليوم لم يتبق إلا الإسلام، وأضاف أن المسلمين الذين اتبعوا محمداً ﷺ هم في اتصال دائم مع الخالق في أداء الصلوات الخمس كل يوم عندما يجثون على ركبهم خمس مرات محدّدة بمواعيد دقيقة، واستشهد الحاخام اليهودي بواقعة عندما كان ذاهباً إلى أوروبا،

(١) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٠٥).

(٢) المصدر السابق ، (ص ١٠٧).

(٣) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح ، (ص ١٠٦).

(٤) انظر: اليوتيوب: فيديو لحاخام يهودي يعتبر أن الإسلام دين المستقبل، تم تحميله بتاريخ ٢١-٠٧-٢٠١١م.

فكان في المطار مكان هادئ، وعندما جاء وقت الصلاة وجد المسلمين قد تجمعوا وافترشوا الجرائد ليؤدوها، وقال: "هذا هو الإسلام"، وتابع هذا في المجمل له معانٍ كثيرة، إنسان يصلي خمس مرات في اليوم، وعلى الرغم من أنها خمس صلوات إلا أنها ليست طويلة، بل هي جادة جداً، وعميقة، وأشار إلى أن الإنسان عندما يجثو على ركبتيه في خمس دقائق ليكلم الله، وهو إن كان له معنى فمعناه أن الإسلام هو ديانة المستقبل، وتحدث الحاخام: بأن العالم يتجه نحو الانغلاق بسبب وجود الدولة العبرية، وإذا لم يتم القضاء عليها - التي هي في الحقيقة أصل الشر - سيزداد العالم خراباً، وأكد أنه في حال القضاء عليها فإنه بعد سبعين عاماً سيدين معظم سكان الكرة الأرضية بالإسلام؛ لأنه دين قوي بما فيه الكفاية، ويقود الناس في الاتجاه الصحيح، وأوضح الحاخام أن انتشار الإسلام أصبح أمراً بديهياً ومعروفاً، وخاصة في أوروبا، الأمر الذي دفع بعض الدول مثل سويسرا إلى منع بناء المساجد الجديدة.

وقال البروفيسور أمنون روبنشتاين قال: "إن إسرائيل لا يمكنها البقاء طويلاً بسبب نوعين من التهديد الداخلي في الفساد المتزايد في الوسط الحاكم، وتآكل ما يسميه - منظومة القيم الصهيونية - التي استندت عليها دولة إسرائيل، وبسبب التهديد الخارجي الذي يمثله الفشل العسكري في ردع العرب والمنظمات الفلسطينية، عن مواصلة تهديد أمنها الوطني"^(١).

كل هذه الشهادات من مفكرين وحاخامات ورؤساء حكومات الدولة العبرية، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الكيان السرطاني المسخ المسمى بالدولة العبرية إلى زوال حتمي، رغم ما جرى ويجري من محاولات لتثبيتها كدولة لها أحقية في الوجود، فإن الصراع بين اليهود والمسلمين لا يزال مستمراً، ولا تزال الأيام دول بيننا وبينهم، وإن كان النصر في غالب الزمان لنا، لكن يوم أن يبتعد المسلمون عن أسباب النصر يكتب الله ﷻ الغلبة لليهود، فمزيداً من القرب من الله، ومزيداً من الدعاء والتضرع والبكاء إلى الله رب العالمين، ومزيداً من تلاوة القرآن، ومزيداً من السجود في جوف الليل، ومزيداً من إحتقار الدنيا، وطرق باب الجنة بجماع اليهود وأعوانهم.

(١) موقع عودة، عودة، (www.awda-dawa.com)، للكاتب أحمد الشجاع، مقال بعنوان: نحن وإسرائيل، المشكلة في ضعفنا لا في قوتها. بتاريخ: ٢٨ ذي الحجة ١٤٣١هـ.

المبحث الثالث

تتبير علو اليهود من خلال شهادات غير اليهود

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين

المطلب الثاني: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين المسلمين

المطلب الأول

زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين

لا يخفى على كثير من الدول الغربية نهاية الكيان اليهودي، فهم على علم بأنه إلى زوال، وما كانت صناعتهم له إلا لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية بالإضافة إلى الأهداف الدينية، فمن أجل ذلك قامت الدول الغربية والولايات المتحدة بدعمه، والحفاظ عليه، فقاموا بالتصدي لحركات المقاومة الإسلامية، وإخماد غضبها على اليهود، إلا أنهم فشلوا في ذلك، وخاصة بعد الحرب على لبنان عام ٢٠٠٠م، والحرب على غزة عام ٢٠٠٨م، فنادى الغرب بحل الدولتين، ودعمت عدد من هذه الدول الفكرة، وأذكر على سبيل المثال تصريح وزير الخارجية الأسباني ميغل موراتينوس: "إنني أحلم أن أرى أخيراً سنة ٢٠١٠م دولة فلسطينية تعيش بسلام إلى جانب إسرائيل.."^(١).

إلا أن زوال الدولة العبرية بات أمراً محتوماً عند الغرب، فقد أصدرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) دراسة عن مستقبل الدولة العبرية توقعت فيها سقوطها خلال عشرين عاماً، وتتوقع الدراسة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، ونزوح مليوني يهودي إلى الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

وهذا جاك أتالي يلخص تصوره بزوال دولة الكيان، وذلك من خلال مقالة نشرها في الإكسبريس الفرنسية، حيث يفيد أن الدولة العبرية تعيش عزلة غير مسبوقة، وأنها تواجه تهديد بالزوال الأكبر في أي يوم من الأيام؛ حيث إنها تواجه حرب غير نظامية، بين الشبان الفلسطينيين، والمستوطنين، وأن شوارع فلسطين ستشهد مواجهات دامية^(٣).

وتوقعت دراسة أوربية نهاية دولة اليهود عام ٢٠٢٠م، وتحول اليهود إلى أقلية صغيرة في شرق أوسط عربي مسلم، ويتطابق هذا التوقع مع تقديرات يهودية تشير إلى أن عدد المسلمين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م سيكون أكثر من عدد السكان اليهود في

(١) صحيفة فلسطين (www.felesteen.ps)، العدد ٩٢٣، (ص ٢)، بتاريخ ١٩-١٢-٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة فلسطين (www.felesteen.ps) العدد ٦٥٣، (ص ٨)، مقال بعنوان تقرير استخباري أمريكي

يتوقع انهيار دولة الاحتلال...، بتاريخ ١٨-٠٣-٢٠٠٩م

(٣) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٤٥).

عام ٢٠٢٠م^(١)، ورغم الذي نراه من تجبر ومراوغة الدولة اليهودية فإنها تعيش أسوأ مراحل حياتها فاضطراب داخلي منتشر، وعدم استقرار سياسي، وأزمات نفسية واقتصادية، وصراعات داخلية، حتى أصبح اليهود يتخوفون من مستقبل دولتهم التي قامت بالقوة على أرض فلسطين، لذا فإن أهلها لم ينعموا بالأمن منذ قيامها إلى هذه اللحظة^(٢)، وفي دراسة أجراها خبراء إستراتيجيون، ومحللون سياسيون أوريبيون في ضوء الحرب اليهودية الأخيرة على لبنان سيناريو كارثياً على الدولة العبرية المهتدة بالزوال في مدة زمنية قليلة وفقاً للوثيقة التالية التي تعتمد على عدة عوامل تتمثل في التالي^(٣):

١- أن التفوق العسكري للدولة العبرية المطلق على حساب حضورها قد ولى، وأن الولايات المتحدة والدولة العبرية تفقدان زمام المبادرة.

٢- زيادة القدرات العسكرية لدى خصوم الدولة العبرية.

٣- توسعت دائرة الصراع بين الكيان والدول المجاورة ليصبح صراعاً إسلامياً، ويهودياً، ولم يقتصر على الفلسطينيين وحدهم بل امتد ليشمل كل الدول العربية.

٤- استفادة العرب من ضعف الأداء العسكري الغربي، وخاصة من الدول الداعمة للدولة العبرية التي خاضت الحرب ضد العراق..

٥- وفق هذه الدراسة، وبعد الحروب التي مُنيَ فيها الكيان بالفشل العسكري، والسياسي، والسقوط الأخلاقي نتيجة ارتكابهم جرائم حرب، واستمراره في نفس السياسة التي بدأت تتبعها منذ مطلع التسعينات، يعني أن نهايتها كدولة يهودية قد تكون في حدود ٢٠٢٠م.

وفي رؤية لكثير ممن يشتغلون بالسياسة، وبعض الأكاديميين المختصين بدراسات الشرق الأوسط يرى هؤلاء أن إصرار الفلسطينيين على حق العودة بعد ستين عاماً يؤدي في النهاية إلى أغلبية عربية داخل الأراضي المحتلة - الدولة العبرية-، الأمر الذي ستكون له انعكاسات سياسية كثيرة، منها^(٤):

(١) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٥١).

(٢) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، أحمد منصور، في برنامج بلا حدود، ١٠-٥-٢٠٠٤م

(٣) موقع الصوت الحر www.alchourouk.com، مفتاح نهاية إسرائيل، بدون.

(٤) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٥٢-١٥٤).

١- إن قوة الفلسطينيين مع مرور الزمن آخذة بالازدياد، وذلك في شتى المجالات الاقتصادية، والعسكرية والإعلامية..، وهذا يدل على أن المستقبل يعمل لصالحهم.

٢- إن دعم الدول الغربية للكيان آخذ بالتناقص، حيث إن التأييد الأعمى لدولة الكيان لم يعد قائماً، حيث إنه يضر بمصلحة الشعوب الغربية، ولا أدل على ذلك تقرير غولدستون لحقوق الإنسان بخصوص الحرب على غزة.

٣- لقد تقلص الفارق العلمي والتكنولوجي بين الدول الإسلامية، والكيان اليهودي؛ حيث إن التطور العلمي في الدول الإسلامية آخذ بالزيادة، وعليه فإن العدد الكمي للعرب هو الذي يقرر مصير الدول.

٤- إن عدد الفلسطينيين سيكون على مدار السنين القادمة أكثر من عدد المغتصبين؛ حيث إن نسبة المواليد الذكور لدى الفلسطينيين أعلى نسبة في العالم، على غرار دول العالم التي تعتبر فيها نسبة المواليد الذكور أقل من نسبة الإناث.

وتعتبر المرأة الفلسطينية أعلى خصوبة على مستوى العالم، ومتوسط ولادتها من (١٠-٩)، أما نساء اليهود فمتوسط ولادتهم (٢-٤).

كما دعت صحيفة الديلي تلغراف الدولة العبرية إلى تغيير موقفها إزاء إعلان الدولة الفلسطينية من باب الحرص على مصلحتها؛ لأن الزمن كما ترى الصحيفة لم يعد في صالح الدولة العبرية، وتفسر الصحيفة موقفها بالقول: "إن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة كانت قادرة على ممارسة سياسات التأجيل والمراوغة بسبب أن الفلسطينيين لم يكونوا يتمتعون بتأييد دولي كبير.. غير أن هذا كان في الماضي، وطبيعي أن الاحتجاجات هذا الصيف التي أسفرت عن تمكين ملايين الشباب العرب سياسياً ممن لم يخبروا شيئاً سوى الإحباط والقهر قد جعلت الجيل الحالي من الشباب الفلسطيني رفيع التعليم يشارك هذا الشباب طموحاته، وأضافت التلغراف أن أسلوب المواجهة التي اتبعته حكومة نتنياهو إزاء أي تحدٍ لسيادة إسرائيل قد جعلها أكثر عزلة دبلوماسياً وسياسياً من أي وقت مضى في تاريخها الحديث، وضربت الصحيفة مثلاً بحادث سفينة مرمرة وتردي علاقات إسرائيل مع أنقرة نتیجته، وكذلك الرد العنيف على هجمات إسلاميين مسلحين في شبه جزيرة سيناء التي تصفها الصحيفة بالواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية قد أثارت احتجاجات معادية لإسرائيل في القاهرة مما أدى إلى إجلاء السفير الإسرائيلي والعاملين معه.

وتستنتج الصحيفة بأن هناك تغييرات رهيبة تجري في الشرق الأوسط في القرن الواحد والعشرين، وإنه من مصلحة إسرائيل الأكدية على المدى الطويل بالتبعية أن تعدل نهجها إزاء جيرانها.. وتختتم المقالة بالتساؤل إن كانت هناك بداية لتحقيق ذلك أفضل من إيلاء مطالبه الفلسطينيين بدولة لهم الجدية التي تستحقها^(١).

يقول إيتان هابر: " وأخيراً فليعلم الإسرائيليون بأن جيش الحفاة في فيتنام الشمالية قد هزم الأمريكيين المسلحين بأحدث الوسائل القتالية.. ويكمن السر في أن الروح هي التي دفعت المقاتلين وقادتهم إلى الانتصار.. والروح تعني المعنويات والتصميم، والوعي بعدالة النهج، والإحساس بعدم وجود خيار آخر، وهو ما تفقده إسرائيل التي يكتنفها اليأس"^(٢).

(١) صحيفة التلغراف www.telegraph.co.uk الزمن لم يعد في صالح إسرائيل، (٢١-٠٩-٢٠١١م).

(٢) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٥٨).

المطلب الثاني

زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين المسلمين

قام عدد من علماء المسلمين بدراسات تحمل البشري للمسلمين، تتحدث عن نهاية الدولة العبرية، وعودة الروح إلى الأمة الإسلامية بعد أن استقحل الكفر، والفساد في الأرض، وانتشر في أرض الإسلام انتشار النار في الهشيم، فمن هذه الدراسات:

أولاً: (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب) للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي^(١):

يعتبر هذا الكتاب قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة الكيان، وليس معنى دراسة الشيخ لنبوءات التوراة أنه يصدقها، بل وضّح الشيخ ذلك من خلال النقاط التالية:

١- أن نهاية الدولة العبرية من علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، ولكن الله تعالى يطلع عباده على بعض الأمور عن طريق الوحي للأنبياء عليهم السلام، أو الرؤيا الصادقة للصالحين.

٢- إن ما ورد في الكتب المقدسة من أخبار منها ما لا نصدقها، ولا نكذبه، ومنها ما هو باطل، ومنها ما هو حق قد وافق الوحي، أو وافق الواقع.

« فَتَكُونُ مَمْلَكَةً رَابِعَةً عَلَى الْأَرْضِ مُخَالَفَةً لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَتُدْوِسُهَا وَتَسْحَقُهَا. ٢٦. فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَمْنُوا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى^(٢)، يرى الشيخ أن يوم الغضب كما ورد في رؤية دانيال تحديده إقامة الدولة العبرية على بيت المقدس سنة ١٣٨٧هـ، و١٩٦٧م، وعليه تكون النهاية أو بداية النهاية بعد ٤٥ عام من إقامتها، فتكون النهاية أو بداية النهاية: ١٣٨٧هـ + ٤٥ = ١٤٣٢هـ، أي ١٩٦٧ + ٤٥ = ٢٠١٢م.

الفوائد المستخلصة من الكتاب:

١- يعتبر أهل الكتاب أكثر الأمم اهتماماً بأحداث المستقبل، حيث ورد ذلك في كتبهم المقدسة، والدراسات التي يقومون بها.

(١) تلخيص كتاب يوم الغضب، للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ط ١، ١٤٢١هـ، بدون.

(٢) انظر: سفر دانيال، ٧ / (٢٣-٢٦).

٢- من حكمة الله تعالى أن تكون نصوص الكتاب المقدس شاهدة للمسلمين بأحقيتهم للأماكن المقدسة، وعلى وجه الخصوص بيت المقدس.

٣- يعتبر اليهود من أنجس الأمم، فهم أهل كفر ونفاق، وفساد، فنزل عليهم غضب الله تعالى على أجيالهم المتوالية، فما ناله أولهم من ذل وعذاب، سيصيب أواسطهم، وأواخرهم.

ثانياً: (زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢م، نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية) للأستاذ بسام نهاد جرار^(١):

حيث قام الأستاذ بتفسير النبوءة الواردة في سورة الإسراء بما يوافق ظاهر النص، ويتوافق مع الواقع التاريخي، ثم ينحى الأستاذ في كتابه إلى التأويل الرياضي، أو الرقمي، وهذا التأويل مذهل، وذلك للتبشير بزوال الدولة العبرية استناداً على بشرى سورة الإسراء، فيقوم بتفسير آيات في سورة الإسراء ليصل إلى نتيجة مفادها أن إسرائيل ستزول بحلول عام ٢٠٢٢م.

النبوءة القرآنية التي اعتمد عليها الكاتب:

قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكُتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا ﴿٤﴾ وَفَضَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ إِذْ بَايَعَ إِسْرَائِيلَ فِي الْكُتَابِ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٥﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانُوا وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئَرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عُلُوًّا نَبِيرًا ﴿٧﴾﴾ (الإسراء: ٢ - ٧)، حيث يرى الكاتب أن هذه النبوءة تتحدث عن الصراع الحاصل بين المسلمين واليهود في فلسطين، وأن سورة الإسراء تتحدث عن إفساديين لليهود:

الإفساد الأول : وقع في منتصف القرن الأول قبل الميلاد من خلال صراع أبناء سليمان عليه السلام على السلطة؛ حيث تقاتلوا فيما بينهم، وتحول الشعب اليهودي إلى عصابات وقطاع طرق،

(١) تلخيص كتاب زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢م، للأستاذ بسام نهاد جرار، مكتبة بقاع الحديثة، بيروت، ط ٢،

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

منعت وصول قوافل التجارة إلى العراق والجزيرة العربية مما دفع (نبوخذ نصر) العربي العراقي عام ٥٨٦ ق.م فحطم هيكلهم قبل وحرقت توراتهم . وسُمي ذلك تاريخياً بالسبي البابلي.

أما الإفساد الثاني : فقد كانت بدايته متمثلة بإعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨م واكتملت دورة الفساد عندما احتل اليهود القدس عام ١٩٦٧م وعاثوا فيها فساداً، فكان لا بد لسنة الله أن تفعل فعلها، ليرسل الله عليهم عباداً له، يزيلون هذا الفساد الصهيوني.

* بعض دلائل تلك النبوءة التي ذكرها الكاتب:

- أولاً : يروي الكاتب العراقي محمد أحمد الراشد^(١) في محاضرة فلكية عن مذهب هالي قائلاً: عندما أعلنت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م دخلت عجوز يهودية عراقية جارة لنا على والدتي باكية ؛ فسألته أُمي: لماذا تبكين، وقد أصبحت لكم دولة؟

قالت العجوز اليهودية : إن قيام هذه الدولة سيكون سبباً في ذبح اليهود، فالنبوءة لدينا تقول : إن عمر دولتنا سيكون (٧٦) سنة قمرية وعليه فإن سنة ١٩٤٨م وافقت التقويم الهجري ١٣٦٧هـ، فإذا أضفنا (٧٦) سنة على السنة الهجرية، فإن عمر الدولة العبرية يساوي ١٤٤٣هـ، وهذا يوفق سنة ٢٠٢٢م.

- ثانياً: أعلن (مناحيم بيغن) - وهو زعيم سياسي متدين - في مؤتمر صحفي عام ١٩٨٢م أثناء الغزو الصهيوني للبنان أن إسرائيل ستتعلم بسلام كما نصت عليه التوراة لمدة أربعين عاماً، ثم تكون المعركة الفاصلة مع العرب، فلو أضفنا (٤٠) سنة على عام ١٩٨٢م فإن سنين السلام ستنتهي في عام ٢٠٢٢م، وهو عام الزوال.

- ثالثاً: إذا قمنا بإحصاء عدد كلمات تلك النبوءة القرآنية من قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، إلى قوله تعالى ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (الإسراء: ١٠٤) سنجد بأن عدد كلماتها (١٤٤٣) كلمة وهو الرقم ذاته الذي يتطابق في التقويم القمري والهجري الذي تقوم عليه النبوءة اليهودية التي تقول بزوال دولتهم.

(١) هو داعية عراقي فاضل استخدم أسماء مستعارة في كتاباته، حيث إن اسمه الحقيقي هو: عبد المنعم العلي العزي.

ثالثاً: (زوال إسرائيل حتمية قرآنية) الشيخ المجاهد أسعد بيوض التميمي رحمه الله (١):

حيث يرى الشيخ أن بعد هزيمة اليهود عام ١٩٧٣م، وتفجر الصخرة الإسلامية والتي كان أبرزها ثورة الشعب الجزائري، فإن الأرض تشهد تغييراً، لاستقبال الإسلام بعد أن تغرب عن الحياة، لتعود الحياة للمسلمين، ويعود النصر لهم، حيث استند في حتمية زوال الدولة العبرية على آيات قرآنية عديدة في سور مختلفة مثل المائدة، والإسراء، واستشف من خلالها صفات الطائفة المنصورة، والتي يجب أن تكون في الأمة المسلمة، وتمتلكها أمتنا اليوم، وهي:

أولاً: العقيدة الراسخة التي تمتلكها الأمة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، هذه العقيدة التي تربي عليها أصحاب رسول الله ﷺ، ومن بعدهم جنود الإسلام عبر التاريخ، فانتصروا بها، وهي التي تجعل الشهادة في سبيل الله أسمى ما يطمح إليه المسلم، فأمة تملك هذه العقيدة لا تحرص على حياة الذل والهوان والمسكنة والاستسلام، والرضا بالأمر الواقع، والخنوع للعدو الكافر .

ثانياً: تملك الأمة الطاقة التي تحرك الآلة في الأرض، فإذا منعت هذه الطاقة عن العدو ركع بين يديها يطلب رحمتها، وما أسخف أولئك الذين يقولون: إن البترول لا علاقة له بالسياسة، حتى يستمروا في فجورهم وانحلالهم، يعطون عدوهم البترول ليقنطلهم به في الطائرات التي يقدمها ليهود، وفي المدافع والدبابات والسيارات والكهرباء وكل آلات الفتك.

ثالثاً: تملك الأمة وسائل التحكم في النقد العالمي، فلو كان حكامها على مستوى المسؤولية لأسقطوا الدولار - العملة الرئيسية في العالم - بقرار يتخذ ألا يقبل ثمن البترول بالدولار، وأن يكون هناك دينار إسلامي يدفع به ثمن البترول في آسيا وأفريقيا، ويملك المسلمون معظمه .

رابعاً : الأمة تملك العدد الوفير، فهي تملك أكثر من المليار من المسلمين، منهم حوالي ٢٠٠ مليون من العرب.

خامساً: تملك الأمة الأرض الواسعة التي تمتد عبر ثلاث قارات، ولكنها أرض مجزأة، فلو توحدت لأعطت عمقاً إستراتيجياً يقصر العدو عن بلوغ مدها.

(١) تلخيص كتاب زوال إسرائيل حتمية قرآنية الشيخ المجاهد أسعد بيوض التميمي، بدون.

هذه الأمة بإمكانياتها هذه، هل يعجزها يهود؟ وما يهود؟ لولا أن حدودهم محمية،
فو الله لو دخلناها عليهم بأيدينا ما بقي منهم أحد . إننا سنقتلهم .. بقدرهم جاءوا.

ولقد توصل الباحث من خلال تلك الدراسات السابقة التي قام بها المفكرون المسلمون
إلى بيان مظاهر تؤيد قرب نهاية الدولة العبرية على أرض بيت المقدس، بجانب البشرى
القرآنية، بما يلي^(١):

١- عودة روح الجهاد والمقاومة إلى نفوس أهل فلسطين، وإيمانهم الكامل بحقهم
المسلوب، وشرعية قضيتهم، وحقوقهم الدينية والتاريخية عليها.

٢- وجود العنصرية اليهودية التي أدت إلى تشتت المجتمع اليهودي، وخاصة في مجال
التفرقة بين اليهود الشرقيين، واليهود الغربيين.

٣- وجود تيار مناهض للكيان مثل جماعة ناطوري كارتا التي تؤيد الحقوق الفلسطينية،
وتكفر بالدولة العبرية.

٤- عزوف الشبان اليهود من الالتحاق بصفوف الجيش الصهيوني، وإقبال عدد منهم
إلى الانتحار للهروب من الخدمة.

٥- زيادة معدل الهجرة من الكيان إلى خارجه، وهي ما تسمى بالهجرة العكسية التي
تقلب أموره، وتندرز بزواله.

وقد عدَّ الدكتور العلامة عبد الوهاب المسيري عشر نقاط لزوال دولة الكيان عن
الأراضي المحتلة، حيث حدد هذه النقاط من خلال قراءته للصحف والكتب اليهودية، والنقاط
العشر هي^(٢):

١- تآكل المنظومة المجتمعية داخل الكيان؛ حيث فشل قادته من صهر أطياف المجتمع
اليهودي المختلفة في منظومة واحدة بعد أن هاجروا من بلدان، وثقافات مختلفة.

(١) انظر: زال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ٢٣٤-٢٣٥).

(٢) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ٢٣٦-٢٣٨). وموقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)،
برنامج بلا حدود، مقدم البرنامج: أحمد منصور، ضيف اللقاء: الدكتور عبد الوهاب المسيري، عنوان الحلقة:
مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

٢- تعثر خطوات تغيير النظام السياسي القائم أدى إلى الفشل في تغيير السياسات الحاكمة، وانتشار حالة من التذمر والسخط، والفشل داخل مؤسسات الجيش والاستخبارات.

٣- الهجرة العكسية، حيث زادت النازحين اليهود من داخل الأراضي المحتلة إلى الدول الأوروبية؛ حيث بلغ عدد المهاجرين مليون شخص من أصل ستة ملايين هاجروا إليها.

٤- اتساع الهوة بين اليهود المتدينين واليهود العلمانيين أدى إلى انهيار نظرية الإجماع الوطني، مما أدى إلى وجود حالة مستمرة من العداء بين الأحزاب الدينية الغربية، والأحزاب الدينية الشرقية، والوسطيين.

يقول الدكتور عن معنى انهيار نظرية الإجماع الوطني: " كان يوجد إجماع أن فلسطين أرض بلا شعب وإن كان فيها شعب فيمكن تهيمشه وأن اليهود شعب، ما حدث أنه ثبت أن فلسطين أرض فيها شعب متماسك ومقاوم وأن اليهود لا يشكلون شعباً، وبالتالي لم يهاجم وظلت الغالبية الساحقة ليهود العالم خارج إسرائيل"^(١).

٥- أكد الحاخامات اليهود على أن الإعلان عن دولتهم هو علامة على قرب نهايتها وانهيارها وفقاً للمعتقدات التوراتية، مما أدى هذا الأمر إلى فشل تحديد ماهية الدولة العبرية.

٦- الشك المسيطر على قلوب اليهود من المستقبل لهذا الكيان، حيث إن هذا المجتمع مصطنع، لذا سيظل شعوره المسيطر عليه أنه غريب عن المحيط الذي يقطن فيه، فيعتبرون أنفسهم أنهم لا ينتمون إلى المنطقة، وقد ألمح الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى أن ما يؤكد ذلك هو سؤال أحد الصحفيين لشمعون بيرز: " هل ستبقى إسرائيل ستين عاماً أخرى؟ فأجاب: أسألني هل ستبقى إسرائيل عشر سنوات قادمة؟"^(٢)

٧- هروب شبان اليهود من الخدمة العسكرية داخل مؤسسات الجيش، وعزوف آخرين عنها، وذلك لاقتناعهم بأنه لا يوجد مبرر باحتلال أراضي الغير، بالإضافة إلى وجود حالات

(١) موقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، مقدم البرنامج: أحمد منصور، ضيف اللقاء: الدكتور عبد الوهاب المسيري، عنوان الحلقة: مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

(٢) موقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود على حيث كان ضيف اللقاء الدكتور عبد الوهاب المسيري، حيث كان عنوان الحلقة مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

الانتحار الكثيرة داخل الجيش نفسه، والخوف من المشاركة في العمليات العسكرية، والرعب الذي يسيطر على قلوبهم في حالة تنفيذ أي عملية عسكرية، أو المشاركة في الحروب.

٨- لم يستطع الكيان اليهودي من إبادة السكان الأصليين لهذه الأرض، حيث إن الوضع الديمغرافي لصالح الفلسطينيين الذين بلغت نسبة خصوبة المرأة الفلسطينية (٨-١٠) بينما نسبة خصوبة المرأة اليهودية (٢-٤)، وقد عبر بن غورين عن ذلك بعد أن اكتشفه: "نحن الآن لا نجابه مجموعة من الإرهابيين، وإنما نواجه ثورة قومية، لقد صهرنا أرضهم ولن يسكتوا على ذلك، وإذا قضينا على جيل فسيظهر آخر"^(١).

٩- وجود الكيان اليهودي على قيد الحياة هو عبء على الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن الطبيعة الوظيفة للدولة العبرية الإحتلالية تعني: "القوى الاستعمارية اصطنتعتها للقيام بمهمة، وبانتهاء هذه المهمة تنتهي دولة إسرائيل"^(٢) كونه قائمة على الدعم الخارجي.

١٠- وجود المقاومة الفلسطينية واستمرارها هو السيف المسلول على رقبة الدولة العبرية، وقد أكد هذا الكلام عدد كبير من قادة الإحتلال، وذلك من خلال الانتفاضتين، وإطلاق الصواريخ، وبقاء الحركة الإسلامية على سلم القيادة الفلسطينية، وخاصة داخل القطاع، ودليل ذلك تصريحات أكد أحد قادة اليهود: "نحن غير قادرين على رصد صواريخ القسام بسبب صناعتها البدائية، ونحن على استعداد لأن نعطيهم صواريخ إسكود المتطورة، ونأخذ صواريخ القسام"^(٣)، فالإحتلال الصهيوني على هذه الأرض المباركة لن يدوم له البقاء وسيزول حتماً كما زال من قبله الاستعمار البريطاني برغم اتساع مستعمراته في مناطق العالم والتي لم تكن تغرب عنها الشمس، وكذلك الاستعمار الفرنسي الذي استولى على كثير من الدول العربية والإسلامية وكذلك الاستعمار الإيطالي، والسوفيتي، كل هذه المستعمرات آلت إلى زوال، وكذلك الكيان الصهيوني بحجمه السكاني وطبيعة تكوينه العنصري والقمعي لن يقوى على الصمود في مواجهة التيار الإسلامي المتنامي في كل أقطار المعمورة، ولن يقوى كذلك على مواجهة حركات المقاومة الفلسطينية، وثورته المستمرة داخل الأراضي المحتلة.

(١) موقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود على حيث كان ضيف اللقاء الدكتور عبد الوهاب المسيري، حيث كان عنوان الحلقة مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المبحث الرابع إرهاصات تتبیر علوّ اليهود

يحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: انتشار الإسلام.

المطلب الثاني: صمود أهل قطاع غزة.

المطلب الثالث: الثورات العربية.

طلب الرابع: التركيبة الاجتماعية الداخلية للكيان.

المطلب الأول

انتشار الإسلام

فجر جديد قادم، وأمل يتجدد، نراه في هذه الصحوه المباركة التي بدأت تنتزل في كل بقاع الأرض تقريباً، كتنزل حبات الندى على الزهرة الضمأى، وقطرات المطر على الأرض العطشى، لقد ولّت هذه الصحوه الكريمة برجالها ونسائها وأولادها ظهرها للدول التي صنعت يهود وأوجدتها كغدة سرطانية في قلب الأمة النابض فلسطين، وقامت بدعمه بالمال والسلاح والمعونات، وتوجهت من جديد للقبلة التي ارتضاها الله ﷻ لحبيبه المصطفى ﷺ، وهذا ما يؤكد أن وعد الله قائم بنصرة هذا الدين، وبالتمكين لسنة سيد النبيين، ولقد عادت الأمة المسلمة إلى دين ربها، ولا أدل على ذلك ما نراه من ازدياد في عدد المصلين، وإقبال شباب الأمة على فهم قضيتهم، ورفع الشعارات الإسلامية في مواجهة أحزاب الكفر، ودويلاته، وهذا ما كان يتخوف منه الغرب واليهود، فنصبوا العداء لجميع أبناء الصحوه الإسلامية لإبعادهم عن دينهم، وإبعاد الإسلام عن القضية، وإجهال الأمة بأمر دينها، حيث كان الكفار والمنافقون، واليهود يتآمرون، ويمكرون لهذا الدين ليلاً، ونهاراً، من أجل إطفاء نوره، الذي أنار الله تعالى به قلوب الناس، سواء كان ذلك بكلامهم، أو سلاحهم، ولكن الله تعالى أبى إلا أن يُعلي دينه، ويظهر كلمته، وينصر نبيه، ويتم رسالته ولو كره الكافرون^(١)، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ يُظهِرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾ (التوبة: ٣٢ - ٣٣).

فلم يتوقف الأمر عند عودة المسلمين إلى دينهم بل امتد ليصل إلى دول الكفر، فاعتنق كثير من الغرب، واليهود الدين الإسلامي، وتركوا دين الكفر، وأعلنوا أن الإسلام أصل الراحة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

فنسبة المسلمين خاصة في الدول الأشد عداءً له تزداد يوماً بعد يوم، وهذا ما تدل عليه كثير من الإحصائيات.

(١) انظر: معالم التنزيل، البغوي (٢/٣٤٠).

أولاً: قراءة في إحصائيات عدد المسلمين في الغرب^(١):

إن دين الله سينتشر في جميع أنحاء الأرض، وسيدخل كل بيت من مدر أو وبر، عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مُدْرٍ وَكَأُوبٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بَعِزِّ عِزِّهِ أَوْ ذَلَّ ذِكْلِيلٍ إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللَّهُ ﷻ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا"^(٢)، وسينتصر على جميع الأديان كلها، وهذا الأمر واقع، فقد انتشر الإسلام في أغلب دول العالم، وخاصة الغربية، حيث إن أعداداً هائلة دخلت دين الله تعالى، مما ينتج عنه اتساع دولة الإسلام، قال الباحث الروسي د. بيلو: أن عدد المسلمين في بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة سيتزايد بشكل كبير جداً.

١- عدد المسلمين في قارة أوروبا ثلاثون مليون مسلم، فقد كان لفرنسا التي تحارب الإسلام، وشرائعه، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة بالنسبة الأكبر منها، حيث يبلغ عدد المسلمين فيها خمسة ملايين، ويتوقع أن يتزايد العدد في فرنسا فيصبح عشرون مليون بحلول عام ٢٠٢٠ م .

٢- عدد المسلمين في روسيا - التي تحارب المسلمين في الشيشان - ثلاثة عشر مليون شخص في عام ٢٠٠٢م أي بنسبة ٩% من السكان، وفي دراسة بينت أن عام ٢٠٥٠م ستصل نسبة المسلمين ٥٠% .

٣- بلغ عدد المسلمين في ألمانيا مليون ونصف المليون مسلم، وفي دراسة أوضحت أن عددهم سيصل خلال السنوات العشر القادمة إلى خمسة مليون مسلم.

ثانياً: قراءة في إحصائيات عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية^(٣):

يصعب تقدير عدد السكان الأمريكيين المسلمين؛ حيث إن الإحصاء السكاني الرسمي في الولايات المتحدة لا يفتني أثر الارتباطات الدينية للمواطنين، ومع هذا فإن تقديرات عددهم

(١) موقع صيد الفوائد www.saaaid.net، مقال بعنوان (قراءة في إحصائيات عدد المسلمين في الغرب) لظافر الشهري، بدون .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٣٣٠٢) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣) موقع الإسلام الدعوي والإرشادي www.al-islam.com، مقال بعنوان (المسلمون في أمريكا - قراءة إحصائية)، بتاريخ يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ، بدون .

تتراوح بين مليونين وسبعة ملايين، وأن عددهم يتنامى بسرعة كبيرة، والولادات بينهم في ارتفاع، وكذلك بسبب إقبال البعض على اعتناق الدين الإسلامي، ووفقاً لاستطلاع للرأي أجراه مركز (بيو) للأبحاث في العام ٢٠٠٧، فإن ٦٥% من الأمريكيين المسلمين هم مهاجرون من الجيل الأول، وإن ٦١% من المولودين منهم في الخارج قدموا إما في عقد التسعينات، أو في العقد الحالي، كما كشف الاستطلاع أن ٧٧% من المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة هم مواطنون أمريكيون، وأن ٦٥% من هؤلاء باتوا الآن مواطنين مجنسين، وبالمقارنة فإن ٥٨% من الأمريكيين الصينيين المولودين خارج الأراضي الأمريكية هم مواطنون أمريكيون مجنسون الآن، فهذه إحصائية تبين عدد المسلمين في مملكة الروم، التي تنصب العداء ليلاً ونهاراً للإسلام، حيث قامت بمحاربة أهله، وسرقة خيراته، وتغيير وتحريف دستوره، بل ودعم كل من يحاول أن يفعل مثل ذلك، ولكن الله كان لهم بالمرصاد، فأتاهم من حيث لم يحتسبوا، وظهر نور الله تعالى في عقر دارهم.

ويرى الباحث من خلال هذه الأرقام والإحصائيات والدراسات والتوقعات يمكن تدوين هذه الملاحظات:

- أ- انتشار الإسلام بشكل واسع في جميع أنحاء العالم .
- ب- إن شعور الغرب بخطر انتشار الإسلام، دفعهم للقيام بالدراسات والإحصائيات لمواجهة، ومحاولة محاربة الإسلام وأهله في الداخل والخارج، وبشتى أنواع الطرق والأساليب .
- د- توجه المسلمون نحو العقيدة الصحيحة، وانتهاج طريق السلف، والالتزام الحق بشعائر الدين، وجعله منهج حياة .
- هـ- استخدام الغرب هذه الإحصائيات للتخويف من المسلمين وانتشار الإسلام بينهم .

ثالثاً: قراءة في تصريحات علماء الغرب عن الإسلام:

عندما شعر علماء الغرب بخطر انتشار الإسلام، ورأوا أن شعوبهم تقبل عليه بدون حرج، حيث أعربت المخابرات الفرنسية عن قلقها من انتشار الإسلام السريع بالسجون، وأصدرت الإدارة المركزية للمخابرات العامة الفرنسية بتاريخ ١٤-٠٧-٢٠٠٧ تقريراً تحت عنوان "التبشير الإسلامي في السجون" حذرت فيه من فاعلية الأنشطة التي يقوم بها دعاة مسلمون لنشر الإسلام داخل السجون الفرنسية، وأشار التقرير إلى وجود (٥١٧) فرد تحت

المراقبة داخل مؤسسات الإصلاح الفرنسية "السجون"، يكرسون أنفسهم في الوقت الحاضر لنشر الإسلام، وقد قسمهم التقرير على حسب الجنسية مشيراً إلى أن ٧٠% منهم فرنسيون، والبقية من دول المغرب العربي، وتركيا، ويوغسلافيا السابقة، وباكستان^(١).

يقول البروشادور في حديث له عن المسلمين: "إن هذا المسلم الذكي الشجاع، قد ترك لنا حيث حل آثار علمه وفنه، وأثار مجده وفخاره.. من يدري؟ قد يعود اليوم الذي أصبح فيه بلاد الإفرنج مهددة بالمسلمين، فيهبطون من السماء لغزو العالم مرة أخرى، ولست أدعي النبوة، ولكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، لا تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها"^(٢).

وقال ركن إنجرام - ولد في اسكتلندا، اعتنق الإسلام -: "إنني أعتقد أن الإسلام هو الدين الذي يُدخل السلام والسكينة إلى النفس، ويلهم الإنسان العزاء وراحة البال والسلوى في هذه الحياة. وقد تسرّب روح الإسلام إلى نفسي فشعرت بنعمة الإيمان بالقضاء الإلهي، وعدم المبالاة بالموثرات المادية من لذة وألم.. لقد درست الدين الإسلامي مدة سنين، ولم أتخذه ديناً إلا بعد بحثٍ قلبي عميق، وتحليل نفسيّ طويل، لم أغير ديني إلا لكي أجد الراحة من ضجيج الحياة الجنوني، ولأنعم بالسكينة في ظلال الهدوء والتأمل، بعيداً عن متاعب الهموم والمحن التي يسببها التكالب على الكسب والتهاك على المال، الذي أصبح اليوم معبود البشر وإلههم، ولأخلص نفسي من براثن الأغراء وخدع الحياة الباطلة، والشراب والمخدرات وجنون فرقة الجاز، أسلمت لكي أنقذ ذهني وعقلي وحياتي من الهدم والتدمير"^(٣).

قال: مونتكومري وات: "لا تزال - للمسلمين - إمكانية في تقديم دفاعهم بشكل أفضل وأكمل لسائر العالم، فهل بإمكانهم الالتفات إلى حياة محمد ﷺ واستخلاص القيم العامة بعد فصلها عن التأثيرات الخاصة، واكتشاف مبادئ أخلاقية تكون إضافة فعلية لتحسين حالة العالم اليوم؟ أو هل يستطيعون، على الأقل، أن يظهروا أن نبيهم ﷺ يقدم بحياته أحد النماذج الممكنة للإنسان المثالي الذي يعيش في عالم موحد القيم الأخلاقية؟ إذا قدم المسلمون دفاعاً بارعاً، فهناك

(١) منتديات التاريخ، vp.altareekh.com، ظاهرة انتشار الإسلام داخل السجون الأوربية، صلاح الصيفي، بتاريخ ١٥-٠٨-٢٠٠٧م.

(٢) منتدى ماجدة: majdah.maktoob.com، مقال بعنوان (قالوا عن الإسلام)، بدون.

(٣) موقع صيد الفوائد www.saaaid.net كتاب قالوا عن الإسلام، الدكتور عماد الدين خليل، (ص ١٢٩). بدون.

مسيحيون على استعداد للاستماع إليهم والأخذ عنهم كل ما يمكن أخذه.. لسوف ينجح المسلمون بصعوبة في جهودهم للتأثير على الرأي العام العالمي، على الأقل فيما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية، وربما أمكنهم في ميدان الأفكار الدينية الأوسع أن يساعدوا على إغناء العالم؛ لأنهم احتفظوا بقوة كبرى في التعبير عن بعض الأفكار كحقيقة الله، تلك الأفكار التي أهملت ونسيت في كثير من الطوائف والأديان الأخرى الموحدة" (١).

إن هذه الفترة هي من أصعب الفترات التي يمر بها العالم؛ حيث إن العالم الإسلامي يمر بمرحلة بناء القوة، وإعادة الحضارة، وهذا بحاجة إلى جهد وصبر، والعالم الغربي يمر بمرحلة انهيار، فهم يبذلون جهودهم لوقف هذه المرحلة، ولن يستطيعوا إلا إذا اعتنقوا الإسلام أو ساندوا أهله، وهذا ما يفعلونه، وخاصة بعد أن رأوا أن الديمقراطية تسير جنباً إلى جنب مع الإسلام.

(١) موقع صيد الفوائد www.saaaid.net كتاب قالوا عن الإسلام، الدكتور عماد الدين خليل، (ص ٤٠٢).

بدون.

المطلب الثاني

صمود أهل قطاع غزة

تحدث في هذا المطلب كشاهد على أحداث قطاع غزة منذ فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات الفلسطينية الثانية، وصمود أهله أمام أعاصير المؤامرات من الداخل العربي، والفلسطيني، والخارج النصراني، واليهودي، وذلك بالرغم من صغر حجمه من جنوبه إلى شماله، ومن شرقه، حتى غربه من مساحة فلسطين التاريخية، وأشير أن هذه المؤامرات لو حدثت في أي دولة لخرت على ركبتيها جاثية، ذليلة أمام عدوها،

بعد أن أعلنت نتائج الانتخابات الفلسطينية الثانية بتاريخ ٢٥-٠١-٢٠٠٦، وتشكيل أول حكومة لها، لم تتوانى دول عربية ولا نصرانية، ولا تصريحات يهودية من وصفها بالإجرامية، وخاصة بعد أن صرح رئيسها الأستاذ/ إسماعيل هنية أن هذه الحكومة ستحافظ على المبادئ والثوابت، وستحمي المقاومة ضد العدو الصهيوني، وقد أكدت ذلك بعملية الوهم المتبدد بتاريخ الخامس والعشرين من شهر يونيو لعام ٢٠٠٦م، حيث تم أسر الجندي/ جلعاد شاليط.

باتت المؤامرات تتسج خيوطها، داخل الشعب الفلسطيني عامة، وكان لغزة النصيب الأكبر منها، حيث سارت عليها محن تدك الجبال، بدءاً بفرض الحصار على أهلها، ومروراً بمسلسل الخذلان العربي، والاحتلالات، وخيانة الداخل الفلسطيني، وانتهاءً بعملية الرصاص المصبوب، ولن تنتهي المؤامرات، وهذا ليس بغريب؛ لأن المعركة بين الحق والباطل لن تنتهي، وأعداء الإسلام لن يتركوا أهله يعيشون في راحة وسعة، فهدفهم واحد هو ردّ المسلمين الصادقين عن دينهم مهما كلفهم ذلك من ثمن (ولن ينتصروا).

وبحسب مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان (نافي بيلاي): فالحصار المفروض على قطاع غزة مخالف للقوانين والشرائع الدولية، الأمر الذي يسترعي رفعه، والضغط على دولة الاحتلال الصهيوني لإنهائه في سبيل منح فرص حياة للفلسطينيين الذين ضاقوا ذرعاً بالحصار، وتبعاته من فقر وبطالة، وتدهور في العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولا سيما الإنسانية^(١).

(١) وكالة أنباء الإمارات، <http://wam.org>، خبر بعنوان نافي بيلاي: تطالب إسرائيل بالكف عن انتهاكاتها بحق الفلسطينيين ورفع الحصار عن غزة، بتاريخ: ٣٠-٠٣-٢٠١٢م.

نفسل قليلاً الحديث عما حدث من مؤامراتٍ على غزة، بدأ المنافقون بإشعال شرارتها، حيث أدركوا وبعد أن ثبت لديهم بعين اليقين أن غزة عصية على الانكسار والترويض، وأنهم قد وقعوا في مأزق كبير بعد فوز الحركة الساحق الذي أدهش الجميع بالانتخابات، حيث قاموا بموالاتة اليهود، فقتلوا الأمنيين في بيوتهم، وخرّبوا الأرض، وانتهكوا حرّامات بيوت الله تعالى، وقطعوا ما أمر الله تعالى به أن يوصل، وأهلكوا الحرث والنسل، وحرّضوا الحكام المستبدين على أهل غزة كحاكم مصر السابق: محمد حسني مبارك، الذي أغلق معبر رفح، ووقف حاجزاً منيعاً أمام دخول المساعدات إلى غزة، وخذلان المجاهدين في التصدي للعدو الصهيوني، وأيضاً تخويف الناس، وبث الشك والريبة في وعد الله تعالى ورسوله، والانقلاب العسكري على الحكومة، وأخيراً الوقوف بجانب اليهود في شنّ عملية الرصاص المصبوب، التي راح ضحيتها عشرات الشهداء، والجرحى، ومئات البيوت المهدامة.

أولاً: الانقلاب على نتائج الانتخابات:

شهد قطاع غزة فترة من الفلتان الأمني الذي أدى بها إلى الهاوية، فما من يوم من أيامه إلا وكانت هناك مجزرة جديدة، مما دفع إلى الشروع بالحركة التصحيحية التي أدت إلى الحسم العسكري لمواجهة الفلتان الأمني والانقلاب العسكري على الانتخابات؛ الذي ضم تياراً من المحرضين، والسياسيين المرتزقة، والإعلاميين والكتاب المأجورين، والعملاء، وأناس لا يعرفون للعزة معنى ولا للكرامة قيمة، وكل ذلك بالتعاون مع دولة اليهود، والإدارة الأمريكية، حيث كشفت مجلة "فانيتي فير" الأمريكية عن وثائق سرية تؤكد تورط واشنطن وتل أبيب وحركة فتح فيه، والذي كان يهدف إلى القضاء على حركة حماس وإسقاط الحكومة التي تتولاها، فبفضل من الله تعالى تم دحر هذه الفئة المأجورة عن قطاع غزة، وعاش أهلها آمنون مطمئنون، وكانت حماس هي الحاكمة فيه^(١).

زادت المعاناة والمؤامرة، حيث عاش أهل غزة في ظلام دامس، ومنعت أصناف مختلفة من الدواء عنها، فزاد عدد الوفيات من المرضى، بالإضافة إلى منع كثير من الطعام.

وانتقل الإجراء إلى الضفة المحتلة فاعتقل نوابها من قبل الاحتلال، واختطف أبناؤها من قبل المنافقين، فأغلقوا المؤسسات الخيرية، وخرّبوا بيوت الله تعالى، ومنعوا المصلين من

(١) موقع وتا، www.Wata.com تقرير بعنوان: رد الاعتبار لعملية الحسم العسكري في غزة، د. محمد

إسحق الريفي بتاريخ ٠٦-٠٣-٢٠٠٨ م.

المكوث فيها، وشاركوا الاحتلال في ملاحقة المجاهدين، وكشف أسرارهم، ونهب سلاحهم، ومضايقة أهلهم، فلم ينعم الاحتلال بالأمن في الضفة المحتلة أكثر من هذه المرحلة. ثم جاءت بعدها عملية الرصاص المصبوب في العام ٢٠٠٨م.

ثانياً: حرب الفرقان:

في يوم السبت الموافق ٢٧-١٢-٢٠٠٨م، " وبعد استنفاد جميع الخيارات الأخرى، من مجابهة وإسقاط حركة حماس، قامت الدولة العبرية بعملية عسكرية إجرامية ضد أهل قطاع غزة تحت اسم "عملية الرصاص المصبوب"، وأطلق عليها أهل غزة (حرب الفرقان) حيث كانت العملية تهدف إلى:

١. كان الهدف الأساسي للحرب على غزة تغيير الوضع القائم في غزة بإنهاء حكم حماس، وتسليم القطاع لمحمود عباس وسلام فياض، وعُبر عن هذا الهدف بأشكال متعددة وحذرت خوفاً من عدم تحقيقه عبر العمليات العسكرية، فتوصف بالفشل.

ويعتبر هذا الهدف امتداداً لهدف إسقاط المعادلة التي تشكلت على ضوء نجاح حماس في الانتخابات، وقد ابتدأ بالحصار المالي، ومقاطعة الحكومة، ثم بالدور الأمني...، ما أدى إلى أحداث ١٤ حزيران/يونيو ٢٠٠٧م، التي كانت نتيجة تداعيات أوصلت إلى تصفية الأجهزة الأمنية التابعة للرئاسة في القطاع، وإلى إقالة الحكومة الوطنية برئاسة إسماعيل هنية، والتي شكّلت على أساس اتفاق مكة، والأهم أدت إلى الانقلاب الذي أحدثه محمود عباس بتشكيل حكومة سلام فياض والسير على طريق المفاوضات^(١).

٢. وقف قصف المدن المحتلة عن طريق تدمير نظام إطلاق قذائف الهاون والصواريخ من قبل حماس، وتدمير البنية التحتية العسكرية التابعة لحماس، وتقليص قدرة حماس والمنظمات الأخرى على ضرب اليهود بالمستقبل في المدن المحتلة^(٢).

(١) مركز الجزيرة للدراسات، www.aljazeera.net مقال بعنوان: (الحرب على غزة وتداعياتها)، للكاتب منير شفيق، بتاريخ ٢٨-٠١-٢٠٠٩م.

(٢) انظر: مركز الجزيرة للدراسات، www.aljazeera.net مقال بعنوان: (الحرب على غزة وتداعياتها)، للكاتب منير شفيق، بتاريخ ٢٨-٠١-٢٠٠٩م.

قُتل المدنيون، وتناثرت دماء الأسر والعائلات، وتناثرت دماء العلماء والقادة العظام كالشيخ العالم: نزار ريان، والشيخ القائد: سعيد صيام، ولكن صمود أهل غزة أمام أقوى جيش في العالم، مزوّد بأحدث أسلحة الفتك والقتل وسفك الدماء جعل العدو يتقهقر؛ فجيش الاحتلال ما هو إلا الجيش الأمريكي، وأسلحته هي أسلحة أمريكية، وكل ذلك من الله تعالى حيث رد كيد اليهود والمنافقين إلى نحورهم، ونصر مجاهدي قطاع غزة بالثبات في أرض المعركة والتأييد، وأنزل في قلوب أهلها الصبر والسلوان، فكانت أعظم منحة من الله تعالى لغزة.

ثالثاً: صفقات تحرير الأسرى:

١. صفقة الحرائر: بعد منحة التأييد والتمكين من الله تعالى لأهل قطاع غزة، جاءت صفقة الحرائر التي تم من خلالها الإفراج عن (١٩) أسيرة، مقابل شريط فيديو يظهر حالة جلعاد شاليط، وذلك في الثاني من أكتوبر لعام ٢٠٠٩م.

٢. صفقة وفاء الأحرار: في الثامن عشر من أكتوبر لعام ٢٠١١ تم الإفراج عن ١٠٢٧ أسير وأسيرة، مقابل إطلاق سراح جلعاد شاليط، ولقد كان لمصر - بعد سقوط فرعونها - الدور الكبير في إتمام الصفقة، حيث أفرج عن الأسرى في دفعتين.

أقوال اليهود في الصفقة^(١):

١- قال نتنياهو " إن القبول بالصفقة أمر صعب وأن الصفقة هي الأكبر في تاريخ الدولة العبرية".

٢- ناحوم برنياع من صحيفة يديعوت أحرونوت: " الثمن مبالغ فيه، المخاطر كبيرة، والسابقة غير لطيفة، ولكن دولة لم تتمكن على مدى خمس سنوات من تخليص جندي من الأسر بوسائل أخرى لا يمكنها إلا أن تدفع الثمن".

٣- بن درور يميني من صحيفة معاريف: " المسألة ليست إذا كانت "إسرائيل" ستحرر ألف مخرب أو أربع مئة، حتى مئة مخرب هم أكثر مما ينبغي، هذه الصفقة هي جائزة للإرهاب، هذه الصفقة هي انتصار هائل لحماس، هذه ليست صفقة، هذا استسلام... المخربون الذين تحرروا في الصفقات السابقة تسببوا بقتل قرابة ٢٠٠ إسرائيلي، لا يعرف أحد ماذا

(١) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، وموقع www.palissue.com/arabic بدون

سيحصل هذه المرة؛ إذ أن شيئاً واحداً مؤكداً في أعقاب هذه الصفقة: الشهية لمزيد من الاختطاف الكبيرة، الاستسلام التالي هو مسألة وقت فقط ."

٣- بن كاسبيت من صحيفة معاريف: " أمس كان مساء استسلام، مساء نزلت فيه "إسرائيل" على ركبتها أمام حماس، مساء فشلت فيه قوة الصمود الإسرائيلية، رقة القلب تغلبت على الصلابة اللازمة في حين، مساء عقد فيه خالد مشعل، وأحمد الجعبري، وإسماعيل هنية مهرجانات النصر عن حق، مساء قال لي فيه مسئول فلسطيني هاتفياً، بصوت مخنوق: "ما العمل، أنتم لا تفهمون إلا لغة القوة". مساء تآكل فيه الردع الإسرائيلي حتى سحق، بالضبط مثلما حصل في الهروب من لبنان وفي الخروج أحادي الجانب من غزة، مساء ولد الاختطافات التالية (ورجاء، لا تحاولوا بيعنا استنتاجات لجنة شمغار التي تقول أنه من المرة التالية، سيكون الحال مختلفاً. حاولوا أن تبيعوا هذا لحماس، هم لن يشتروا، هم سيختطفون) ."

فكان حقاً على أهل القطاع أن يفوزوا بهذه المنح؛ لأنهم علموا الأمة دروس الصبر والثبات، وعلموا الأعداء دروساً في التحدي والقوة، وعلموا المنافقين دروساً في المفاوضات، فهل من معتبر؟

المطلب الثالث

الثورات العربية

لقد عرفت الشعوب طريقها من جديد، بعد أن أنعم الله تعالى عليهم بنعمة الإسلام، ورفض الضيم والظلم الذي ربض على صدورهم طويلاً، وغيرها من أمور تجعل سلوك الإنسان مستقيمةً، لا اعوجاج فيها.

وقامت الثورات العربية لترسم على جدران المستقبل الإسلام قادم، فأصبح سكانها لا يطبقون الظلم، والعبودية لغير الله تعالى، فكفروا بحكام أجبروا للوقوع تحت حكمهم، وجبروتهم، فرفعوا شعاراً سمعناه من أفواههم بأغلب الإذاعات (الشعب يريد إسقاط النظام).

الشعوب تريد إسقاط الأنظمة؛ لأنها غيّبت دين الله تعالى عن حياتهم؛ فأصبح الحجاب عند الأنظمة تطرفاً وتخلّفاً، وأصبحت الصلاة تؤدي ببطاقات، فلا يجوز للمصلي أن يدخل المسجد أكثر من صلاتين، بل اتفقت جميع الأنظمة بأمرين اثنين، الأول: سلب الكرامة والعزة التي غرسها الله تعالى في نفوس البشر من جميع الشعوب، والثاني: العمالة والانبطاح تحت أقدام اليهود والأمريكان، فأصبحوا ينفذون أجنادات القيادة اليهودية والأمريكية، كاعتقال المجاهدين، والعلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد اليهود، والأمريكان، فلا للحركات الإسلامية التي جعلت الإسلام منهج حياة؛ لأنهم يعلمون أن إبادتهم تأتي من خلال هذه الحركات؛ فاعتقل أبناء الجماعة الإسلامية في مصر، وفلسطين، وتركيا.. وغيرها.

أضرمت نار الثورات العربية في شتى الدول الإسلامية لتحرق عروشاً لطلما أذاقت الناس ظلماً وجوراً، فابتدأت في نهاية عام ٢٠١٠م ومطلع عام ٢٠١١م.

أولاً: أسباب الثورات العربية:

١ - قطاع غزة:

حيث يعتبر صمود قطاع غزة أمام ضربات الأعداء السبب الرئيسي لثورات الربيع العربي؛ حيث صبّت الشعوب غضبها على الأنظمة المتعاونة مع الدولة العبرية، لتفتح لأهل غزة مستقبل النصر، وتكون غزة بوابة التحرير لفلسطين.

فمستقبل فلسطين أصبح قريباً بعد أن اهتزت عروش الأنظمة المناقفة، والخائنة لدينها، وشعوبها.

٢ - القمع والاستبداد:

معظم زعماء الدول العربية يملكون سجلاً سيئاً في حقوق الإنسان، وذلك لاستبداد الحكام وتشبثهم بالكراسي لعقود طويلة، إضافة لمجيئهم للحكم بطرق غير شرعية.

فالزعيم الليبي معمر القذافي على سبيل المثال هو أقدم حاكم على وجه الأرض، وجاء للحكم بانقلاب عسكري سنة ١٩٦٩م، أسماه ثورة الفاتح، وكذلك في سوريا وصل الرئيس بشار الأسد إلى الحكم الطائفي الناصري خلفاً لأبيه حافظ عام ٢٠٠٠م في سابقة لم تشهداها الدول العربية في نظام الحكم الجمهوري، حيث تم تعديل الدستور في ١٥ دقيقة، ليناسب عمر بشار، ويتمكن من حكم سوريا، وكذلك في مصر واليمن، كانت هناك رغبات من حاكميها محمد حسني مبارك، وعلي عبد الله صالح لتوريث الحكم لإبنيهما جمال وأحمد على التوالي، لكن سرعان ما اندلعت الثورة في مصر التي أطاحت بمبارك، والثورة في اليمن التي أطاحت بصالح^(١).

٣ - الأوضاع المعيشية^(٢):

ذكرت منظمة العمل الدولية أن تفاقم مشكلة البطالة في الوطن العربي كان من بين العوامل التي أشعلت شرارة الثورات الشعبية، وأوضحت المنظمة أن معدل البطالة بين الشباب العربي بلغ أكثر بقليل من ٢٣% عام ٢٠١٠م.

وذكرت المنظمة كذلك أن سوق العمل العربية ضعيفة ولا تحظى إلا بعدد محدود للغاية من فرص التشغيل، ومما يفاقم هذه المشكلة ضعف معدلات النمو الاقتصادي، والخلل الذي يعانيه المناخ العام للاستثمار.

وأشارت إلى أن ظروف العمل للشباب العربي سيئة للغاية جراء الأجور المتدنية، والرعاية الاجتماعية والصحية المحدودة، وعقود العمل غير الآمنة، كما انتقدت المنظمة الدولية غياب الدور الفعال للنقابات العمالية بالدول العربية.

(١) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة،/ar.wikipedia.org أسباب الثورات العربية، القمع والاستبداد، بدون.

(٢) انظر: موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، مقال بعنوان: البطالة ساهمت بإشعال الثورات العربية، الأحد ٠١-٠٥-٢٠١١م.

٤ - الفساد السياسي:

يرى الباحث أن الأنظمة العربية أساءت استخدام السلطة الحكومية؛ لتحقيق مصالح شخصية بصورة سرية، فمارست الرشوة، والمحسوبية، والابتزاز، والنفوذ، والاحتيايل، ومحاباة الأقارب، والأحباب.

وللفساد السياسي تأثيرات سيئة على الإدارات، والمؤسسات، فيقوم على استنزاف مصادر الحكومة، وبسببه تباع المناصب الحكومية، وتعطى لمن لا يستحقها.

بالإضافة إلى التأثيرات السلبية الأخرى التي تنتج عنه كالتأثير في الاقتصاد، والقيم الاجتماعية، وغيرها..

ثانياً: أهداف الثورات العربية:

إن الظاهر لي أن الثورات العربية قامت لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

الأول: تحقيق حياة كريمة وعزيزة للمواطنين، ورفض الحالة الأخلاقية السيئة التي وقعت على أهلها من ظلم وسرقة، واستنزاف للأموال..، وذلك عن طريق فرض الحالة الأخلاقية الحسنة التي جاء بها الدين الإسلامي كالتسامح، والعفو.

الثاني: تحقيق الديمقراطية التي تقوم على أساس احترام اختيار المواطن، وتجنب عمليات التزوير التي كانت تلاحق كل انتخابات الدول العربية من أجل السلطة، والبقاء فيها.

الثالث: إسقاط الأنظمة الفاسدة الظالمة، والمستبدة، والعميلة المتواطئة مع الدولة العبرية، والإدارة الأمريكية، حيث أذاقت شعوبها ويلات الظلم، واستبداد الطغاة.

ثالثاً: نتائج الثورات العربية:

يرى الباحث أن الثورات العربية قد حققت نتائج تخص الأمة الإسلامية في كل مكان:

أ- وصول الجماعات الإسلامية إلى سدة الحكم، وهذا مؤشر على عودة المسلمين إلى دينهم ورشدهم، وقبول النفوس للدين الإسلامي كحاكم لهم.

ب- إيقاع الدولة العبرية في وحل الخوف، والسياسة العمياء التي تنتج عن التفكير الأعمى بالمستقبل في ظل وجود جماعة الإخوان المسلمين على قمة هرم الدول العربية.

ت- إشعال فتيل الجهاد في نفوس المسلمين ضد الدولة العبرية؛ لتحرير بيت المقدس وأكنافه من دنس اليهود، والأمريكان.

رابعاً: موقف رؤساء ومفكري اليهود من الثورات العربية:

١- رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتياهو يرى أن الثورات الشعبية العربية من شأنها أن تجعل السلام بين الدولة العبرية والفلسطينيين صعبة، مبدئياً خشية على ما يصفه بأمن الدولة العبرية في حال قدمت تنازلات بالضفة الغربية، وخاصة في غور الأردن. ويرى في الحراك الشعبي العربي تهديداً للسلام^(١).

٢- يرجح الكاتب اليهودي والمعلق السياسي في صحيفة "هآرتس" عكيفا إدار في تصريح للجزيرة نت: أن الدولة العبرية ستتأثر سلباً بالثورات العربية بفعل سيطرة الحركات الإسلامية عليها، كونها الأكثر تنظيماً بين الفعاليات السياسية المشاركة بعملية التحول^(٢).

٣- عبر الجنرال اليهودي إيال إيزنبرغ عن مخاوفه من نتائج الثورات العربية، وقال الجنرال المسئول عن الدفاع المدني في إسرائيل في خطاب أمام معهد الأبحاث حول الأمن القومي في تل أبيب: "إن ما اعتبر بمثابة ربيع الشعوب العربية يمكن أن يتحول إلى شتاء إسلامي، الأمر الذي يزيد من احتمالات اندلاع حرب شاملة في المنطقة مع إمكانية استخدام أسلحة دمار شامل"، وأكد الجنرال إيزنبرغ أن المنظمات الفلسطينية في قطاع غزة التي تسيطر عليها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، توصلت إلى امتلاك "أسلحة أكثر فعالية" لمهاجمة بلدات في جنوب إسرائيل^(٣).

(١) انظر: موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، مقال بعنوان نتياهو متوجس من الثورات العربية، بتاريخ يوم الخميس، الموافق ٠٧-٠٤-٢٠١١م.

(٢) انظر: موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، مقال بعنوان تعقيد وضع اليهود، بتاريخ يوم السبت، الموافق ٣٠-٠٧-٢٠١١م.

(٣) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، مقال بعنوان تخوف إسرائيلي من الربيع العربي، بتاريخ يوم الثلاثاء، ٠٦-٠٩-٢٠١١م.

٤- قالت صحيفة معاريف الصهيونية^(١): " إن ما يشهده العالم العربي وعلى وجه الخصوص مصر وتونس إنما هي مساع لخطوات بدأت قديماً نحو تطبيق وفرض مبدأ الجهاد الإسلامي ضد "إسرائيل" وضد سياستها التوسعية"، وقالت الصحيفة: أن اليهود عاشوا طوال العقود الماضية على وقع كابوس رهيب يعالجونه دائماً بمحادثة أنفسهم عن أنه وبرغم تفوق المسلمين عدداً لكنهم لا يفعلون شيئاً، وأضافت الصحيفة: الكابوس المؤرق هو الجهاد في سبيل الله والذي أصبح شبحه قائماً في ظل ليالي ربيع مصري وآخر تونسي ينذران بصعود نجم الإسلاميين في المنطقة.

وقال الكاتب بن درور يميني في صحيفة معاريف: " تقديم رموز العالم الإسلامي لمذكرات إدانة ضد القادة "الإسرائيليين" للمحكمة الدولية والأمم المتحدة بارتكاب جرائم حرب منذ ست سنوات أمر يعكس ملامح الربيع الجهادي المحتمل في مصر وتونس ضد "إسرائيل".^(٢)

٥- قال ميخائيل ميلشتاينان: العنصر الإسلامي له دور أساسي ومفاجئ في الأحداث الأخيرة، فالكابوس القديم للعالم الغربي، والأنظمة العربية بشأن انقلاب تقوم به قيادة التنظيمات الإسلامية لم يتحقق، ويبدو لافتاً عدم استغلال الإخوان المسلمين للأحداث في مصر من أجل السيطرة بالقوة على الدولة، وهم يفضلون وسائل مرنة وحذرة من أجل تحقيق هدفهم هذا.^(٣)

(١) موقع مفكرة الإسلام www.islammemo.com خبر في جريدة معاريف: بعنوان الثورات العربية بداية الجهاد ضد "إسرائيل"، بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠١١م، بدون.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: موقع الدراسات الفلسطينية، مختارات من الصحف العبرية، ٠٧-٠٥-٢٠١١، بتاريخ مقال بعنوان شرق أوسط قديم جديد: الثورات في الشرق الأوسط وانعكاساتها على إسرائيل، للكاتب ميخائيل ميلشتاين.

المطلب الرابع

التركيبة الاجتماعية الداخلية للكيان

يعتبر الانقسام الداخلي من العوامل التي تؤدي إلى تشتت المجتمع، ولا سيما المجتمع اليهودي، فهو تهديد خطير يضاف إلى جملة التهديدات التي تعصف بالدولة العبرية في الوقت الراهن، كما قال الجنرال بني غانتس - رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال -: " إن الانقسام الداخلي في المجتمع الإسرائيلي آخذ بالنمو والتزايد، الأمر الذي يفاقم من التهديدات المحيطة بإسرائيل"، مشيراً إلى أعمال العنف التي يقوم بها المستوطنون المتطرفون ضد جنود وضباط جيش الاحتلال، والمطالبات من داخل الجيش بتقويض مكانة المجندات.

وتطرق إلى مجموعة من المشاكل المختلفة التي تعصف بالجيش، ومن بينها المطالبة بإقصاء المجندات، وتضعيف دورهن داخل الجيش، إضافة إلى تهميش بعض الطوائف العاملة في الجيش، والتعامل معها بعنصرية^(١).

وقد تحدث الدكتور عبد الوهاب المسيري: عن فشل أتون الصهر حيث قال: أن معناه هو أن التصور الصهيوني كان يقوم بالإتيان بالمهاجرين من الخارج فيتم صهرهم في المواطن الإسرائيلي الجديد يسمونه العبراني الجديد، بمعنى أنه هو آخر اليهود وأول العبرانيين، هذا لم يحدث..^(٢).

وفي مقال بعنوان: (عدو إسرائيل الجديد.. نفسها)، تحدث الكاتب حسين شبكشي أن الدولة العبرية كانت تسعى دوماً لإيجاد توازن داخل المجتمع اليهودي، خاصة بين هوية الدولة (اليهودية)، والاتجاه العلماني داخلها، ولكنها في الآونة الأخيرة جنحت نحو اليمين وأصوليته، والأحداث الأخيرة توضح أن المسألة من الناحية الاجتماعية بدأت تخرج عن السيطرة بشكل خطير.

(١) صحيفة فلسطين www.felesteen.net، العدد ١٦٥٧، (ص ٢١)، خبر بعنوان/ غانتس: الانقسام الداخلي يشكل تهديداً خطيراً على إسرائيل.

(٢) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، عنوان الحلقة: مستقبل إسرائيل وإرهابات نهايتها.

ويضيف الكاتب: "أن وصول مناحيم بيغن للحكم، وظهور مائير كاهاننا، وباروخ غولدشتاين، واغتيال إسحاق رابين وصعود حزب شاس، إسرائيل بيتنا، وتطرف المستوطنين.. جميعها علامات جنون التطرف في داخل المجتمع الإسرائيلي، وأن إسرائيل صرفت لسنوات، وعقود طويلة ميزانيات حرب مهولة للاعتداء على جيرانها، وأغفلت عدوها الجديد الذي ينمو كالسرطان في الداخل"^(١).

يمر الداخل اليهودي بأزمة اجتماعية حادة؛ حيث يعاني من مشاكل بين طوائف وأحزاب اليهود المختلفة، قد تكون لها الأثر الكبير في إضعاف هيمنة الاحتلال.

فمن خلال الحديث عن الفساد الاجتماعي لليهود في الفصل الثاني، تبين لنا أن الفجوة الاجتماعية الداخلية لليهود كبيرة جداً، وقد أدت إلى نشوب الأحزاب العلمانية، والدينية المتناحرة، صاحبة الوجهات السياسية المختلفة، مما أدى بالكيان إلى شفى الهاوية والخسران.

كمثل العائلة الواحدة التي يكون مصيرها إلى الدمار إذا تشاجر أهلها، واختصموا وتنازعوا، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في أوائل سورة الحشر عن اليهود قال تعالى: ﴿لَا يُقْنِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: ١٤).

(١) صحيفة فلسطين www.felesteen.net ، العدد ١٦٥٧ ، (ص ٢١)، مقال بعنوان/ غانتس: الانقسام الداخلي يشكل تهديداً خطيراً على إسرائيل.

رسالة للمسلمين

إن الحمد لله العزيز الحكيم، نصر في بدر عباده الموحدين، وأيد في الأحزاب جنده الميامين، وكتب النصر لنفسه ولرسوله وللمستضعفين إلى يوم الدين، وأشهد أن وعده حق، فكتب التأييد لنا في معركة الفرقان، فرد اليهود خائبين خاسرين، وكتب لنا النصر في صفقة الأحرار، فألبس المجاهدين ثياب العزة والكرامة، وكسا اليهود بالخزي والعار والمذلة. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المجاهد الأول، الذي أذاق أعداء الإسلام العلقم، ورضي الله عن الصحابة والتابعين والمجاهدين إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المسلمون في أنحاء المعمورة، لا شك أن عدونا في هذه الأيام يتلقى صفعات قوية على وجهه، صفقة تليها صفقة أقوى منها، فكانت اجتياحاته العشوائية على مدننا ومخيماتنا، حيث تلقى من خلالها العمليات الاستشهادية القوية، وكذلك اغتيال القادة العظماء، فنلقى تطويراً نوعياً من قبل مجاهديننا، فكانت الصواريخ التي أحدثت شيئاً وإن كان بسيطاً من توازن الرعب، فكلما سقط صاروخ علينا تصدينا له بصدورنا العارية، أما هم فكانت الجحور مأوى لهم، ثم خضنا حرباً جديدة، سماها المجاهدون الأبطال بحرب الأنفاق التي أوقعت اليهود في هوسٍ أممي وعسكري، فضربناهم من فوقهم، وكذلك من تحتهم، وتكلفت هذه الحرب بالوهم المتبدد الذي بدد عسكرية اليهود وجيشه وأمنه، وتكلفت بالنجاح بأسر الجندي جلعاد شاليط لمدة خمس سنوات، بعد أن فشل العدو في معرفة مكانه، ثم تجييش كافة العملاء والتقنيات العسكرية من سرقة أي معلومة عن مكانه لتضيف إلى المجاهدين جرعة من الهمة العالية على مواصلة الدرب في أسر الجنود، وليتسم الأحرار خلف القضبان رياحين الحرية والانتصار.

وهناك أمر يجب أن ننظر إليه بتمعنٍ كبيرٍ ألا وهو الربيع العربي، بل الإسلامي الذي أضفى إلى السياسة العالمية تخوفاً كبيراً بعد أن فازت حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين، ثم بعدها بسنوات حركة النهضة التونسية، والآن ليبيا ومصر..، لتمثل هذه الانتصارات طوقاً أمنياً كبيراً من الجماعة المسلمة للحفاظ على عقائدية المعركة داخل أرض فلسطين، ولا نستغرب في السنين القادمة عندما نرى أن جيشاً هداراً سيدخل أرض فلسطين من جميع أنحاء العالم الإسلامي ليديك حصون اليهود والمنافقين، وتكون الغلبة يومئذ لنا بوعده الله تعالى، فهذا وعد ربنا سيتحقق بإذنه تعالى بالرغم من المؤامرات التي تحاك في الليل والنهار من أجل هدم

القواعد الإسلامية التي تبنى الآن، والتي تواجه الصعاب والمكائد إلا أن الله تعالى معنا ولن يضيعنا.

يا أيها المسلمون: أن الأوان لكم أن تستيقظوا من سباتكم، وترفعوا رايات التوحيد، وتتحصنوا بكتاب الله تعالى، وتعزموا على مغادرة البيوت الفاخرة، والبساتين الخصبة والزهيّة، إلى ساحات الوغى، حيث العز الدائم، والكرامة الباقية، والنعيم الخالد، والجزاء الحسن من عند الله تعالى.

يا أمة العزة والكرامة، والشموخ والإباء، يا أهل الحضارة المرموقة، والبناء الشامخ، أن الأوان لكم أن تجهزوا أنفسكم لتحرير بيت المقدس، وتدكوا حصون بني يهود، يا سرايا الرسول ﷺ، وجند عمر بن الخطاب ﷺ، ورجال صلاح الدين، وكتائب المجاهدين الأخيار: اليهود يرجفون خوفاً من لقياكم، والنصارى ترتعد في ساحات الوغى؛ لأنهم يعلمون أنكم أهل الحق، وأن الموت في سبيل الله أسمى وأطيب أمنياتكم.

وأخيراً فليعلم العالم كله رسالتكم الخالدة: أن الله تعالى غايتنا، والرسول ﷺ قدوتنا، والقرآن الكريم دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، والأرض أرضنا، ولن نعطي الدنيا في ديننا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخاتمة

في نهاية إعداد الرسالة أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في إعدادها؛ لتحقيق الهدف الذي سموت إليه لإيصال الحقيقة إلى العالم الإسلامي - حقيقة الدولة العبرية-، وخاصة الذين انخدعوا بمقولة " الشعب الذي لا يقهر"، فما كان من صواب فمن توفيق الله تعالى وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

* نتائج البحث:

١- انقسم بنو إسرائيل قديماً إلى قسمين، قسم آمن برسالة الله تعالى المنزلة على عباده، وقسم كفر بهذه الرسالة، وانتمى إلى حزب الشيطان، ويهود اليوم ينتمون إلى يهود الشيطان، فلا علاقة لهم بالإيمان، ولا يمتون إلى ديانة موسى - عليه السلام - بأي صلة، فكانت أفضليتهم لأولئك المؤمنين في ذلك الزمان، أما بعدها فلعنوا وطردوا من رحمة الله تعالى.

٢- إن طبيعة الصراع على أرض بيت المقدس ذو طابع عقائدي، وهذا الأمر لا يغيب عن أذهان اليهود أنفسهم، وكل من جعل الصراع هو صراع حدود فهو جاهل بدينه وعقيدته، سواء كان مسلم أو غير ذلك.

٣- إن استخدام اليهود للمصطلحات الدينية، والجرائم ضد البشر هو خداع للأمة الإسلامية خاصة، والعالم عامة بأنهم أصحاب الأرض.

٤- إن هذه الأرض لله تعالى يورثها لعباده الصالحين الذين يقيمون شريعته، ويؤمنون بعقيدته، ويحاربون كل الأديان الزائفة، وليس لليهود أي حق تاريخي أو ديني، أو قانوني على هذه الأرض، وكل من جعل لهم حق بإقامة دولة لهم فيها فهو كافر بعقيدة الإسلام، لأن الله تعالى جعل الأرض لعباده الصالحين، وليس للمفسدين أي حق فيها، فكيف نغير هذه الحقيقة الإلهية، وليرح المنافقون واليهود والنصارى أنفسهم، فالأرض غير قابلة للتقسيم، وللبيع والتوزيع.

٥- لم ولن توجد ملة على وجه الأرض اتصفت بالعنصرية الإجرامية أكثر من اليهود، فالقتل والتدمير والتمييز، والخراب ديديهم على مدار العصور، ورثوها عن أجدادهم الكفرة.

٦- لقد تجمع اليهود من جميع أنحاء العالم في أرض فلسطين لتحقيق مطامع الغرب من سرقة خيرات هذه الأرض، والتخلص من قذارة اليهود.

٧- إن زوال الدولة العبرية عن أرض فلسطين، حقيقة قرآنية، ونبوءة تورانية، واليهود أنفسهم يعلمون ذلك، فقد أصبح زوالهم قاب قوسين أو أدنى، ولقد صرح كثير من مفكريهم، وعلمائهم بذلك. وهذا لا يكون إلا بأيدي المجاهدين الأنقياء الأصفياء.

٨- إن عودة المسجد الأقصى إلى المسلمين حتمية قرآنية، وهذا الأمر هو صلب الصراع بين المسلمين واليهود.

٩- إن سنة الله تعالى بالعذاب والتبديل لا تختص بأمة اليهود، بل هي سائرة على جميع الأمم، فأى أمة تقع في الفساد، فلن تسلم من سنة الله تعالى.

١٠- فلسطين هي بؤرة الصراعات، ومركز انطلاق انتصارات الأمة الإسلامية، فقد زاد هاجس الخوف عند اليهود بعد معركة الفرقان التي أيد الله تعالى بها المجاهدين، وثبتت المسلمين، ورد كيد اليهود عن المستضعفين؛ حيث أدى ذلك إلى انطلاقة الحركات الإسلامية في زيادة نشاطاتها فاقتلعت عروش الظلم من الدولة الإسلامية، ورفعوا شعار - على القدس رايعين شهداء بالملايين-، فغزة رأس حربية في زوال الدولة العبرية.

* التوصيات:

١- أن يقوم علماء الأمة ودعاتها بدورها في توعية الأمة بدورهم، وتحذيرهم من الوقوع في مستنقعات الرذائل والجرائم، وتوعيتها بمفهوم الولاء والبراء. وطبيعة العلاقة مع اليهود والمنافقين.

٢- أن يقوم العلماء بقيادة المعركة ضد اليهود، وعدم ترك المجال أمام المنافقين، والمتواطئين، والعمل الجاد على ضرب إمكانيات اليهود بكشف حقيقتهم، وتأهيب الشعوب عليهم، وعدم السماح للحكام المتعاونين معهم بتسيير القضية وتحريكها حسب أهوائهم.

٣- أن تقوم الأمة بالعودة إلى دينها وزرع الثقة في نفوس أبنائها، وعدم الانخداع بقوة الكيان العظمى التي لا تستطيع دولة أن تقهرها.

٤- أن تقوم الأمة المسلمة بإعداد الجيوش الربانية التي تحمل العقيدة السليمة، والاستعداد للمعركة الفاصلة على أرض بيت المقدس؛ لإزالة الدولة العبرية، وتنبيرها، والعمل الجاد على أسلمة المعركة، حتى يتحقق وعد الله تعالى بالنصر والتمكين.

٥- أن تقوم الأمة لتقديم الدعم الكامل بشتى أشكاله لأهلنا في بيت المقدس؛ حيث يتعرضون لهجمة شرسة من قبل الدولة العبرية، وخاصة في فرض الضرائب الباهظة عليهم، وهدم بيوتهم، والحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى، وأحياء بيت المقدس؛ حتى يستمروا في ثباتهم ورباطهم على ثغوره.

٦- أن يقوم الباحثون بعمل دراسات وأبحاث تختص بالشئون الداخلية للدولة العبرية، وتسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيات	الصفحة
<u>سورة الفاتحة</u>		
١	﴿ صِرْطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾	٩٣
<u>سورة البقرة</u>		
١	﴿ يٰبَنِي إِسْرٰءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي اٰنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٣٧
٢	﴿ وَاذْكُرْ جَنَّتِنَا لَكُمْ مِّنْ ءَالٍ فِرْعَوْنَ يَسُؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾	١٨، ٩٠، ١٨٩
٣	﴿ وَاذْكُرْ يٰمُوسٰى لَن نُّصَيِّرَنَّ عَلٰى طَعَامٍ وَّجَدٍ فَاذْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾	٢٦، ٩٤
٤	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اٰعْتَدُوا مِنْكُمْ فِى السَّبْتِ ﴾	٩٥
٥	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فِىهِى كَالْحِجَارَةِ اَوْ اَشَدُّ قَسُوَةً ﴾	٩١
٦	﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ يَكْتُمُونَ الْكَيْبٰبَ بِاَيْدِيهِمْ ﴾	٩٤
٧	﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ يَكْتُمُونَ الْكَيْبٰبَ بِاَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُوْنَ هٰذَا مِنْ اٰمُرِ رَبِّيْ ﴾	٨٦، ٩٥، ١٣٩
٨	﴿ وَقَالُوْا لَن نَّمَسَّنَا النَّكَرُ اِلَّا اَنْسٰمًا مَّعْدُوْدَةً ﴾	١٥٤
٩	﴿ بٰكِلٰى مِّنْ كَسْبٍ سَيِّئَةٍ ﴾	١٥٤
١٠	﴿ وَاذْكُرْ اٰخِذْنَا مِثْقٰلَ نَبِيِّ اِسْرٰءِيلَ لَا تَعْبُدُوْنَ اِلَّا اِلٰهًا ﴾	١٠١، ١٦٨، ١٨٩، ١٩٠
١١	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾	٣٨
١٢	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتٰبٌ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾	٩٣، ١٣٣، ١٧١
١٣	﴿ قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْاٰخِرَةُ ﴾	٩١، ١٥٥

١٧٦، ٨٣	﴿ وَلَجِدْتَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرَكُوا ﴾	١٤
١٤٦	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾	١٥
١٨٩، ١٧٢، ١٧١	﴿ أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾	١٦
١٦٤، ١٥٠	﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مِثْلِ سُلَيْمَانَ ﴾	١٧
١٧٣	﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوِ يُرَدُّونَكُمْ مِنَ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ ﴾	١٨
١٥٦	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا ﴾	١٩
١٥٦، ٥٨	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنْ نَسْتَنْصِرَ الْنَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾	٢٠
٥٤	﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾	٢١
٨٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾	٢٢
٥٦	﴿ سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ﴾	٢٣
١٣٠، ٣١	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾	٢٤
١٠٦، ١٠١	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾	٢٥
١٢٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾	٢٦
٢٠٠	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ ﴾	٢٧
سورة آل عمران		
٣٩	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾	١
١٨٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ ﴾	٢
١٢٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾	٣
١٠٠	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾	٤

٥٩،٥٣	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾	٥
١٨٨،١٧٥	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾	٦
١٧٤،١٧١،١١٥	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾	٧
١٣٩	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ ﴾	٨
<u>سورة النساء</u>		
١٥٣،٨٦	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾	١
١٩٩	﴿ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَائِكِ إِذَآ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾	٢
١٧٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾	٣
١٧٤	﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	٤
١٥١	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِنُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	٥
١٤٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ ﴾	٦
١١٧	﴿ أَرَأَى اللَّهُ جَهْرَةَ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ يُظْلِمُهُمْ ﴾	٧
١٧٥	﴿ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرِيءٍ بَهْتَنَّا عَظِيمًا ﴾	٨
١٩٨،٣٧	﴿ فَيُظْلَمُونَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾	٩
١٥١،١٢٦،١١٨	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾	١٠
<u>سورة المائدة</u>		
١٦٩،١٦٥	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	١
١٨٨،١٧٧		
١٧٣،٥٩	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ﴾	٢

١٧٧،٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾	٣
٩٤،٢٧	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾	٤
٢٠٧،٢٠٦	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	٥
١٧٥	﴿ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ ﴾	٦
٩٣	﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾	٧
١٩٩	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	٨
٨٣	﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾	٩
١١٥	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾	١٠
١٩١،١٣٠،٩٤	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	١١
<u>سورة الأنعام</u>		
١٤١	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾	١
١١٣	﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾	٢
١١٢	﴿ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾	٣
٥٧	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُلْمٍ ﴾	٤
<u>سورة الأعراف</u>		
١٠٤	﴿ فَذَلِكُنَّمَا يُفْرِدُونَ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجِرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾	١
٢١٠	﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾	٢
١٢٨	﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ ﴾	٣
٢٠٨	﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ﴾	٤

٢٤	﴿ وَجَوَزْنَا بِبِئْسِ اسْمَاءِ الْبَحْرِ فَأَتَوْنَا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ لَهُمْ ﴾	٥
١٢١	﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ ﴾	٦
١٢٤	﴿ قَالَ يَمْسُوعُ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾	٧
٢٥	﴿ وَأَخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا ﴾	٨
١٥١، ٥٧	﴿ وَأَكْتُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ ﴾	٩
١٧٦، ٩١	﴿ وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ ﴾	١٠
٢١٢، ٢١٠، ٩٥	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	١١
١٠٣	﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾	١٢
١٥١	﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾	١٣
<u>سورة الأنفال</u>		
٢٠٨	﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾	١
١٧١	﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ﴾	٢
٢٠٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾	٣
<u>سورة التوبة</u>		
٢١٣	﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ ﴾	١
١١٦، ١١٣، ٥٩	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾	٢
١٥٩	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	٣
٢٤٧	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾	٤
٢١٤، ٢١٣	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾	٥

١٧١	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنۡ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ ﴾	٦
<u>سورة يونس</u>		
٢٣	﴿ وَاَوْحَيْنَاۤ اِلَىٰ مُوسٰى وَاٰخِيهِ اَنْ تَبۡوَاۤ اِلَى الْقَوْمِ كَمَا بَمِصْرَ بِيۡوَتًا ﴾	١
١٠٥، ١٠٦	﴿ وَمَا تَكُوْنُ فِىۡ شَاۡنٍ وَّمَا نَتَلَوۡا مِنْهُ مِنْ قُرۡءَانٍ ﴾	٢
<u>سورة هود</u>		
١١٠	﴿ وَلَقَدْ جَاۤءَتْ رُسُلُنَاۤ اِبْرٰهِيْمَ بِالْبَشٰرِىۡ قَالُوۡا سَلٰمًا ﴾	١
١٢٧	﴿ وَاَنۡدٰى نُوْحٌ رَبِّهٖ فَقَالَ رَبِّ اِنَّ اٰبِيۡىۡ مِنْ اَهْلِىۡ وَاِنَّ وَعَدَكَ الْحَقُّ ﴾	٢
<u>سورة يوسف</u>		
١١	﴿ اِذْ قَالَ يُوْسُفُ لِاٰبِيهٖ يٰٓاَبَتِ اِنِّىۡ رَاَيْتُ اَحَدَ عَشَرَ كُوْكُبًا ﴾	١
١١	﴿ وَقَالَ الَّذِىۡ اشْتَرٰنَهٗ مِنْ مِصْرَ لِاِمْرَاَتِهٖۤ اَكْرِمِىۡ مَثُوْنَهٗ ﴾	٢
٥٢، ١٢	﴿ وَرَزَدَتْهُ اٰتٰى هُوَ فِىۡ بَيْتِهَا عَنۡ نَّفْسِهٖۤ وَغَلَقَتِ الْاَبْوَابَ ﴾	٣
١٢	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ﴾	٤
١٢	﴿ سَبَعٌ بَقَرَاتٍ سِيۡمَانٍ يَّاكُلُهِنَّ سَبَعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنْبُلَاتٍ ﴾	٥
١٢	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمْۤ اِذْ رَوَدُّنَّ يُوْسُفَ عَنۡ نَّفْسِهٖ ﴾	٦
١٣	﴿ يٰٓاَبَانَا اِنۡ اَبْنَكَ سَرَ قٌ وَمَا شَهِدْنَا اِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا ﴾	٧
٢٠٧	﴿ حَتّٰىۤ اِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَطَنُوۡا اَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوۡا ﴾	٨
<u>سورة ابراهيم</u>		
١٦٦، ٧	﴿ رَبَّنَا اِنِّىۡ اَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِىۡ بُوَادِ عَيْرِ ذِىۡ زَرْعٍ ﴾	١
<u>سورة النحل</u>		

١١٨،٩٨	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	١
١٢٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَتَتْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾	٢
<u>سورة الإسراء</u>		
٢٤٠،١٢٦	﴿ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾	١
١٧٨،٤٨،٨٣ ٢٤٠،٢٢٤،٢٠٩	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ ﴾	٢
٢١٢،٢١٠،٤٢ ٢٤٠	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾	٣
٨٣	﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُّمْ عَدْنَا ﴾	٤
١٣١،٣٢	﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ	٥
١٩٩	﴿ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾	٦
٢٢٢،٢١٧،٢١٣	﴿ وَقُلْنَا مَنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ﴾	٧
<u>سورة الكهف</u>		
٢٧	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آتِبُحُ حَقِّي أَبْلُغْ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾	١
<u>سورة مريم</u>		
٥٥	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ﴾	١
<u>سورة طه</u>		
١٥٢	﴿ وَأَنَا أَخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾	١
٢٠	﴿ أَنْ أَذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾	٢

١٥٢	﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نِيبًا فِي ذِكْرِي ﴾	٣
١٠٦	﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾	٤
١٥٢	﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾	٥
١٥٢	﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ فِي أَهْلِ ءَأَمَّنَّا رَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾	٦
٩٩	﴿ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسَى ﴾	٧
١٠٠	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾	٨
<u>سورة الأنبياء</u>		
١٥٢	﴿ وَلَقَدْ ءَأْتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفِرْقَانَ ﴾	١
٤	﴿ وَلَقَدْ ءَأْتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلِيمِينَ ﴾	٢
١٢٨	﴿ وَلُوطًا ءَأْتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾	٣
١٣٢	﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَأْتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾	٤
<u>سورة الحج</u>		
١٠٧	﴿ إِذْ وُصِّلْنَا بِالرِّيحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِي إِلَى وَوَحَا ﴾	١
<u>سورة النور</u>		
١٥١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾	١
٢٠٧	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	٢
<u>سورة الفرقان</u>		
١٠٥	﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُوكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾	١
<u>سورة الشعراء</u>		

٢٢	﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾	١
<u>سورة النمل</u>		
٣٢	﴿ وَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	١
<u>سورة القصص</u>		
٢٠٩، ١٨	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾	١
١٩	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	٢
٢٧، ٢١	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	٣
<u>سورة الروم</u>		
٢٠٧	﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾	١
٢١٣	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢
<u>سورة الأحزاب</u>		
٢٠٤، ١٣٢، ٤٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	١
<u>سورة سبأ</u>		
٣٣	﴿ فَلَمَّا فَضَّيْنَا عَلَى الْمَوْتِ مَا دَلَّمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةً الْأَرْضِ ﴾	١
<u>سورة فاطر</u>		
١٤٤	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا ﴾	١
<u>سورة يس</u>		
١٠٦	﴿ فَسُبْحٰنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	١
<u>سورة الصافات</u>		

ل	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	١
<u>سورة ص</u>		
١٣٠	﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	١
١٣٢	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	٢
<u>سورة الزمر</u>		
١٤٤	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾	١
<u>سورة غافر</u>		
١٤٣	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾	١
١٥٣	﴿ يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾	٢
<u>سورة الشورى</u>		
١٦٦، ٩٨	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾	١
١٢٠	﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	٢
<u>سورة الدخان</u>		
٥٨، ٢٤	﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾	١
<u>سورة الأحقاف</u>		
١٤٩، ١٠٨	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	١
١٢٤	﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾	٢
<u>سورة ق</u>		
١٠٨	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾	١

<u>سورة الذاريات</u>		
١٥١، ٩٨	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	١
<u>سورة النجم</u>		
١٠٣	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ ﴾	١
<u>سورة الحشر</u>		
١٩١، ٤١	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	١
<u>سورة الصف</u>		
٥٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾	١
<u>سورة الجمعة</u>		
٨٥	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾	١
١٧٦، ٩٢، ٨٣	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ ﴾	٢
<u>سورة التحريم</u>		
١٤٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	١
<u>سورة نوح</u>		
١٢٦	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ ﴾	١
<u>سورة الجن</u>		
١٥١	﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَيْنَ آمَنَّا بِهِ ﴾	١
<u>سورة الإخلاص</u>		
١١٣	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١

فهرس الأحاديث النبوية

م	الأحاديث	الصفحة
١	لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ <small>عليه السلام</small> قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ	٧
٢	قَدِمَ النَّبِيُّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ	٢٤
٣	أَرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -	٢٧
٤	لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ	٤٣
٥	أَصِيبَ سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ	٤٤
٦	اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ	٤٥
٧	كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَعُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ	٥٤
٨	كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ	٥٧
٩	تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً	٨٧
١٠	إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ	٩١
١١	كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاءَةً يَنْظُرُ	٩٢
١٢	يَهُودٌ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا	٩٥
١٣	وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ	٩٥
١٤	قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ	١١٦
١٥	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ	١٤٤
١٦	بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ <small>صلى الله عليه وسلم</small> الْمَدِينَةَ	١٤٦
١٧	إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ	١٥٠
١٨	عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ	١٥٩
١٩	مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ <small>صلى الله عليه وسلم</small> بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا	١٥٩
٢٠	قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ	١٦٠
٢١	بَشَّرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْبِلَادِ	٢٠٩

٢١٤	لِيُبْلِغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ	٢٢
٢١٥	تَكُونُ النُّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ	٢٣
٢١٦	تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ	٢٤
٢١٧	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ	٢٥
٢١٨	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ	٢٦
٢١٨	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ	٢٧
٢١٩	لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ	٢٨

فهرس النصوص التوراتية

م	النص	الصفحة
١	وَاجْتَاَزَ اَبْرَامُ فِي الْاَرْضِ اِلَى سَكَّانِ شَكِيمَ	٥
٢	وَقَامَ اِبْرَاهِيمُ مِنْ اَمَامِ مَيْتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَاتِلًا	٥
٣	وَحَدَّثَ جُوعٌ فِي الْاَرْضِ، فَانْحَدَرَ اَبْرَامُ اِلَى مِصْرَ	٦، ٥
٤	وَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ	٨
٥	وَشَاخَ اِبْرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي الْاَيَّامِ	٩
٦	وَعَادَ اِبْرَاهِيمُ وَاَخَذَ زَوْجَتَهُ	٩
٧	وَصَلَّى اِسْحَاقُ اِلَى الرَّبِّ	٩
٨	وَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحَدَهُ	١٠
٩	فَدَعَا اِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ	١٠
١٠	وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي اَرْضِ غُرْبَةِ اَبِيهِ	١٠
١١	"فَكَلَّمَ فِرْعَوْنُ يُوْسُفَ	١٤
١٢	وَمَاتَ يُوْسُفُ وَكُلُّ اِخْوَتِهِ	١٥
١٣	فَارْتَحَلَ بَنُو اِسْرَائِيلَ	١٧
١٤	فَرَجَعَ مُوسَى اِلَى الرَّبِّ	٢٥
١٥	وَاللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ اَشْتَهَى شَهْوَةً	٢٥
١٦	فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ	٢٧
١٧	وَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ اَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بَنُ نُونِ عَبْدُ	٢٨
١٨	وَفَعَلَ بَنُو اِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ	٢٩
١٩	اِنَّ خِنْصِرِي اَغْلَظُ مِنْ مَنِّي اَبِي	٣٣
٢٠	سَمِعَ جَمِيعُ اِسْرَائِيلَ بِاَنَّ يَرْبَعَامَ قَدْ رَجَعَ	٣٣
٢١	وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ اِسْرَائِيلَ الَّذِيْنَ فِي عِبْرِ الْوَادِي	٥١
٢٢	وَسَارَ فِي الْفَقْرِ وَدَارَ بِاَرْضِ اَدُومَ وَارْتَضَ مُوَابَ	٥١
٢٣	اِلَى بَيْدْرِ اَطَادَ الَّذِي فِي عِبْرِ الْاُرْدُنِّ	٥١
٢٤	وَكَلَّ مَلُوكِ صُورَ، وَكَلَّ مَلُوكِ صَيْدُونَ	٥١
٢٥	اَنهَا نَادَتْ اَهْلَ بَيْتِهَا وَكَلِمَتَهُمْ	٥١

٥١	نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتْهُمْ قَائِلَةً	٢٦
٥٢	ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَخَرَجَ وَتَجَدَّدَ	٢٧
٥٢	وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتِي الْعِبْرَانِيَّاتِ	٢٨
٥٢	تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رِجَالًا أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ	٢٩
٥٢	فَأَخَذَتْ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عِبرِ النَّهْرِ وَسَرَتْ بِهِ	٣٠
٥٣	وَسَامَ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ	٣١
٥٣	وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ	٣٢
٥٣	أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ	٣٣
٥٥	وَوَضَعَهُ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ أَيضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فِدَّانَ	٣٤
٥٦	فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْإِزْمِيلِ	٣٥
٥٩	فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَرْجَعَ رَصِينَ مَلِكُ أَرَامَ	٣٦
٦١	وَذَهَبَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيَّ يَبُوسَ	٣٧
٩٨	ثُمَّ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلًا	٣٨
٩٩	وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ	٣٩
١٠٠	وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «هُوَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدِ	٤٠
١٠٢	فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِينِيلَ»	٤١
١٠٢	ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ قُمْ وَاصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيْلِ	٤٢
١٠٢	أَنَا الرَّبُّ الْإِلَهُكُمْ. لَا تَلْتَفِنُوا إِلَى الْأَوْتَانِ	٤٣
١٠٣	فَقَالَ أِبْرَامُ: أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ	٤٤
١٠٣	وَلَمَّا كَانَ أِبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ	٤٥
١٠٣	ثُمَّ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ	٤٦
١٠٣	وَقَالَ اللَّهُ أَيضًا لِمُوسَى: هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ	٤٧
١٠٤	وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الْإِلَهُ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ	٤٨
١٠٥	وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ	٤٩
١٠٥	وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ لَا أَعُودُ أَلْعَنُ الْأَرْضَ	٥٠
١٠٥	فَتَدْمِ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ	٥١
١٠٥	لَيْسَ اللَّهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ، وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيَنْدِمُ	٥٢
١٠٦	وَكَلَّمَ اللَّهُ نُوحًا وَبَيْنَهُ مَعَهُ قَائِلًا	٥٣

١٠٧	وَكَاثَتِ الْأَرْضُ كُلَّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً	٥٤
١٠٧	وَأَمَّا الْأَحْشَاءُ وَالْأَكَارِعُ فَيَغْسِلُهَا بِمَاءٍ	٥٥
١٠٨	أُذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتَقْدَسِهِ	٥٦
١٠٨	وَوَضَعَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ	٥٧
١١٠	فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحَدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ	٥٨
١١٢	الرَّبُّ إِلَهُنَا قَطَعَ مَعَنَا عَهْدًا فِي حُورَيْبٍ	٥٩
١١٣	وَوَضَعَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ	٦٠
١١٩	وَأَخَذَ الرَّبُّ الْإِلَهَ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةٍ	٦١
١١٩	ثُمَّ حَلَّمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ	٦٢
١١٩	فَجَاءَ الْمَلَائِكَةَ إِلَى سِدُومَ مَسَاءً	٦٣
١١٩	وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكَرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خَبَائِهِ	٦٤
١٢٢	فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا	٦٥
١٢٣	وَوَضَعَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ	٦٦
١٢٤	فَذَهَبَ هُوَ (أَيُّ شَاوُلَ) أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ	٦٧
١٢٧	وَوَضَعَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ	٦٨
١٢٩	وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ	٦٩
١٣١	وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانَ نِسَاءً غَرِيبَةً	٧٠
١٣١	إِذَا وَجَدَ فِي وَسْطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ	٧١
١٣٤	وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا	٧٢
١٣٥	وَمَنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ	٧٣
١٣٥	وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ	٧٤
١٣٦	فَعَلَّ الرَّبُّ هَذَا الْأَمْرَ فِي الْغَدِ	٧٥
١٣٦	فَالآنَ أَرْسِلْ أَحْمَرَ مَوَاشِيكَ	٧٦
١٣٦	ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونَ	٧٧
١٣٦	فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى	٧٨
١٣٧	فَالآنَ لَتَعْظُمُ قُدْرَةُ سَيِّدِي	٧٩
١٣٧	وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ	٨٠
١٣٧	ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ مِثْقَةٍ	٨١

١٣٨	وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا	٨٢
١٣٨	وَوَقَّفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ	٨٣
١٣٨	وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ	٨٤
١٤١	فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: احْتَرِزْ	٨٥
١٤١	وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ	٨٦
١٤١	فَوَجَدَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ	٨٧
١٤٢	فِي كُلِّ ضَيْقِهِمْ تَضَاقِقَ	٨٨
١٤٢	وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ	٨٩
١٤٢	وَلَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ	٩٠
١٤٢	فَقَالَ: جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ	٩١
١٤٢	كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ رَأْسِي	٩٢
١٤٢	صَارَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالِ	٩٣
١٤٣	وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ	٩٤
١٤٤	فِي سَنَةِ وِفَاةِ عَزِّيَا الْمَلِكِ	٩٥
١٤٥	وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيَالَ الرُّؤْيَا	٩٦
١٤٥	وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي	٩٧
١٤٦	وَرَبِّيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي	٩٨
١٤٦	وَلَا أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ عَلَيَّ هَوْلَاءَ	٩٩
١٤٦	وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّبِّيسُ	١٠٠
١٤٨	لَا تَتَعَلَّمُ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ الرَّجْسِ	١٠١
١٦٠	أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ	١٠٢
١٦٢	كُلُّ هَذِهِ كَانَتْ مَدْنَا مُحَصَّنَةً بِأَسْوَارِ	١٠٣
٢٢٢	وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ	١٠٤
٢٢٣	هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَذِهِ أُورُشَلِيمُ	١٠٥
٢٢٣	فَرَأَى الرَّبُّ وَرَدَّلَ مِنَ الْغَيْظِ	١٠٦

المصادر والمراجع

أولاً القرآن الكريم.

- ١- تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ٢- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٤- تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- ٥- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، يونيو ١٩٩٧ م.
- ٨- التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٩- تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين الفنوجي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٠- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقق: عبد الله محمود شحاتة.

١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الكتاب العربي.

١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر، ودار الفكر العربي.

١٦- في ظلال القرآن: للشهيد سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة والثلاثون، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٧- القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان.

١٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٩- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠- المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٢٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

ثانياً/ كتب الحديث، والسيرة النبوية

١- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: دار الفكر، طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٢- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

٣- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار البشر للثقافة والعلوم، طنطا، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

٥- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، مصدر الكتاب: وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي

٦- السيرة النبوية، لابن هشام، تخريج وتحقيق: وليد بن محمد بن سلامة، وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- ٧- صحيح البخاري، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٨- صحيح مسلم، دار الأفكار الدولية، الرياض، طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ .
- ١٠- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
- ١٣- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥.

ذائقا/ كتيب ومعاجم اللغة

- ١- لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- ٢- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ٢٠٠٠م.
- ٣- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٤- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

- ٥- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- ٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

رابعاً/ الكتب الأخرى

- ١- أباطيل البهائية وبروتوكولات صهيون، عبد العزيز شرف، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، دار الجيل - بيروت.
- ٢- أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ودار العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٤- أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين، د. توفيق حسن فرج، المكتبة القانونية، طبعة ١٩٩٠ م.
- ٥- الآخر في التلمود، شيماء مجدي حسن، مراجعة، ليلى إبراهيم أبو المجد، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة ١ - ٢٠٠٧.
- ٥- الإرهاب الصهيوني، عقيدة مجتمع وتاريخ دولة، مصطفى يوسف اللداوي، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ٦- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- ٧- الإسلام والمؤامرات اليهودية، محمد زكي الدين قاسم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- ٨- أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٩- أطماع اليهود وأسفارهم، فؤاد حسين مزنر، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٠- إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، دراسة، وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١١- بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموعل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- ١٢- البروتوكولات واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، دار الشروق - القاهرة.
- ١٣- بنو إسرائيل (التاريخ): محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٩٩م
- ١٤- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبى، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٦- تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

١٧- تاريخ اليهود في بلاد العرب، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، شارع حسن الأكبر، مصر، طبعة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م.

١٨- تاريخ اليهود، إسرائيل شاحاك.

١٩- التاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٢٠- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٢١- التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، يحيى الدجني، الطبعة الأولى.

٢٢- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة.

٢٣- تطلعات إلى المستقبل في مستهل القرن الهجري الجديد: محمد بن قطب بن إبراهيم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ٤٩، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢٤- التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، خليل السواحري، وسمير سمعان، طبعة ٢٠٠٤م، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٢٥- توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، لعبد الوهاب عبد السلام الطويلة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٦- التوراة تاريخها وغاياتها، سهيل ديب، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٢٧- جامع المسائل لابن تيمية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق : محمد

عزير شمس، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٢٨- حديث القرآن عن التوراة، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عمّان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٩- الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي المغربي، تحقيق وتعليق: عمر وفيق الداغوق، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٠- حقوق الإنسان في الأديان، سعدون محمود الساموك، عبد الرازق رحيم الموحى، دار المناهج، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣١- الحياة اليهودية بحسب التلمود، إعداد القمص روفائيل البرموسي، مراجعة نيافة الأنبا إبيوذورس، دار نوبار للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

٣٢- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٣- دور الحاخامات والمتدينين اليهود في اغتصاب فلسطين، ورشة عمل أقامتها رابطة علماء فلسطين، ٢٠١٠ م، بيروت.

٣٤- الدولة اليهودية والبحث عن هوية، محمد محمود الخطيب، مكتبة مدبولي، القاهرة الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م.

٣٥- الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.

٣٦- زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢ م، للأستاذ بسام نهاد جرار، مكتبة بقاع الحديثة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م،

٣٧- زوال دولة إسرائيل بين الحقيقة والوهم، فاخر أحمد شريتح، غزة، فلسطين، الطبعة الأولى.

- ٣٨- شغب اليهود على الأنبياء، محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٣٩- الصراع في إسرائيل، توفيق أبو شومر، دار فلسطين للطباعة والنشر، غزة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- ٤٠- صورة اليهود في القرآن والسنة والأنجيل، إبراهيم أبو عواد، دار اليازوري، عمان، طبعة ٢٠٠٨م.
- ٤١- العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحى، دار الأوائل، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٤٢- عداة اليهود للحركة الإسلامية، زياد محمود علي.
- ٤٣- العنصرية اليهودية، وأثارها في المجتمع الإسلامي، والموقف منها، أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبى، مكتبة العبيكات، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
- ٤٤- فتاوى يسألونك: الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين، الطبعة الأولى.
- ٤٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة..
- ٤٦- فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات الإسلامية، قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٤٧- الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ٤٨- قبل أن يهدم الأقصى، عبد العزيز مصطفى، دار التوزيع للنشر الإسلامية - القاهرة.

- ٤٩- قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٠- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، الملقب بالثعلبي، المكتبة الثقافية، بيروت.
- ٥١- قصص الأنبياء، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق عبد الوارث عثمان، دار صلاح الدين للتراث، القاهرة، طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٥٢- قيم اليهود: طلال محمد خلف، مكتبة أفاق، غزة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٥٣- الكامل في التاريخ للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٤- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف: الدكتور يحيى محمد علي ربيع، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٥٥- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٦- الكنز المرصود في قواعد التلمود، د: يوسف حنا نصر الله، تحقيق، مصطفى أحمد الزرقاء، ١٣٨٨هـ - ١٩١٨م.
- ٥٧- لا مستقبل بين الأمم، الدكتور محمود الزهار، دار الخلدونية، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٥٨- المبشرات بانتصار الإسلام، يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٩- مجلة الأصالة الأردنية، العدد ٣٢، صدرت بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

- ٦٠- محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ترجمة فهمي شمّا، دار الضياء للنشر، قطر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٦١- مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان، مكتبة الشروق.
- ٦٢- مخطوطات قمران، ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م
- ٦٣- مدخل إلى التلمود، أدين شتاينسالتر، ترجمة د. فينيتا الشيخ، دار الفرقد، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- ٦٤- المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ، إعداد عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٦٥- مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدومي، بيت المقدس للطباعة والنشر - نابلس، فلسطين، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٦٦- مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- ٦٧- مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
- ٦٨- مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، عبد الوهاب المسيري، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٦٩- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ٧٠- موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، للدكتور محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٠٧.

٧١- موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، للدكتور محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١٠٧) .

٧٢- موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صنعة: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٧٣- يا مسلمون اليهود قادمون، محمد عبد العزيز منصور، دار النصر للطباعة، شبرا، القاهرة.

٧٤- اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، طباعة شركة الإبداع الفكري.

٧٥- اليهود عبر التاريخ، سليمان ناجي، دار فتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٧٦- اليهود في القرآن والسنة والتاريخ، سيد بن حسين العفاني، دار ماجد عيري.

٧٧- اليهود في القرآن والسنة، د - محمد أديب الصالح، دار الهدى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٧٨- اليهود في القرآن، سيد سابق، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٧٩- اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٨٠- اليهودية والمسيحية في الميزان، تأليف الدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي، دار المنارة، غزة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

٨١- يهو، برسوم ميخائيل، مكتبة كنيسة الإخوة - مصر، طبعة ١٩٨٦.

٨٢- اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة : يسر محمد سعيد مبيض، مكتبة الغزالي، دار الثقافة الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٨٣- يوم الغضب، للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

خامساً/ الرسائل الجامعية.

١- أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر "رسالة ماجستير"، عطا الله بخيت حماد المعاينة، إشراف أحمد المهدي، ١٤٠٩هـ.

٢- الجانب المادي في الشخصية اليهودية، "رسالة ماجستير"، ألاء محمد عصام مصباح عشا، إشراف الدكتور أحمد نوفل، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧.

٣- القضايا العقدية في سفر التكوين، "رسالة ماجستير"، شوق يونس الحزين، إشراف الدكتور: أحمد جابر العمصي، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠٠٩م.

٤- الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية - النصرانية - الإسلام)، "رسالة دكتوراه"، مي بنت محمد حسن المدهون، إشراف أ.د. محمد يسري جعفر محمد عبد المجيد، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ.

٥- تفسير الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

سادساً/ مواقع الإنترنت.

١- موقع الإسلام الدعوي والإرشادي، <http://www.al-islam.com>

٢- موقع الجزيرة: www.aljazeera.net

٣- موقع الدراسات الفلسطينية، مختارات من الصحف العبرية.

- ٤ - موقع الركن الأخضر www.grenc.com
- ٥ - موقع جريدة الشعب [www. Elshaab.org](http://www.Elshaab.org)
- ٦ - موقع حماة الأقصى www.homatalaqa.com ،
- ٧ - موقع شبكة مشكاة الإسلامية: www.almeshkat.net
- ٨ - موقع صحيفة التلغراف www.telegraph.co.uk
- ٩ - موقع صحيفة فلسطين: www.felesteen.ps
- ١٠ - موقع صحيفة هاآرتس www.haaretz.co.il
- ١١ - موقع صيد الفوائد: www.saaid.net
- ١٢ - موقع ملتقى الحديث: www.ahlalhdeth.com
- ١٣ - موقع الاقتصادية الإلكترونية www.aleqt.com .
- ١٤ - موقع جريدة البلد www.albiladpress.co

فهرس المواضبع

م	الموضوع	الصفحة
١	الإهداء	ب
٢	شكر وعر فان	ج
٣	المقدمة	د
٤	خطة البحث	ط
٥	الفصل الأول: اليهود تاريخهم، أسماءهم، مصادرهم	٢
٦	المبحث الأول: تاريخ اليهود عبر العصور	٣
٧	المطلب الأول: مرحلة ظهور اليهود	٤
٨	المطلب الثاني: دخول اليهود مصر	٩
٩	المطلب الثالث: محن ومنح اليهود بعد الاستقرار في مصر	١٥
١٠	المطلب الرابع: العهد التي انتهت بزوال ملك اليهود	٢٩
١١	المطلب الخامس: اليهود في زمن الرسول ﷺ	٣٨
١٢	المطلب السادس: عودة اليهود إلى أرض فلسطين	٤٧
١٣	المبحث الثاني: الأسماء التي أطلقت على اليهود	٤٩
١٤	المطلب الأول: مصطلح العبراني	٥١
١٥	المطلب الثاني: مصطلح الإسرائيلي	٥٥
١٦	المطلب الثالث: مصطلح اليهودي	٥٧

٦١	المطلب الرابع: مصطلح الصهيوني	١٧
٦٤	المبحث الثالث: مصادر الفكر اليهودي	١٨
٦٥	المطلب الأول: العهد القديم	١٩
٧١	المطلب الثاني: التلمود	٢٠
٧٧	المطلب الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون	٢١
٨١	الفصل الثاني: أنواع الفساد اليهودي	٢٢
٨٢	المبحث الأول: أسباب وأثار الفساد اليهودي	٢٣
٨٣	المطلب الأول: أسباب الفساد اليهودي	٢٤
٩٠	المطلب الثاني: آثار الفساد اليهودي	٢٥
٩٦	المبحث الثاني: الفساد العقائدي عند اليهود	٢٦
٩٨	المطلب الأول: فساد عقيدة اليهود في توحيد الله	٢٧
١١٨	المطلب الثاني: فساد عقيدة اليهود في النبوات	٢٨
١٤٠	المطلب الثالث: فساد عقيدة اليهود في الغيبيات	٢٩
١٥٧	المبحث الثالث: الفساد التشريعي عند اليهود	٣٠
١٥٨	المطلب الأول: مصادر الشريعة عند اليهود	٣١
١٥٩	المطلب الثاني: تعامل اليهود مع أحكام الله تعالى	٣٢
١٦٤	المطلب الثالث: فساد الشريعة اليهودية وانحرافها	٣٣
١٦٧	المبحث الرابع: الفساد الأخلاقي عند اليهود	٣٤
١٦٨	المطلب الأول: الفساد الأخلاقي عند اليهود قديماً	٣٥

١٨٠	المطلب الثاني: الفساد الأخلاقي عند اليهود حديثاً	٣٦
١٨٦	المبحث الخامس: الفساد الاجتماعي عند اليهود	٣٧
١٨٨	المطلب الأول: فساد علاقة اليهود مع الأغيار	٣٨
١٩٠	المطلب الثاني: فساد علاقة اليهود مع بعضهم	٣٩
١٩٥	المبحث السادس: الفساد الاقتصادي عند اليهود	٤٠
١٩٦	المطلب الأول: أسباب قوة الاقتصاد اليهودي	٤١
١٩٨	المطلب الثاني: فساد مقومات الاقتصاد اليهودي	٤٢
٢٠١	الفصل الثالث: تتبیر علو اليهود	٤٣
٢٠٢	المبحث الأول: تتبیر علو اليهود بالدلائل القرآنية والنبوية	٤٤
٢٠٤	المطلب الأول: تتبیر علو اليهود بالدلائل القرآنية	٤٥
٢١٤	المطلب الثاني: تتبیر علو اليهود بالدلائل النبوية	٤٦
٢٢١	المبحث الثاني: تتبیر علو اليهود من خلال شهادات المصادر اليهودية	٤٧
٢٢٢	المطلب الأول: الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية.	٤٨
٢٢٦	المطلب الثاني: شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية	٤٩
٢٣٤	المبحث الثالث: تتبیر علو اليهود من خلال شهادات غير اليهود	٥٠
٢٣٥	المطلب الأول: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين	٥١
٢٣٩	المطلب الثاني: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين المسلمين	٥٢
٢٤٦	المبحث الرابع: إرهاصات تتبیر علو اليهود	٥٣
٢٤٧	المطلب الأول: انتشار الإسلام	٥٤

٢٥٢	المطلب الثاني: صمود أهل قطاع غزة	٥٥
٢٥٧	المطلب الثالث: الثورات العربية	٥٦
٢٦٢	المطلب الرابع: التركيبة الاجتماعية الداخلية للكيان	٥٧
٢٦٤	رسالة إلى المسلمين	٥٨
٢٦٦	الخاتمة	٥٩
٢٦٩	فهرس الآيات القرآنية	٦٠
٢٨٠	فهرس الأحاديث النبوية	٦١
٢٨٢	فهرس النصوص التوراتية	٦٢
٢٨٦	المصادر والمراجع	٦٣
٣٠٠	فهرس الموضوعات	٦٤
٣٠٤	ملخص البحث	٦٥

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يتناول البحث الحديث عن اليهود في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تناول الحديث عن تاريخ اليهود، والمحن، والابتلاءات التي أصابتهم، والنعم التي أكرمهم الله تعالى بها،

وكذلك تناول الحديث عن الأسماء التي أُطلقت عليهم، وبيان سبب التسمية، وتناول الحديث عن المصادر المقدسة، التي يعتمدون عليها في حياتهم اليومية، ويعتمدون عليها في محاربتهم للمسلمين.

الفصل الثاني: يتحدث هذا الفصل عن أسباب وقوع اليهود في الفساد الذي شمل كافة مناحي الحياة عندهم، ولا سيما في العقيدة، حيث قاموا بتغيير ما أنزل الله تعالى على أنبيائه من أجل دنيا فانية، فاستبدلوا النعم بالنقم، والسعادة بالتعاسة، فعاثوا في الأرض فساداً.

ولا بد لمن فسدت أخلاقه، وثقافته، وإعلامه، وسياسته، واقتصاده أن يجعل هذا الفساد منهجاً يُدرّس لأبنائه، سواء كان هذا التدريس تلقيناً، أو مكتوباً.

إن هذا الفساد قد أثبتته الله تعالى في كتابه، ونقله الرسول - صلى الله عليه وسلم - في سيرته مع اليهود، وقد نقلته كتبهم المقدسة.

الفصل الثالث: يتناول الحديث عن حتمية زوال الدولة العبرية وذلك بالشهادات القرآنية، والنبوية، والنبوءات التوراتية، وأقوال العلماء، والمفكرين المسلمين، والنصارى واليهود.

وتم الاستدلال على ذلك أيضاً من إرهابات الواقع المحيط بنا، مثل، صمود قطاع غزة في وجه أعاصير المؤامرات الداخلية والخارجية، وسقوط الأنظمة الموالية لدولة اليهود.